الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE



تاتشر تمهد الطريق
أمام مبادرة
أميركية جديدة

ISSN: 0759-965X □ Lundi 9 Juin 1986 □ N° 161 □ السنة الرابعة □ العدد ١٦١ □ الاثنين ٩ حزيران ١٩٨٦

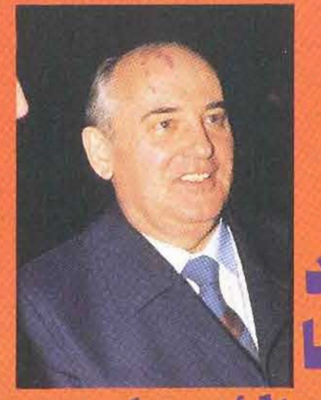
M - 1163 - 161 - 7 F.F



التساكن الفرنسي مستمر حتى هبوب رياح الخريف

"ووترغيت" صهيونية انتهت باسقاط رأس المدعي العام

فالدهايم قادم.. جواب النمسا على الحملة الصهيونية



موسكو تعيد رسم سياستها في الشرق الأوسط

عودة الرقم الفلسطيني الصعب الى لبنان

أبو الزعيم يفصل .. عرفات!

ابو الزعيم

كاريكاتير

بهجوري

السنة الرابعة □ العدد ١٦١ □ الاثنين ٩ حزيران ١٩٨٦ N° 161 — 9 Juin 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



٢٥



١٤



العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٤٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من اسرة التحرير

عيد الفطر الذي تحتفل به امتنا العربية والمسلمون كافة، لم يبتعد في توقيته هذه السنة عن ذكرى عدوان الخامس من حزيران إلّا بيومين.

وللعيد ـ كما لكل عيد ـ اجواؤه ومراسيمه التي يفترض ان تُعاش، لكنه، وحتى يعكس المشاعر بصدق، وحتى لا يظل مجرد تاريخ مسجّل في التقويم، يُستذكر في المناسبات، لا بد ان يكون فرصة للتعبير عن الفرح الحقيقي النابع من اعماق الانسان.

فأي فرح حقيقي واجواء الخامس من حزيران منذ ١٩ عاما ما زالت مخيّمة على امتنا؟

واي فرح حقيقي وحزيران الحالي، كما الماضي، كما العديد من سابقاته ليس اكثر من توقيت قريب من هذه الهجمة او تلك؟

والغرابة، ان معظم الهجمات التي تمت بعد الخامس من حزيران ١٩٦٧ كانت بفعل ايدينا، او بأيد معادية تنوب عن ايدي عدوّنا وتريحه من تنفيذ المهمات!

فها هي مخيمات بيروت تدك للمرة الثالثة على التوالي في حزيران. الاولى على يد العدو الصهيوني يوم اجتيح لبنان في حزيران ١٩٨٢، والباقي على يد العدو الداخلي!

وماذا بعد؟

هل يمكن ان يستمر الحال على هذا المنوال، والى متى، وكم من حزيران شبيه سيمر على امتنا؟

اذا كانت القوى المعادية على اختلاف تشعباتها تراهن على ١٩ عاما آخر كتلك التي مرّت، فهناك في هذه الامة من يراهن ايضا على قلب الصورة راسا على عقب، وعلى مستقبل مشرق غير محدد بسنوات معدودة. □



فلتسقط هذه اليافطة

حتى كتابة هذه الكلمة، كانت المعارك الطاحنة تدور بشراسة يُغذّيها التآمر والحقد، حول المخيمات الفلسطينية في بيروت، بين عناصر حركة «أمل» العميلة، مدعومة من النظام السوري، وبين العناصر الفلسطينية المتواجدة في هذه المخيمات.

والغريب، ان هذه المعارك التي هي جزء من مسلسل طويل، يتّضح ترابط حلقاته يوماً بعد آخر، تتم وسط لا مبالاة عربية، شعبية ورسمية، وكأنها تحدث في عالم غير عالمنا، وضد شعب هو ليس منّا.

والأغرب، هو اليافطة نفسها التي ترفعها حركة «أمل» وحلفاؤها، لتبرير هجومها الإجرامي على المخيمات، مع كل جولة من القتال الذي مضى عليه اكثر من عام بقصد اقتحام المخيّمات وتصفية الوجود الفلسطيني في لبنان: «منع عودة رجال عرفات»!، أي منع عودة منظمة التحرير!!

والأغرب من هذا وذاك، هو استمرار «فرسان التحرير والانقاذ» القابعين في دمشق في اطلاق التصريحات و «التنظيرات الثورية»، وهم يرون اهلهم يذبحون على ايدي حلفائهم وأولياء «نضالهم»، ليداروا بها الهوان الذي ارتضوه لانفسهم.

وربما كان أغرب من ذلك كله، استغرابنا لذلك كله.

أوَلَم يُضرَب العراقيون ومازالوا يضربون، بسلاح يقدمه عرب الى نظام الخميني عدو العراق وعدو الامة العربية، وتقصف عاصمتهم بصواريخ عربية وسط لامبالاة عربية مشابهة؟

أو لم تُهاجَم المخيمات الفلسطينية في طرابلس من قبل النظام السوري، والكيان الصهيوني، وبعض «فرسان التحرير والانقاذ» في آن معاً، وسط لا مبالاة مشابهة؟

أوَ لم، تُهاجم حركة «أمل» المشبوهة مخيمات بيروت عدة مرات خلال العام المنصرم، مدعومة بدبّابات النظام السوري، ودبّابات اللواء السادس اللبناني، وسط لا مبالاة مشابهة؟

أوَ لم، يصبح شعار تجاوز منظمة التحرير الفلسطينية، سواء بتصفية قيادتها جسدياً، أو خلق وتبني بدائل هزيلة لهذه القيادة، هو شعار المرحلة، بدءاً بالغزو الصهيوني للبنان، في مثل هذه الايام من صيف ٨٢، مروراً بانشقاق دمشق، وضربة تونس، وانشقاق «ابو الزعيم»، وانتهاءً بتصريحات تاتشر في فلسطين المحتلة، وسط لا مبالاة مشابهة؟

أو ليس من ابرز المفارقات العديدة التي تدفع واقعنا المرّ، أن تتمسك مصر، وهي تئن تحت وطأة كامب ديفيد، بمنظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها الشرعية، وتدافع عنها، في حين تواجه المنظمة وقيادتها أشرس الهجمات من الذين بَنَوا «أمجادهم» على معارضة كامب ديفيد؟

إذن، لا غرابة في كل ما أشرنا اليه فالزمن الذي نعيشه، ليس الزمن الرديء ـ كما يحلو لياسر عرفات وصفه ـ فحسب، وانما هو، زمن الغرائب والعجائب أيضاً.

وإلّا، فما معنى اليافطة التي ترفعها حركة «أمل» ومن يقف وراءها، لتبرير ضرب الفلسطينيين في لبنان؟ ومن هو صاحب المصلحة الاولى في اخراج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان؟ ومن هو صاحب المصلحة الاولى في القضاء على قيادة هذه المنظمة وتجاوز دورها؟ أليس العدو الصهيوني الذي غزا لبنان، وحاصر بيروت، لهذا الغرض؟؟ أليست أميركا زعيمة الامبريالية في العالم، ومن معها من امثال تاتشر وغيرها، هي التي تطالب بذلك، وتعمل كل ما في وسعها لتحقيقه ، مباشرة او بالواسطة؟ فأي وصف يمكن ان يعطى للعربي الذي يقوم بهذا الدور، غير انه يقف مع الصهيونية والامبريالية في خندق واحد، ان لم يكن عميلاً أو وكيلاً لهما؟

إنه زمن رديء بالفعل، ولكنه زمن مليء بالوعود التي لا يقدر على رؤيتها الا من آمن بالجماهير وراهن عليها، لإنها هي الجوهر الذي يعطي للزمن أبعاده ومعانيه. ولئن استطاع البعض من الحكام الخونة، والرموز المشبوهة أن يزيفوا الحقائق لكي يطبعوا الزمن الراهن برداءتهم، فإن ما نشهده من بطولات الجماهير في مخيمات بيروت الصامدة، وفي الارض المحتلة الصابرة، وفي بصرة العرب المقاتلة، وفي عراقهم الشامخ ينبيء بأن الرداءة اخذت بالارتداء على أصحابها، ليصبح زمننا، زمن العطاء، والبطولات، والانتصار. وليصبح ايضاً زمن الحقائق الناصعة ، لا زمن الغرائب والعجائب. □

رئيس التحرير

حول الضجة المثارة عن الجديد في الموقف السوري

رسالة مفتوحة من العراق الى عدو "الحافظ" .. ونقيض "الأسد"

حاكم دمشق مارس وظيفة رئيس الدولة منذ ١٦ عاماً ولم يغير ما في نفسه... ولم يتغير دوره التآمري

حافظ اسد لا يكشف عن نواياه الباطنية لأقرب مقربيه، فأين الموقف الجديد ام انها مساومات اقتضتها المصالح الآنية ؟

بقلم: عراقي

يتزايد هذه الايام وبشكل ملفت للنظر، الحديث عن سياسة سورية جديدة وموقف سوري جديد تجاه العراق وايران، وحيال عدوان النظام الايراني على العراق المتمثل بالحرب العنصرية التوسعية التي شنها حكام طهران على العراق البوابة الشرقية للأمة العربية.

والحديث عن موقف سوري جديد ياتي بعد ما يقارب ستة اعوام، تتواصل فيها هذه الحرب العدوانية التوسعية التي اشعلها ومازال يشعلها حكام طهران بتحالف وتأييد معلنين من جانب حافظ اسد دونما خجل ولا حياء ولا احترام لاي عهد او التزام او ميثاق قومي.

ولم يتورع حكام دمشق وعلى راسهم كبيرهم حافظ اسد طوال هذه السنوات الست، عن تقديم كافة انواع الدعم المادي والعسكري والاقتصادي والسياسي والاعلامي لتامين قدرة حليفهم النظام الايراني على الحاق المزيد من الاذى بجيش العراق العربي الذي حمى دمشق من السقوط، وبشعب العراق الابي، ومدّ هذا النظام بالقدرة المادية والمعنوية على مواصلة الحرب دون مراعاة لحرمة، ولا لذمة، ولا لقيم، ولا لمبادىء، ولا لصلة الرحم ولا لأي من العلاقات الحميمة الخاصة التي تربط شعبي العراق وسورية، وفي مقدمتها صلة الدم وصلة الجوار.

وياتي تزايد الحديث عن موقف سوري جديد في اعقاب ما نشرته صحيفة «الوفد» القاهرية عن لقاء أجراه حافظ أسد مع وفد المكتب الدائم للمحامين العرب الذي عقد اجتماعاته مؤخرا في دمشق، وبعد ان اعادت صحيفة «الأخبار» المصرية نشر نسخة مصححة من الحديث المذكور الذي اجراه في دمشق يوم ١٩٨٦/٥/٨ ونشرته الصحيفة المذكورة بتاريخ ١٩٨٦/٥/١٤. وكان حافظ اسد قد اخذ راحته خلال هذا الحديث للافصاح عن جانب مهم من دوره التآمري على الامة العربية وعلى العراق والافضاء بالمزيد من المغالطات التي لم تكن مفاجئة لمن يعرف قلة حياء حافظ أسد واستعداده الفطري للكذب في شتى المجالس والمستويات بما في ذلك مغالطاته وكذبه سيء الصيت يوم ان قال بصريح العبارة في قمة فاس عام ١٩٨٢ امام الرؤساء والملوك والامراء العرب «يا اخ صدام انكم تبالغون في دور الجيش العراقي في انقاذ دمشق من السقوط عام ١٩٧٣، لان الجيش العراقي لم يطلق ولا اطلاقة واحدة ضد الجيش «الاسرائيلي»، على محور دمشق...» فانبرى له القائد صدام حسين واضعا الحقائق امام المؤتمر بالوثائق والبراهين وبعضها بتوقيع حافظ اسد نفسه والتي تثبت دور الجيش العراقي البطولي في تلك المعركة مما جعل اسد اضحوكة امام القادة العرب...

نقول ان ما نشرته الصحيفتان المصريتان يكشف بكل جلاء ووضوح ويؤكد ان حافظ هو هو كما نعرفه في دوره التآمري الذي مارسه منذ ان قام هو وزمرته الشباطية بردة شباط عام ١٩٦٦، وكما ان الله سبحانه وتعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم، فان حافظ اسد الذي قارب الستين ومارس وظيفة رئيس الدولة منذ ستة عشر عاما فان دوره التآمري لم يتغير لانه لم يغير ما في نفسه!

لماذا اصطف حافظ اسد مع حكام ايران في عدوانهم على العراق؟

حافظ أسد وأوراقه

ان حافظ اسد معروف على صعيد الوطن العربي بانه يحاول ان يظهر كلاعب ماهر بالاوراق القذرة تنفيذا لمآربه الخاصة في تدعيم حكمه وتدعيم امكانات الامساك برقاب السوريين وزيادة دوره ليلعب دور المتآمر المخرب على صعيد الوطن العربي، ولذلك فان دور حافظ اسد يقوى ويضعف داخل وخارج سورية على ضوء هذه الحقيقة، حقيقة ثقل او خفة الاوراق القذرة التي يملكها في يديه في كل مرحلة من المراحل... ومنذ وصوله للسلطة حاول حافظ اسد في كل الظروف ان يمسك بأوراق قوية من هذه الاوراق، فهو باستثناء دوره المعروف في لبنان وفي حرب تشرين عام ١٩٧٣، حرص على ان يدع هذا النوع من الاوراق تسقط في يديه بفعل ودور مباشر من آخرين وبفعل ودور غير مباشر منه، في محاولة منه لاخفاء نواياه واساليبه بغية تكرار نفس النوايا والاساليب اذا ما تشابهت الظروف والامكانات لاحقا، لكي يضع الاطراف التي يهمها الامر في اطار من الغفلة او عدم الدراية الذي من شأنه ان يمرر عليهم نواياه واساليبه... فهو في عام ٧٣ اضطر لدخول الحرب التي اتفق عليها مع السادات.

لأن اطرافا كثيرة قد اوحت اليه بأن اميركا لا تعارض حربا للتحريك ان لم تؤيدها، وهذا ما يفسر عدم جدية حافظ اسد في اجراء التحسب المطلوب في حده الادنى من الناحيتين السياسية والعسكرية. فمن الناحية السياسية وضع اسد الاتحاد السوفياتي امام الامر الواقع عندما فوجىء الاتحاد السوفياتي بالأمر بصورته النهائية وقبل وقوعه بزمن لا يتعدى الساعات. كما لم يخبر ايًا من العرب الآخرين، بما فيهم العراق الذي عرف الامر من البيانات العسكرية الصادرة من دمشق بعد قيام الحرب، في الوقت الذي تولى السادات بصورة او باخرى اخبار اميركا باغراض الهجوم. ومن الناحية العسكرية فان التعرض العسكري السوري قد اقتصر على اعماق محدودة من المواقع الدفاعية «الاسرائيلية» مما مكن جيش العدو «الاسرائيلي» من تحطيم الدرع السوري خلال ساعات قلائل، ثم الاندفاع عن طريق قوات الهجوم المقابل داخل الاراضي السورية والاطلال على دمشق العربية متجاوزا خط الاحتلال في عام ١٩٦٧... والمظهر الآخر في هذا الجانب هو نفاذ الذخيرة لدى الجانب السوري بعد الايام الثلاثة الاولى للمعركة في الوقت الذي كان لديه تجربة حرب فاشلة عام ١٩٦٧

ومن بين اسباب فشلها عدم التحسب الصحيح لهذا الامر.

دوره ونواياه

نقول ان حافظ اسد غالبا ما كان يعتمد على اساليب غير مباشرة وقوى غير مباشرة للوصول الى مآربه. لانه يعرف ان كل مآربه واهدافه دنيئة، ولذلك لا يمكن ان يصل الى هذه الاهداف الا بالتآمر وبالمداورة والقول غير الصريح والنوايا غير المعلنة. وانه اضطر خلافا لذلك لان يتصرف بصورة مباشرة في حرب عام ١٩٧٣ لسببين: الاول ما ذكرناه آنفا والثاني هو شعوره بانه لا يمكن ان يكون له دور يثقل نواياه الخبيثة ما لم يتظاهر بالصدام المباشر مع «اسرائيل». ولان المجموعة التي وضعها في السجن بعد انقلابه عام ١٩٧٠ قد وصفت بالتقدمية ومعاداة «اسرائيل» وتتمتع بثقل اكثر من ثقله داخل حزب السلطة الطائفي ولذلك لا بد من خوض تجربة الاحتكاك مع «اسرائيل» عسكريا طالما ان الولايات المتحدة لا تمانع في هذا، وهذا ما يفسر ان حافظ أسد استمر خارج التورط بعمل عسكري قبل هذا التاريخ والى ان طرد السادات الخبراء السوفيات.

ان الزمرة التي انقلب عليها حافظ اسد كانت محسوبة بالنتيجة، ان لم يكن بالمباشر، كحليفة او صديقة للسوفيات. والأمر الثاني الذي جعله يتصرف بصورة مباشرة هو الحرب في لبنان، واننا نؤكد هنا بانه قد دخل الحرب في لبنان كذلك تحت غطاء اميركي في بداية الامر، نظرا لأن التيار الشعبي التقدمي وفي المقدمة منه تيار المقاومة الفلسطينية قد تصاعد في التصرف والنوايا بأعمال مناقضة للسياسة الاميركية وحلفائها في لبنان. ولان اميركا تعرف بأن حافظ اسد يحاول جاهدا ان يلعب ادوارا تخدم اغراضه فقد اوضحت له بصورة مباشرة، وبصورة غير مباشرة، انها لا تعترض على دوره في لبنان، بما في ذلك فرض نوع من الاستقرار على حساب منظمة التحرير وحلفائها بالقوة العسكرية، وعلى اساس هذا الدور، ولعب الاوراق القذرة، حاول حافظ اسد ان يظهر في بداية حكمه بانه قومي عربي «نقيض المجموعة الماركسية، الاتاسي، صلاح جديد»، وانه معتدل ونقيض المتطرفين: وانه يتعايش مع المفاهيم الغربية في خطها العام في الاقتصاد والحياة الاجتماعية والسياسة الدولية وليس مع الشيوعية والماركسية والكتلة الاشتراكية. ثم عندما لم يجد الدعم الذي يريده او عندما وجد ان مثل هذا الدور لم يعد يضمن له لجم التيار الداخلي المعارض في سورية ولم يعد يدر عليه من الاموال من الدول العربية النفطية ما يشتهي، التجأ الى سياسة التهديد بخطر الانقلاب على هذا الاتجاه والتحول الى الاتحاد السوفياتي لاقامة معاهدة صداقة وتعاون، وكلنا نذكر هذه الالاعيب ونذكر تصريحات المسؤولين السوريين على اعلى المستويات ومقابلاتهم للمسؤولين العرب مهددين بمثل هذه السياسة ما لم يعط العرب لحافظ اسد ما يلزم من الدعم والدور.

أي جديد في الموقف السوري

لماذا يتكاثر الحديث هذه الايام، وسط تصريحات تلمّع دور حافظ اسد، عن موقف سوري جديد..؟!.. وهل هناك فعلا موقف سوري جديد، وسياسة سورية جديدة، ترعى الحرمات وتصون القيم وتحفظ المبادىء وتوطد الاواصر وتحترم القواعد والقوانين والروابط القومية والتاريخية..؟! هل ذلك معقول والرجل هو هو لم يتغير ولا يكشف نواياه الباطنية لاقرب مقربيه؟! ام انها مساومات رخيصة وموازنات محسوبة اقتضتها مصالح آنية ضيقة وتطلبتها سياسة اللعب بالاوراق القذرة التي يمارسها ويجيدها ويبرع فيها، بدون حسد من احد! حاكم دمشق حافظ أسد.؟!

وهل هي حقا صحوة ضمير او بقايا ضمير مازال فيه عرق عربي واحد ينبض بالخير ليكفّر عن بعض ما ارتكبته يداه من ذنوب وآثام بحق سورية وبحق الامة العربية، وليمحو عن دمشق عار الغدر بعد ان لطخته بعار الهزيمة!... وليغسل ويزيل آثار الدماء التي ما تزال تقطر من رحم الامة العربية الذي قطعه بسكين خيانته، ومن ظهرها الذي ما يزال مغروزا فيه خنجر حقده!!؟ هل هي كذلك حقا..؟.. ام ان البهلوان احس بأن حبال السيرك الذي صنعته يداه سوف تلتف حول عنقه وتخنقه فاسرع للتلويح بورقة جديدة من اوراقه القذرة علها تبعد عنه سكرات الموت ولو الى حين؟! ام ان البهلوان اتعبه الرقص على الحبال وبدأ يحس اخيرا ان الخيمة التي يمارس فيها العابه البهلوانية ويقدم فيها عروضه خيمة من خيام بني امية... لن يوافق صاحبه وحليفه الدجال خميني مهما كانت الخدمات غير الجليلة التي يقدمها له على ان تُثَبِّتَ اوتادها ويظل مرفوعا عمودها حتى لممارسة اللعب على الحبال؟!!

وهل هي عودة حقيقية وتوبة نصوح لأبن شرير ضل طويلا عن طريق الحق والصواب والهداية والرشد، اهتدى اخيرا الى طريق الحق والصواب بفعل قطرة دم عربية ربما بقيت تجري في الدم الفاسد المتعفن الذي يجري في عروق هذا الحاكم الذي زادته الخيانة زرقة وسوادا وشحوبا؟!

ام ان الحاوي احس اخيرا ان ما في عبه من حيل وأكاذيب... وكل ما في جيوبه من اوراق لم تعد كافية، بعد ان تساقطت الكثير من هذه الاوراق القذرة ومنها ورقة الارهاب «وورقة» الابتزاز وورقة التوت الاخيرة التي كانت تستر عورة هذا النظام اعني ورقة العروبة!.

هل هناك موقف جديد حقا ام ان هناك عوامل واسبابا ودواع اخرى دفعت باللاعب بالاوراق القذرة ان ينتقل من اللعب المستور الى اللعب المكشوف بعد ان سقطت كل الاقنعة والبراقع ولم يعد هناك شيء يخفى على الامة العربية؟!

أحقا هناك تغير في الموقف السوري ام ان اصول اللعب ومقتضيات الحال وحسابات الربح والخسارة هي التي اقتضت ان يبدو حافظ اسد وكانه يقف وقفة مراجعة لدوره التآمري التخريبي بعد عشرين عاما على تسلطه على دمشق العروبة التي سميت يوما بقلب العروبة النابض!؟

وهل هناك لهذا اللاعب بالأوراق القذرة طريقة افضل للمراجعة غير النظر ومجرد النظر في مرآة صافية؟!

وهل هناك اصفى واصدق من مرآة التاريخ الذي مازلنا نحياه؟! والتي لا تكذب ابدا!...

وهل تعكس مرآة صافية صادقة عذراء حقا شيئا آخر لوجه شاحب يحمل اوراقا قذرة غير الوجه الشاحب نفسه ونفس اللاعب بالأوراق القذرة..؟!

الجواب بلسان حافظ اسد نفسه

ولأن الموضوع بهذه الاهمية، وحتى لا نظلم حافظ اسد، ندعه هو نفسه يجيب على تساؤلنا عما اذا كان هناك تغير في موقفه اللاقومي المتحالف مع العدوان الايراني الرامي الى تسعير الحرب واشعالها وصب النار عليها والهابها كلما لاح في الافق بريق من الامل لوقفها او وضع حد لها.

ففي التاسع عشر من الشهر الماضي مايس ١٩٨٦ اكد حافظ اسد في حديثه في صحيفتي الواشنطن بوست والهيرالد تربيون الاميركيتين على العلاقات الطيبة مع ايران نافيا اي تأثير حدث على هذه العلاقة بسبب المشاكل التي حدثت في لبنان بين القوات السورية التي «تحارب هناك»! وبين مجموعة «حزب الله» بسبب خلافات نشبت بين الطرفين حول ثمن الافراج عن الرهائن الاميركان والفرنسيين المختطفين في لبنان والمحتجزين في المناطق التي يحتلها الجيش السوري... هؤلاء الرهائن الذين يساوم حافظ اسد وعصاباته هناك عصابات ايران التي اعترف بتواجدها العسكري باتفاق معه فوق الارض اللبنانية على اطلاق سراح بعضهم او كلهم...

ولم يكتف حافظ اسد بتأكيد العلاقة الجيدة مع النظام الايراني... بل تطوع ومن تلقاء نفسه ليؤكد للصحيفتين الاميركيتين بأن من الضروري عدم تصور اية علاقة لزيارة وزير خارجيته فاروق الشرع لطهران بموضوع الرهائن الاجانب لدى عصاباته وعصابات ايران في لبنان والمساومات الجارية بشأنهم، بل تطوع


أهل سورية ادرى من غيرهم بأوضاع نظامهم على كل الصعد

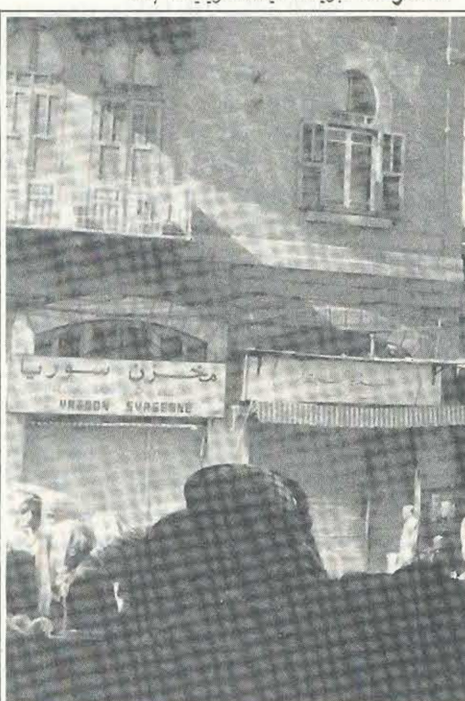
حافظ اسد ليشرح بأن الشرع قد اكد للايرانيين خلال الزيارة المشار اليها بأن الموقف السوري المعروف الى جانب ايران منذ بداية الحرب وهو «عدم توسيع رقعة الحرب» بكل ما يفيد هذا الموقف من ان استمرار دعمه وتاييده لايران لم يتغير ولا جديد فيه!..

وفي لقائه يوم ٥/٨ مع اعضاء المكتب الدائم للمحامين العرب والذي نشرته صحيفة «الاخبار» المصرية يوم ١٤/٥/١٩٨٦ لم يكتف حافظ اسد بتاكيد وقوفه وزمرته الحاقدة الى جانب العدو الايراني بل تجاوز ذلك الى تبرير هذا الموقف الخياني التآمري المكشوف ضد جيش العراق وشعب العراق وتراب العراق الوطني وقيادته التاريخية وقائده العظيم!

اما نائب حافظ اسد وشريكه في الموقف اللاقومي الخياني عبد الحليم خدام فقد اجاب على هذا التساؤل ايضا مؤكدا ان «لسورية (النظام طبعا) منذ بداية الحرب استنتاجاتها المعلنة وموقفها المعروف!.. واذا ما طرح هذا الموضوع مجددا فستعيد سورية طرح استنتاجاتها وتوضيح موقفها.

«مجلة المستقبل.. ١٧/٥/١٩٨٦».

ولأن اللعب اصبح مكشوفا ومن اجل رفع الثمن الذي يطمح حافظ اسد في الحصول عليه من جراء الاعيبه البهلوانية الجديدة كان لسفير سورية في الكويت دور مرسوم... فقال في صحيفة كويتية مقروءة بضع كلمات غامضة تعطي انطباعا كاذبا بأن نظامه يحاول التملص من موقفه الخياني الى جانب النظام الايراني، لكنه كان حريصا على التاكيد على ان سورية لن تحيد عن موقفها، والمقصود ومع الاعتذار لشعب سورية العربي، موقف نظامها المعلوم من الحرب واصطفافه الى جانب ايران والذي عبر عنه على وجه الدقة والامانة به «السعي لتطويق الحرب والحد من انتشارها»! «جريدة السياسة الكويتية ١٦/٥».



أهداف الضجة وثمنها

لماذا اذن كل هذه الضجة؟ وما الذي يؤمله حافظ اسد لاعب الاوراق القذرة من الصفقة الجديدة.. وما هي هذه الصفقة..؟ وهل تحمل في اوراقها وملفاتها اي جديد في الموقف؟...

الجواب على هذا التساؤل تولاه بشكل صريح حلفاء حافظ اسد انفسهم الذين لم يطيقوا صبرا على لعبه معهم بالأوراق القذرة لاسيما وانهم مثله يجيدون لعب مثل هذه الاوراق واساتذة فيه ولا يحبون ان يضحك عليهم او منهم لاعب آخر في نفس اللعبة.

وكان ذلك يوم ٢٩/٥/٨٦ حيث اكدت الصحيفة الايرانية كيهان على «... ان الستراتيجية السورية تتأثر بالمساعدات المالية التي تحصل عليها دمشق من الدول العربية الغنية» وان حافظ اسد على ما يبدو، وعلى ذمة الصحيفة الايرانية، قد ابلغ «المملكة العربية السعودية في الآونة الاخيرة ان وجود علاقات طيبة بين دمشق وطهران في مصلحة العرب... لان هذا يمكن ان يعني في ظروف معينة ان تستخدم دمشق نفوذها في طهران لصالح الدوائر العربية المعتدلة». وتخلص الجريدة الى ان حافظ اسد يريد ان يقبض ثمن اعتقاد دول الخليج العربية «المستعدة لدفع ثمن تغيير الستراتيجية السورية اذا ما شجع حافظ اسد الايرانيين على قبول حل سلمي للحرب مع العراق»!! اما اذا ما فشل حافظ اسد في قبض ثمن هذه اللعبة، وهذا بالطبع يعتمد على شركاء حافظ اسد وحلفائه الايرانيين انفسهم، فان حافظ اسد سوف يسعى الى قبض ثمن الضجة المثارة عن طريق آخر... وهو اعادة فتح خط انبوب النفط المار عبر سورية الى البحر المتوسط والذي كانت سورية قد اغلقته عام ١٩٨٢. وللامانة المحضة وحدها، لا بد من الاشارة الى ان اصدقاء حافظ اسد وحلفاءه قد كشفوا عن هذه الجزئية الاخيرة بطريقة وبصيغة وبكلمات اخرى، ولكنها للامانة والدقة ايضا تؤكد نفس المعنى الذي اوردناه ولا تخرج عنه ابدا. والذي يبدو انه حتى اصدقاء حافظ اسد وشركائه في اللعب بالاوراق القذرة استحوا او خجلوا، وحتى لا نظلمهم... ربما نسوا ان يقولوا ما كان واضحا جليا بين السطور، وهو ان بائع الاوراق القذرة، مازال يحمل تحت ابطه كل اوراقه منتظرا من يدفع الثمن الاكثر..!!

يبقى امر واحد يتطلب التوضيح، وهو الاجابة عما اذا كان كل ما تقدم يعني انه ليس هناك جديد لدى النظام السوري او لدى لاعب اوراقه حافظ اسد...

نعم هناك الجديد... ولكن

وللامانة وحدها نقول: ان هناك امورا كثيرة جديدة لدى هذا النظام، ولدى حاكمه على جميع الاصعدة والمستويات الداخلية والعربية والدولية.

فعلى الصعيد الداخلي، هناك الوضع السياسي والاقتصادي المتفجر الذي تعيشه سورية منذ ان استولى حافظ اسد على مقاليد الحكم فيها... والصحف السورية تكشف كل يوم بنفسها الكثير عن هذا الوضع المتفجر، خاصة اذا لم تستطع ان تخفيه، فهي تارة تتحدث عن تفجيرات في كل انحاء سورية، وتارة اخرى تتحدث عن فقدان اللحم في الاسواق وبيعه في السوق السوداء! واخرى تتحدث عن سوق سوداء لبيع قناني الغاز واعتقالات لعصابات تتاجر ببيع هذه القناني. ومرة اخرى تخفض سعر الليرة السورية لتصبح لا قيمة لها مقابل العملات الاخرى...

وعلى اية حال لنترك الحديث عن الوضع الداخلي... فاهل الشام وحمص وحلب وحماه وغيرها من المدن السورية ادرى بشعابها!!... وتبقى الضجة المفتعلة حول حديث عن حرب تحرير يخوضها حافظ اسد - الذي باع الجولان - لتحرير الجولان!... وقد انتهت الحرب الكلامية والقنابل الاعلامية باعتراف صريح من الاسد هناه عليه في اليوم التالي اصحابه «الاسرائيليون»، والكلام للطرفين منشور ولا نريد اعادته او التطرق اليه، ولكننا لا بد ان نشير الى الخطوط الحمراء والخضراء... وكل الخطوط الاخرى المتفق عليها بين حافظ اسد و «اسرائيل»... وهذه ايضا كشفت عنها وسائل الاعلام المقروءة!

اما مع جيرانه في لبنان فلدى حافظ اسد جديد ايضا اعترف به علنا حين وصف لبنان في حديثه مع «الهيرالد تربيون» و «الواشنطن بوست» «بالمستنقع».

فها هو حافظ اسد اخيرا يعترف ان اقدامه واقدام نظامه تغوص في لبنان في «مستنقع»، ولكنه نسي ان يقول ان هذا المستنقع صنعه بنفسه وأراده لنفسه... وهو لم يعطه هذه الصفة الا بعد ان استنفد كل طاقاته واستغله وافرغه من كل ما ينفع!!

وعلى الصعيد العربي... هناك الكثير يمكن ان يقال... ولكنه اصبح بعد ان تعرى هذا النظام في الآونة الاخيرة وسقطت كل اسلحته الفاسدة... ومنها الكذب والارهاب والابتزاز والتخويف والمقدرة على تخريب العمل العربي المشترك... لا بد وان يبحث عن اوراق جديدة!.

وعلى صعيد علاقات هذا النظام مع حليفه النظام الايراني هناك الكثير ايضا كشف عنه شركاء حافظ اسد انفسهم فهم يتحدثون عن عدم استطاعتهم الاستمرار الى الابد في دفع ثمن خيانته للعراق وللأمة العربية.. والمعني هنا بشكل مباشر ووحيد الجانب، (حيث هناك جوانب اخرى لهذه الخيانة تحدثنا عنها)، اغلاق انبوب النفط العراقي المار عبر سورية وقبض ثمن ذلك كميات من البترول الايراني مجانا... وكميات اخرى بثمن بخس!!. كما ان هناك خلافات كثيرة اخرى بين عصابات النظامين وبين شيوخ هذه العصابات انفسهم ايضا!.

وعلى الصعيد الدولي هناك الحديث الذي بدأ هذا الشهر يملأ الدنيا حول علاقة النظام السوري بالارهاب... ولن نتحدث تفصيلا عن هذا الموضوع، لأكثر من سبب وسبب، وليس السبب الوحيد هو اننا لا نريد ان نتشفى بالأسد الهصور الذي انقلب فار!! ولكننا نريد ان نقول في النهاية ان المرآة مهما كانت نقية وصافية لن تعكس غير ما يوضع امامها... ولا تستطيع ولن تستطيع ان ترينا الاسد فارا ولا الفار اسدا... وهي بالتالي لن تعكس للاعب الاوراق القذرة ذي الوجه الشاحب، غير الوجه الشاحب... ذي الاوراق القذرة!!.□

بعد سنوات من التمتع بدعمهما

حافظ أسد يتعرض لضغوط الشرق والغرب

موسكو ترفض مشروع المؤتمر الدولي دون منظمة التحرير وترد بـ«هجوم سياسي» مضاد في المنطقة

عندما تم ابعاد قيادة منظمة التحرير ومؤسساتها وقواتها الى تونس وعدد من الاقطار العربية البعيدة عن فلسطين، بعد حصاري بيروت (١٩٨٢) وطرابلس (١٩٨٣)، كان ذلك مرتبطاً بجانب آخر من مشروع كبير يتضمن الانشقاق في «فتح» وتشكيل «جبهة الانقاذ» كبديل فلسطيني تمكنه ظروفه المحلية وبعض معطيات الوضع العربي الرسمي من انتزاع الشرعية التمثيلية من قيادة المنظمة... وتتحول تلك «الشرعية»، تبعاً لذلك، الى ورقة مساومة يستطيع النظام السوري ان يستخدمها في اية مشاريع تسووية لاحقة..

وعلى الرغم من ان الجانب الأول من هذا المشروع [إضعاف المنظمة والتشكيك بشرعيتها التمثيلية] يدغدغ رغبة غير مكتومة لدى الأردن، فإن الجانب الثاني من المشروع الذي يتضمن تجيير الورقة الفلسطينية بصورة كلية للنظام السورية يتعارض مع الرغبة المذكورة ويقطع الطريق عليها بصورة نهائية، إضافة الى ان ذلك يشكل خطراً مباشراً على الأردن من حيث قدرة النظام السوري على استخدام ورقته الفلسطينية ضد الأردن ذاته!.

هذا الواقع الجديد خلق مصلحة مشتركة بين حاجة منظمة التحرير الملحة لافشال مشروع مصادرة شرعيتها، وبين حاجة النظام الأردني لتعطيل عملية إنجاز تلك المصادرة لصالح النظام السوري.

وعلى أساس هذه المصلحة المشتركة تمت المفاوضات الأردنية ـ الفلسطينية التي نجم عنها انعقاد الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في العاصمة الأردنية في خريف ١٩٨٤، ثم توقيع اتفاق عمان في شباط (فبراير) ١٩٨٥.

فقد حققت هذه النقلة في العلاقات بين الطرفين عودة سياسية قوية لمنظمة التحرير وضعتها في موقع الاتصال المباشر مع جماهيرها، لا سيما في الأرض المحتلة والأردن. وأفسدت طبخة «النفي» التي كانت تقوم على اساسها المعادلة السابقة. كما حققت للأردن مساهمة فعالة في إسقاط دعوى النظام السوري بامتلاك الورقة الفلسطينية، اضافة الى «مصالحة تاريخية» تتجاوز احداث ١٩٧٠، وتوفر أرضية صالحة لمشاركة جديدة في «تمثيل الأهل» في الضفة والقطاع.. وهي مشاركة يعتمد توزيع الحصص فيها على موازين القوى بين الطرفين الشريكين [المنظمة والأردن]... وليس من قبيل المبالغة ولا الطموح الخيالي ان ينظر بعض اركان النظام الأردني الى انهم يملكون أساساً كبيراً لاختلال لاحق في ذلك الميزان يجعلهم الطرف الأقوى وبالتالي الأكثر شرعية وتمثيلاً!.

وما ان حققت هذه النقلة غرضها المباشر (إحباط المصادرة السورية) حتى بدأ الاهتزاز في الأساس الذي قامت عليه، فقيادة المنظمة وجدت في ذلك انتصاراً يجدد حضورها السياسي والنضالي بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، في حين وجد الأردن فيه الفرصة السانحة لاستخدام شرعية المنظمة، التي ساهم في إنقاذها، من أجل تمكينه من الدخول في مفاوضات تسوية يكون له فيها دور «البطل».

هذا الاهتزاز في أساس العلاقة ـ بغض النظر عن التفاصيل ـ هو الذي أدى الى انفراط عقد التنسيق والمسيرة المشتركة بين الطرفين... ومن الجدير بالملاحظة هنا انه جرى شيء من استبدال المواقع بين عمان ودمشق بالنسبة لتطورات هذه العملية.. فبعد ان شعر النظام السوري بفشل مشروعه نتيجة لما ترتب على تجدد العلاقات الفلسطينية ـ الأردنية، وبأخطار العودة القوية لقيادة المنظمة وبالذات بشخص رئيسها ياسر عرفات الى ساحة المشرق العربي كله واحتمالات انعكاس ذلك على المعادلة القائمة في لبنان، أصبح أمراً ملحاً بالنسبة لحكام دمشق ان يتم نسف هذه العودة بأي وسيلة ممكنة ومهما كان الثمن.

ومن هنا كانت مبادرة النظام السوري لتشجيع الأردن على التخلي عن منظمة التحرير واغراءه بتغطية سورية قوية وفلسطينية [مما يتوفر لديه من منظمات وشخصيات] حتى في حال الدخول في مفاوضات تسوية مباشرة، انما بشرط التخلي عن المنظمة وبالذات عن رئيسها. [وكان هذا العرض أساس مفاوضات جدة بين عبد الرؤوف الكسم وزيد الرفاعي].

وقد لوحظ ان النظام الأردني قد استخدم هذا العرض السوري في البداية من أجل الضغط على المنظمة في فترة الحوار حول الوفد المشترك، وذلك بهدف الوصول الى صيغة توفر له قدرة تمثيلية أو تفويضية اكبر مما كانت قيادة المنظمة على استعداد للتسليم به.

وبالتاكيد يجب الا نغفل هنا عن ان الجانب الآخر في مساعي التسوية، [الولايات المتحدة والكيان الصهيوني]، كان على الخط ولعب دوراً كبيراً من خلال مناورات معقدة لافشال الحوار الأردني ـ الفلسطيني ورفض أي صيغة عادلة كان يمكن ان يصل اليها ذلك الحوار.. وقد شكل هذا الموقف الاميركي ـ الصهيوني ضغطاً كبيراً على الجانب الأردني ـ الفلسطيني باتجاه هضم دور منظمة التحرير كلياً.

بين هذا الهضم المطلوب أميركياً وصهيونياً و«سورياً»، وبين العودة الى معطيات مرحلة «المنفى»، كان على منظمة التحرير ان تجد المخرج:

ـ فمن جهة كان هناك حرص شديد بالرغم من خطاب الملك حسين، على عدم القطع مع الأردن، وتحمل ضغوط أجهزته الى اقصى حد ممكن.

ـ ومن جهة ثانية كانت هناك الاستفادة القصوى من الساحة العراقية باعتبارها «منفى كاذباً»، لأنها اقرب في المعادلات القومية والسياسية والجغرافية الى فلسطين والمحيط بفلسطين حتى من الاقطار الملاصقة للأرض الفلسطينية!.

وقد شهدت هذه الفترة انتقالاً فلسطينياً مكثفاً الى بغداد، وهو انتقال يشكل مدلوله السياسي تحديات للمخطط التصفوي أكبر بكثير مما يشكله الموقع الجغرافي.

ـ ومن جهة ثالثة كان هناك تركيز شديد على العودة النضالية الى الساحة اللبنانية، وهي عودة كانت تتناسب طرداً مع تدهور مكانة النظام السوري وهيمنته هناك، بقدر ما تتدهور سطوة الاحتلال الصهيوني للجنوب، وتتهاوى كل المقولات التي برر بها احتلاله بما فيها مقولة سلامة الجليل.

ومع ان الحديث عن تفاصيل هذه العودة النضالية ما يزال سابقاً لأوانه، فإن نقطة واحدة منه تبدو شديدة الأهمية وجديرة بالتوقف عندها لما تحمله من مدلولات ذات ابعاد لا يمكن اغفالها. وهي ان العناصر والكوادر والقيادات التي اعتمدت عليها قيادة المنظمة في تحقيق هذه العودة كانت طلائع شابة تتمتع بكفاءات عالية ونكران للذات لا حدود له.. جددت حضور قضيتها وثورتها في المخيمات بالرغم من وجود غابات من المسدسات كاتمة الصوت والكمائن وعمليات القتل والاغتيال والتصفيات الجسدية الصهيونية و«السورية»، ومن يلوذ بهما من قوى وجماعات محلية.

وأهمية هذه الظاهرة لا تكمن في ذاتها فحسب، بل في اقترانها مع فساد وتهتك بنى عسكرية وادارية وقيادية في المنظمة كانت تمثل على امتداد مرحلة طويلة سابقة، الثقل البيروقراطي المسؤول عن الكثير من اخطاء وتجاوزات وحتى انحرافات تلك المرحلة...

ولعل الصورة تصبح اكثر وضوحاً وإشراقاً إذا ما قارنا بين قيادات العودة الى لبنان، وهي قيادات انبثقت فعلاً عن جيل اشبال «الآر، بي، جي» الذين تصدوا لدبابات الغزو عام ١٩٨٢، وبين ما يقوم به ابو الزعيم وبعض «مترفي الثورة» في هذه الظروف العصيبة!.

في مواجهة هذه التطورات، وقبل ان تحقق عملية التجديد النضالي لحضور الثورة الفلسطينية وطنياً وقومياً ابعادها الاستراتيجية الخطيرة التي يمكن ان تهدد الكثير من المعطيات الراهنة في الوضع العربي، وقبل ان يلتقي هذا الجديد مع معطيات ما بعد انتهاء الحرب الايرانية ـ العراقية، اخذت تتسارع خطى التعاون السوري ـ الأردني، وبدأ الحديث عن وجود مشروع جديد يتدارسه الطرفان ويحظى بتأييد اميركي كبير وهو مشروع «المؤتمر الدولي بدون منظمة التحرير».. او بتسمية اخرى يستخدمها اصحاب المشروع باعتبارها اقل استفزازاً هي «مؤتمر دولي يحضره المعنيون بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨».. باعتبار ان منظمة التحرير هي التي تقول انها غير معنية بالقرارين المذكورين.

وقد ارتبط الحديث عن هذا المشروع بمساعي وتحركات على اكثر من محور وجهة لتسويقه:

١ ـ بناء الأساس الأردني ـ السوري له باعتباره يحقق للأردن تغطية سورية. ويحقق للنظام السوري فرصة ضغط جديدة على منظمة التحرير ربما تمكنه من استعادتها الى بيت الطاعة. ولكنها، في اسوأ الحالات، تحقق له خروج المنظمة من الأردن وعودتها الى معادلة «المنفى».

٢ ـ تحرك مكثف على شخصيات فلسطينية داخل المنظمة وخارجها، وعلى شخصيات داخل الأرض المحتلة [زيارة تاتشر] من أجل اقناعها بالمشاركة الفلسطينية في هذا المشروع، سواء من خارج إطار المنظمة أو من خلال «منظمة مدجنة»، أول شروط تدجينها هو إقصاء ياسر عرفات عن قيادتها.

٣ ـ مساعي ووساطات عربية رسمية بغرض جعل هذا المشروع مفتاحاً لا بديل عنه من أجل عقد قمة عربية طال انتظارها. ومقابل تسهيل المشروع لعقد القمة يكون على القمة اعتماده كأساس تفاوضي عربي من اجل تحقيق قرارات فاس!.

٤ ـ حوارات مكثفة وواسعة مع الغرب ككل، بهدف اسقاط تحفظات بعض الدول الغربية على مشروع يستبعد منظمة التحرير الفلسطينية. ومن المعروف ان مثل هذا المشروع الذي يلقى رضى الولايات المتحدة لاستبعاده المنظمة، يلقى تحفظات دول مثل فرنسا وايطاليا واليونان وغيرها من دول المجموعة الأوروبية! ويتردد ان زيارة حافظ اسد لليونان كانت في جزء كبير منها لهذا الغرض. ومثلها زيارة الملك حسين لفرنسا. ويقال إن موضوع الرهائن الفرنسية في لبنان يستخدم كاداة ابتزاز في هذا المسعى!.

٥ ـ محاولة إقناع الاتحاد السوفياتي او احراجه، باعتبار انه هو صاحب مشروع المؤتمر الدولي في الأساس، وان هذا المؤتمر يوفر له فرصة الحضور والمشاركة في مساعي التسوية أكثر مما يوفرها له الوقوف ضده والتمسك بمنظمة تحرير «تخلى عنها العرب انفسهم»!

هجوم سوفياتي مضاد

ولكن، من الواضح ان الاتحاد السوفياتي لم ينظر الى هذا المشروع على انه مجرد صيغة مختلفة عن مشروعه الداعي لعقد مؤتمر دولي تحضره كل الأطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية، بل راى فيه مشروعاً لهجمة اميركية على المنطقة باسرها وهو مرتبط بتحولات عميقة يجري حفرها في الأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية تحت خاصرته الجنوبية.. انه عنوان لعملية «ساداتية» شاملة على اتساع المنطقة. وهو يتضمن:

١ ـ اقامة وضع عربي رسمي عام خاضع لمرحلة جديدة من الهيمنة الأميركية، وهي مرحلة تقوم على الارهاب بالمعنى الواسع للكلمة كما عبرت عنها الغارة الأميركية على ليبيا.. كنموذج.

٢ ـ تصفية منظمة التحرير الفلسطينية التي ينظر اليها الاتحاد السوفياتي كواحدة من أبرز حركات التحرر الوطني في العالم المعاصر ـ وربما ابرزها على الاطلاق ـ وهي حركة تتمتع بتأييد شعبي فلسطيني وعربي ودولي لا تتمتع به اية حركة اخرى.

٣ ـ طرد الخبراء السوفيات من سورية وتغيير هيكلية الجيش السوري كجيش ترسخت فيه العقيدة الشرقية والاسلحة السوفياتية، دون استبعاد ان يتم ذلك من خلال صدام عسكري مخطط له بهدف إهانة السلاح السوفياتي وتوفير مبرر للنظام ليشن حملة مشابهة لتلك التي بدأها عام ١٩٨٢ وحاول ان يحمل ذلك السلاح مسؤولية انسحابه امام قوات الغزو الصهيوني. وانجاز التحولات الاقتصادية والاجتماعية «الساداتية» في سورية انجازاً نهائياً وعلنياً.

٤ ـ التصدي لكل القوى والأحزاب التي ينظر اليها الاتحاد السوفياتي كقوى واحزاب صديقة.

٥ ـ تسليم اميركا مسؤولية تسوية النزاعات والمشاكل المعلقة في المنطقة وصولا الى تحقيق موقف اقليمي مشترك او موحد في وجه ما يسميه الأميركيون «الخطر السوفياتي»، وهو المشروع الذي سبق لوزير الخارجية الاسبق الكسندر هيغ ان طرحه في بداية عهد الرئيس الحالي رونالد ريغان وكان يسمى مشروع «التفاهم الاستراتيجي».

في ضوء هذه الرؤية شهدت المنطقة تحركاً سوفياتياً سريعاً وكثيفاً تركز على التصدي للمشروع في أكثر من جبهة وباكثر من وسيلة:

١ ـ تم تطوير الاتصالات السوفياتية ـ الفلسطينية، وقد توّج ذلك باللقاء الرسمي بين الزعيمين السوفياتي غورباتشوف والفلسطيني عرفات في برلين الشرقية. وقد علم ان ذلك اللقاء قد استمر أكثر من الوقت المخصص له، بحرص من الزعيم السوفياتي رغم معرفته ان الرئيس الاثيوبي هيلامريام كان على موعد معه وكان بالانتظار خارج مكان اللقاء. وقد تم مؤخراً تجديد دعوة السيد عرفات لزيارة موسكو، ويتوقع ان تتم قريباً جداً.

وليس سراً ان موسكو ايدت بصراحة مبادرة الرئيس الجزائري للدعوة الى حوار فلسطيني مباشر من أجل استعادة وحدة فصائل منظمة التحرير، ان لم تكن هي التي طلبت اليه طرح هذه المبادرة.

٢ ـ تم تطوير الاتصالات مع مصر بقيادة حسني مبارك التي كشفت التطورات الأخيرة انها تعارض مشروع استبعاد المنظمة بصورة علنية وحازمة كما جاء في تصريحات مبارك وغيره من المسؤولين المصريين.

٣ ـ استدعت موسكو قادة عدد من الأحزاب الشيوعية العربية وشرحت لهم الموقف:

ـ فبالنسبة للحزب الشيوعي السوري تم استدعاء زعيميه المتخاصمين خالد بكداش ويوسف فيصل وجرى ابلاغهما وجوب اتخاذ موقف يتعارض مع موقف النظام السوري في قضايا محددة ابرزها الحرب الايرانية ـ العراقية والموقف من منظمة التحرير.. وعلى اثر عودتهما من موسكو صدر البيان الذي يندد بالاحتلال الايراني للفاو.

ـ وبالنسبة للحزب الشيوعي العراقي جرى الأمر نفسه. وتتوارد انباء من سورية ان بعض عناصر الحزب المذكور المقيمة في سورية تعرضت للملاحقة والاعتقال بعد اعلانها عن معارضة الاحتلال ◄



قادة النظام السوري بين مطرقة الغرب وسندان الشرق.

الايراني.

- اما الحزب الشيوعي الفلسطيني فقد انعكس عليه الموقف السوفياتي بالذهاب في مسعى المصالحة الوطنية الفلسطينية الى ما هو ابعد من موقف التحالف الديمقراطي الذي يجمعه مع «الجبهة الديمقراطية» فكان ان توجه وفد منه الى تونس حيث اجرى محادثات مع حركة «فتح» صدر على أثرها بيان مشترك يدعو الفصائل الأخرى الى الانضمام لهذا اللقاء.

- كلف الحزب الشيوعي الأردني باتخاذ موقف معارض للمشروع الجديد، وقد كان هذا الموقف هو الذي دفع السلطات الأردنية لشن حملة اعتقالات شاملة ضد الحزب المذكور وقياداته العليا تخصيصاً. وقد تم اعتقال امينه العام واعضاء مكتبه السياسي كلهم.

٣ - على الصعيد السوري: تم إيفاد الجنرال ديمتري ليزيشيف مدير الادارة السياسية في الجيش السوفياتي الى دمشق.. وهو الضابط المسؤول مباشرة عن العلاقات السياسية مع الضباط السوريين.. حيث قام لمدة عشرة ايام بسلسلة من اللقاءات مع كبار المسؤولين العسكريين والمدنيين بهدف تقييم الموقف العسكري - السياسي للجيش السوري. وقد اجتمع مع حافظ أسد بتاريخ ٢٤/٥/ ١٩٨٦ قبل ان يعود الى موسكو ويعرض تقييمه على القادة السوفيات.

في هذه الاثناء تم استدعاء نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام الى موسكو، في الوقت الذي كان فيه حافظ أسد في اليونان وطلب اليه شرح الموقف السوري بشكل مباشر وقد حاول خدام ان يعطي السوفيات انطباعاً بان القبول بالمؤتمر الدولي بصيغته الجديدة المطروحة لا يتعارض مع الدعوة السوفياتية الأصلية لمؤتمر دولي.. كما حاول ان يبرر لهم التوجه الحالي للسياسة السورية بحجة مقاومة التهديدات والضغوط الأميركية والصهيونية التي تواجهها سورية ومن أجل تجنب الاخطار الكامنة وراءها.

لكن الموقف السوفياتي كان واضحاً وحازماً. وقد عبر البيان الرسمي الذي صدر في اعقاب الزيارة عن بعض محاوره بصورة لا لبس فيها:

- فكان هناك تأكيد شديد على وحدة منظمة التحرير ودورها وبالتالي على رفض اي صيغة لتجاوزها.

- وكانت هناك ادانة لاستمرار «حرب الخليج». الأمر الذي يتعارض مع شراكة النظام السوري لايران في حربها ومساعدتها على الاستمرار فيها.

- وكان هناك تعهد سوفياتي صريح للوقوف بوجه أي عدوان على سورية.. وهو تعهد يسقط ذريعة الذين يحاولون تجنب العدوان عن طريق مسايرة المشروع الأميركي أو السير في ركابه.

- وكان هناك تعبير عن استعداد الاتحاد السوفياتي لتقديم كل الاسلحة المتطورة اللازمة لدعم قدرة سورية الدفاعية.. وهو أمر شديد الأهمية في الوقت الذي يتوقع فيه شن حملة ضد مستوى السلاح السوفياتي في أيدي القوات السورية. وقد ترددت في هذه الاثناء انباء عن ان عدد الخبراء السوفيات قد تضاعف أكثر من مرة في الآونة الأخيرة وهو أمر يتعارض كلية مع متطلبات المشروع الأميركي.

- وفي هذه الاثناء توجه رئيس مجلس الدولة السوفياتي للعلاقات الخارجية الى سورية من أجل درس الاحتياجات الاقتصادية وامكانية رفع مستوى التبادل التجاري والمساعدات الانمائية بين البلدين.

٤ - على الصعيد اللبناني: تميز استدعاء امين عام الحزب الشيوعي اللبناني جورج حاوي الى موسكو بتوجيه لوم شديد لسياسة الحزب التي كانت خاضعة في الفترة السابقة لهيمنة النظام السوري.



الملك حسين في فرنسا... اسقاط التحفظ الاوروبي على استبعاد المنظمة

وكذلك لذهابه بعيداً في العداء لمنظمة التحرير وقيادتها.

- بدأت موسكو تصعد خطر الاتصال المباشر مع القوى اللبنانية الفاعلة، بمعزل عن دمشق. وبالذات مع السلطة الشرعية الممثلة برئيس الجمهورية الذي يتوقع ان يقوم بزيارة الاتحاد السوفياتي قريباً ومع وليد جنبلاط والقيادات الأخرى في بيروت الغربية وصيدا.

- قامت موسكو بدور هام، ولا سابق له، في مساعي التجديد للقوات الدولية في الجنوب بما في ذلك المساهمة في تمويل تلك القوات.

- عندما تأكدت معلومات منظمة التحرير عن احتمال قيام الكيان الصهيوني بعدوان جديد على المخيمات وبعض مواقع الثورة الفلسطينية والقوى الحليفة لها في الجنوب وبيروت وما بينهما، أواخر نيسان (ابريل) الماضي، لانجاز الشق العسكري من عملية الاجهاز على المنظمة وبالذات على وجودها المتجدد في لبنان، بادر الاتحاد السوفياتي الى توجيه انذار جدي ومباشر للولايات المتحدة، كان له دور هام في وقف ذلك العدوان المتوقع، او على الأقل في تأجيله. علماً بان معلومات قيادة منظمة التحرير تفيد بأن العدوان المذكور كان مخططاً له ان يتخذ كذريعة في ظل الضوضاء حول الحرب «الاسرائيلية - السورية» التي كثر الحديث عنها مؤخراً، لتبرير الانعطاف العلني في الموقف السوري الرسمي.

النظام السوري المحشور

على ضوء ما تقدم بات النظام السوري في وضع لا يحسد عليه إطلاقاً.. فبعد ان كانت الظروف السابقة قد مكنته لسنوات طويلة من المناورة بين الشرق والغرب والتمتع بدعم الطرفين المذكورين ورعايتهما. وجد نفسه الآن عرضة لضغوطهما القوية في وقت واحد.

● فعلى جبهة الغرب تطوقه الضغوط الاقتصادية والسياسية والاعلامية، وعروض الدعم والمساعدة المجزية اذا ما استطاع انجاز المشروع «الساداتي» على صعيد سورية والمنطقة بما في ذلك تمرير مشروع المؤتمر الدولي بدون المنظمة وطرد السوفيات من سورية.

● وعلى جبهة الشرق تطوقه الضغوط السياسية والأمنية داخل سورية وخارجها لمنعه من انجاز ما تعهد بانجازه للغرب.

ويشعر قادة النظام السوري حالياً بالمسافة تضيق عليهم وهم بين مطرقة الغرب وسندان الشرق. في الوقت الذي بدأ يتردد في بعض اوساط النظام السوري ان سياسة رئيس النظام الذي نجح طوال السنوات الماضية في ان يجلب للنظام فوائد الدعم والمساعدة من قبل الشرق والغرب، قد استنفدت نفسها وباتت الآن تستجر الضغوط من الجهتين. وان النظام يقترب بسرعة من حافة الهاوية ما لم يجر تعديل حقيقي لهذه المعادلة! فهل هناك مخرج؟ وكيف؟.□

عدنان بدر

عن حرب الخليج والموقف من المنظمة

.. وقضايا اخرى

موسكو تعيد رسم سياستها في الشرق الأوسط

تحرك سوفياتي جديد في المنطقة للرّد على الاندفاعات الاميركية في اكثر من مكان

برلين ـ سعيد السعدي

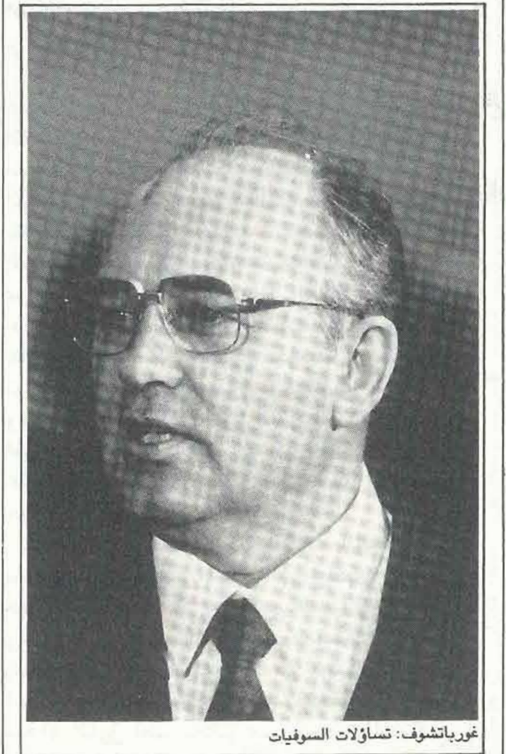
ما الذي يجري في الوطن العربي؟ ما هي ملامح التحرك السياسي الدبلوماسي السوفياتي في عهد غورباتشوف، وكيف تبدو اندفاعة موسكو الجديدة في الشرق الاوسط؟

هذه التساؤلات تشغل الآن دوائر صنع القرار السياسي في اوروبا الغربية، وبنفس القدر اوروبا الشرقية، خاصة وان المعلومات الواردة من موسكو تشير الى ان قضايا الصراع في الوطن العربي لم توضع على الرف او في سجل الحفظ، وانما ستشهد تطورات مفاجئة، او على الاقل غير متوقعة بعد انتهاء دوائر الشرقين، الاوسط والادنى، في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، ووزارتي الخارجية والدفاع، وجهاز الاستخبارات السوفياتي K.G.B من عملية اعادة تقييم مجمل السياسة السوفياتية في الشرق الاوسط التي طبعت توجه الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف منذ الايام الاولى لتسنمه مقاليد القيادة في الكرملين.

ولا بد من القول ان مثل هذه التساؤلات قد تغذت كثيرا عبر التحركات التي شهدتها المنطقة العربية، والتي تجسد العلني منها في زيارات الملك حسين للعاصمتين العراقية والسورية، واجتماعه بالرئيسين صدام حسين وحافظ اسد، والرسالة العاجلة التي نقلها زيد الرفاعي رئيس الوزراء الى الرئيس السوري يوم كان في العاصمة اليونانية.

اضافة الى الانباء المؤكدة عن تبوّؤ الحرب العراقية ـ الايرانية والموقف من منظمة التحرير الفلسطينية حيزا هاما من مباحثات القيادة السوفياتية مع كل من عبد الحليم خدام، وعبد السلام جلود، اللذين زارا موسكو مؤخرا.

ويشير المراقبون في برلين عاصمة المانيا الديمقراطية المعروفة باطلاعها على خفايا السياسة السوفياتية الى ان موسكو التي تشعر بتقييد اميركي شديد لحرية مناورتها في الشرق الاوسط تجد نفسها مطالبة في التاثير في اعادة تشكيل موزاييك القوى في الوطن العربي على نحو اكثر فعالية، وبما يساعدها



غورباتشوف: تساؤلات السوفيات

على الخروج من عنق الزجاجة، ويضمن بالتالي تركيبا عربيا لا يخدم الستراتيجية الشاملة الجديدة للسياسة السوفياتية فحسب، وانما بذات الدرجة ايضا المصالح العربية العليا التي تعرضت الى الكثير من الخسارة من نتائج العلاقات العربية ـ العربية المتدهورة والمتصاعدة التوتر.

وفي هذا الاتجاه، تقول مصادر سياسية مطلعة في برلين ان السوفيات ابلغوا كلا من مبعوثي دمشق وطرابلس ان الطريق للخروج من المازق الذي قادت اليه سياساتهما لا يكون بالعمل السياسي الدبلوماسي او العسكري الاقتصادي المؤثر سلبيا على طاقات قوى عربية اخرى تلقى اشكالا متباينة من التاييد والمساندة والتفهم، كالعراق ومنظمة التحرير الفلسطينية. كذلك ابدوا عدم تفهمهم لهذا الاصرار على المساهمة في اطالة امد الحرب العدوانية الايرانية ضد العراق، ودعم نظام طهران، رغم رغبة بغداد في الوصول الى حل سلمي عادل ومشرف للنزاع. وبنفس القدر عدم تفهمهم لدوافع واهداف العداء السوري ـ الليبي لمنظمة التحرير الفلسطينية التي ما زالت تعتبر المعادلة الاصعب في الهجمة الاميركية ضد الامة العربية، كما برهنت وعلى نحو لا يقبل اللبس جميع محاولات تصفية قيادتها الشرعية وكيانها السياسي.

وبينما تدعو المصادر السياسية الدبلوماسية الوثيقة الصلة بالسياسة السوفياتية الى التريث وعدم المبالغة، وتحذر من اي تفاؤل طوباوي لا اساس له في الحياة الواقعية، وتقول ان تجربة موسكو مع الاقطار العربية تضطرها الى انتظار تفاعلات الجهود والاتصالات والحوار داخل القيادات العربية، تميل المصادر الغربية ـ كما نلاحظ هنا ـ الى الترويج العلني والمباشر، خاصة في المانيا الاتحادية لما تسميه مبادرة مصالحة سوفياتية بين العراق وسورية منسجمة مع المبادرة الاردنية في هذا الاتجاه وقائمة على قاعدتها. وذلك بهدف مساعدة المشرق العربي على الوقوف ثانية على قدميه لتحمل ثقل المصالحات والتطورات المقبلة، على صعيد العلاقات مع منظمة التحرير الفلسطينية ونظام العقيد القذافي، واعادة النظر، فيما بعد بالعلاقات العربية ـ المصرية.

وتشير المصادر الغربية الى ان الاهم والاكثر جدة في التحرك السوفياتي يكمن في كونه جزءا لا يتجزأ من اوراق الرد التي تحتفظ بها موسكو على الاندفاعات الاميركية المباشرة في مناطق عديدة من العالم، دون اكتراث بخطوط الهدنة والصراع في السجال الدولي بين العملاقين. اضافة الى انه قد انتقل الى مستويات اعلى (غورباتشوف ـ غروميكو) بعد ان كان يدور على مستويات ادنى لم تتجاوز علييف عضو المكتب السياسي او اعضاء اللجنة المركزية، او رؤساء الحكومات المحلية او السفراء وغيرهم.

وتاسيسا على ما جرى مؤخرا من احداث تؤكد المصادر الغربية ان السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية موشك على تلبية دعوة لزيارة رسمية لموسكو وجهها غورباتشوف، كما تشير الى ان من شان صيف عام ١٩٨٦ اما ان يبعث بعض الحرارة في جسد العلاقات العربية ـ العربية، واما ان يصعد هذه الحرارة لدرجة الغليان، في حال الفشل.□

عزلة سورية تعكس صورتها

في الحرب المتجددة ضد المخيمات

عودة الرقم الفلسطيني الصعب الى لبنان

مراسل غربي: ما فعلته «أمل» في بيروت الغربية ليس له مثيل منذ الحرب العالمية الثانية

عندما ارتفعت اصوات بعض المسؤولين الاميركيين والأوروبيين تشير الى ضلوع المسؤولين السوريين في الارهاب الدولي، تولى الرئيس السوري شخصيا قيادة موجة الحوار في اتجاه الغرب، معاتبا او متنازلا، تبعا لدرجات التهديدات او التصريحات التي يطلقها المسؤولون في الغرب... وبعض قادة الكيان الصهيوني، مشيدأ في حديثه الى «الواشنطن بوست» الاميركية بتراجع حدة التوتر بين دمشق وتل أبيب.

والذين يعرفون الرئيس السوري واسلوبه السياسي، كانوا يدركون انه سوف يقدم على بعض الخطوات العملية التي يمكن ان يعتبرها الغرب، خاصة واشنطن، رسائل تتجاوب مع الاهداف الأساسية التي ترمي الولايات المتحدة الى تحقيقها عبر الضغوط الاقتصادية والدبلوماسية... والعسكرية مع علمهم انه ليس من المؤكد، ان تبعد الخطوات التي سيقدم عليها كؤوس المفاجآت المرتقبة عن شفتيه.

وعندما اتجه الرئيس السوري نحو يوغسلافيا، ثم نحو الأردن واليونان، بانتظار ان تحط قدماه عند الرئيس الروماني تشاوشيسكو، بات واضحا لدى جميع المراقبين السياسيين انه سوف يتجه الى فتح حرب ضد المخيمات الفلسطينية تحت شعار التجاوب مع الاهداف الغربية الداعية الى ضرب ما تسميه «الارهاب». على امل ان تكون الحرب ضد المخيمات الفلسطينية، جسرا للحوار بين دمشق وواشنطن، في الوقت الذي تعاني فيه سورية من صعوبات اقتصادية واجتماعية وسياسية، تحولت في الآونة الاخيرة، الى نوع من المأزق الذي يبدو ان الخروج منه بات امرأ مستحيلا من غير اجراء تعديلات تطال جذور السياسة التي مارسها اهل الحكم في دمشق طوال ستة عشر عاما. وهكذا تأتي الحرب ضد المخيمات الفلسطينية في بيروت لتكشف عمق الازمة التي يعيشها النظام السوري. وهي ليست الحرب الاولى، ولن تكون الاخيرة، لكنها تؤكد فعلا وواقعا اهتزاز الركائز التي يعتمد عليها والتي لم يبق منها غير الاجهزة العسكرية والأمنية، فيما تمزقت البنى الاخرى، بفعل الاهتراء وباتت عرضة للتآكل في ظل العجز عن تحقيق اية حلول للأزمة الاقتصادية والاجتماعية.

والمتتبع لمسيرة النظام السوري الحالي يجد انه كان حريصا باستمرار على التمسك بالورقة الفلسطينية واستدرار المكاسب المادية من خلالها، سواء من بعض دول الخليج العربي، او استدرار المكاسب السياسية، من خلال تقديم نفسه نظاما «تقدميا ووطنيا». ولقد استطاع عن طريق الديماغوجية والتلاعب بالشعارات ان يخدع العديد من القوى التقدمية والوطنية في العالم، فلم تتوقف عند الحرب التي خاضها النظام السوري ضد الفلسطينيين في عام ١٩٧٦ في مخيم تل الزعتر، ثم تراجعه امام الغزو الصهيوني في لبنان عام ١٩٨٢... ومحاصرة الفلسطينيين في طرابلس عام ١٩٨٣ الى ان فتح الحرب بمشاركة ميليشيا «أمل» في حزيران من عام ١٩٨٥، مجددًا الأساليب والوسائل نفسها في حزيران/ يونيو من عام ١٩٨٦.

وقد باتت هذه المجازر المتكررة ضد الفلسطينيين تشكل غطاء لجميع المجازر التي ارتكبها الكيان الصهيوني عام ١٩٨٢ في مخيمي صبرا وشاتيلا. وليس من المستبعد ان تتكرر في مخيمات اخرى في الجنوب، في ظل الحديث عن سعي الرئيس السوري الى ترتيب صفقة مع واشنطن، قد لا تتحقق، وقد تؤدي به الى الغرق اكثر فأكثر فيما سماه «المستنقع اللبناني»!

وأيا كانت الوسيلة التي توخّتها سورية في حربها ضد المخيمات الفلسطينية، فإنها لن تؤدي الى ما تتوخاه دمشق من اهداف على المستويين الاقليمي والدولي. فهذه الحرب تطرح جملة من الحقائق الاساسية التي بات يصعب تجاوزها، وهي:

١ - عجز سورية عن التحكم بالورقة اللبنانية، وبادارة الصراع بين الاطراف، لما فيه مصلحتها وحساباتها وعلاقاتها.

٢ - استمرار المواجهات الدموية بين الاطراف المتصارعة في لبنان، وتحولها الى اعباء تستنزف قدرة سورية، وتزيد من مشكلاتها الداخلية، بحكم تورطها المباشر في هذه المواجهات والنزاعات الحادة.

٣ - عودة منظمة التحرير الفلسطينية بفاعلية سياسية وعسكرية الى لبنان، الأمر الذي يؤكد فعلا ما كان يقوله رئيس المنظمة ياسر عرفات، من انها الرقم الصعب على الساحتين اللبنانية والشرق الاوسطية، الامر الذي سيفرض معادلات سياسية جديدة، وموازين قوى، تفترض اعادة نظر في حسابات بعض القوى الدولية، وفي طليعتها واشنطن.

٤ - سقوط الرهان على ما يسمى بالانقسام الفلسطيني، اذ ثبت في الحرب التي فتحت ضدهم في بيروت، ان مصلحتهم الوطنية تتقدم على اية تكتيكات او حسابات جهوية، لا تخدم القضية الفلسطينية.

٥ - سقوط ما سمي باتفاق فيليب حبيب الذي كانت منظمة التحرير الفلسطينية الطرف الرئيسي فيه، والذي جاء نتيجة الغزو الصهيوني للبنان في عام ١٩٨٢، فخرج على اثر الاتفاق حوالي خمسة عشر الف مقاتل، تبين في السنة الحالية ان معظمهم قد عادوا الى



الفلسطينيون في لبنان: هدف دائم لأكثر من جهة

المخيمات عندما لم تلتزم الاطراف الاخرى، وفي طليعتها الولايات المتحدة واوروبا حماية المخيمات الفلسطينية، من اية اعتداءات عسكرية.

٦ - سقوط الغزو الصهيوني ونتائجه اذ عادت صواريخ الكاتيوشا لتتساقط في منطقة الجليل الاعلى في فلسطين المحتلة، انطلاقا من الجنوب، الامر الذي يؤكد ان ما توخى مناحيم بيغن وآرييل شارون تحقيقه من اجتياح لبنان، قد تهاوى، وان الغاء الصراع مع منظمة التحرير لا يتم باتخاذ قرارات عسكرية دفعت الجيش «الاسرائيلي» نفسه الى التراجع والانكفاء والمطالبة بترتيبات امنية.

٧ - الاصرار الصهيوني على توفير الترتيبات الامنية المشابهة للترتيبات التي جرى الاتفاق عليها في اتفاقية الفصل بين القوات السورية و «الاسرائيلية» في الجولان في عام ١٩٧٤.

وعند نقطة الحوار الدائر بين دمشق وتل ابيب حول الترتيبات الامنية تقف ميليشيا «امل». وليس سراً ان الامين العام المساعد للأمم المتحدة مارك غولدنغ قد عاد الى بيروت ودمشق وتل ابيب في الاسبوعين الاخيرين، للبحث في امكان توسيع نطاق مهمات القوات الدولية في الجنوب، تمهيدا لاغلاق الجبهة المفتوحة بين سورية والكيان الصهيوني، إذ ان جميع التقارير الدبلوماسية ترجّح امكان حدوث الحرب بينهما في تلك المنطقة. ووفقا للتقارير الاخيرة فان المسؤولين السوريين بدأوا ينهجون خط التهدئة وتخفيف حدة التوتر مع تل ابيب ويبدون استعدادهم للتوصل الى صيغة معينة للترتيبات الامنية التي تتيح التفرغ للملف اللبناني الذي افلت من بين ايديهم في اعقاب رفض الرئيس امين الجميل «اتفاق دمشق» الذي وُقع في ٢٨ كانون الاول / ديسمبر عام ١٩٨٥.

واذا كان النظام السوري قد دخل الى لبنان في عام ١٩٧٦ بضوء اخضر اميركي - «اسرائيلي»، فان الانباء والمعلومات التي تُسرَّب الى الصحافة عن امكان حصول صفقة سورية - اميركية، تؤكد مجدداً ان هذه الصفقة لا يمكن ان تتم بمعزل عن الكيان الصهيوني،

ولا عن التورط في اشعال حروب ضد المخيمات الفلسطينية شبيهة بتلك الحرب التي خاضها عند دخول قواته الى لبنان في عام ١٩٧٦ ضد مخيم تل الزعتر وإسهامه في محاصرة القوى الوطنية وضربها وصولا الى محاصرة جميع المدن اللبنانية وقصفها.

ولا تقل الفظاعة التي واجهتها بيروت الغربية في منتصف الاسبوع الماضي، عما تواجهه يوميا من عبث الميليشيات التي حولتها فعلا وواقعا الى مدينة مسبية ومقفرة من المؤسسات العلمية والصحية والسفارات... وتكشف البيانات التي صدرت عن «جبهة الانقاذ الفلسطيني» الفظاعات التي ارتكبتها ميليشيا «امل» في المخيمات الفلسطينية وفي بيروت الغربية. حتى ان احد المراسلين الغربيين اورد في تقرير مفصل ان مسلحي «امل» كانوا يقتحمون بيوت المواطنين والسكان في منطقتي كورنيش المزرعة والطريق الجديدة، ويفتحون نيران اسلحتهم عليهم. ويضيف انه يصعب تصديق تصور ذلك المشهد الذي لم يقع له مثيل منذ الحرب العالمية الثانية.

والذي لا شك فيه ان هذه الحرب بتلك الضراوة والفظاعة، قد اسقطت مرة اخرى اتفاق دمشق، وطرحت البحث مجدداً عن صيغ امنية وسياسية جديدة. لكن السؤال هو: هل تستطيع دمشق بوضعها الاقتصادي وعزلتها السياسية التي تعيشها على المستويين العربي والدولي ان تتوصل الى صيغة سياسية وامنية في لبنان؟

الارجح ان الوصول الى مثل هذه الصيغة مستحيل، وقد اثبتت الحرب في لبنان منذ احد عشر عاما استحالة الوسائل التي تعتمدها سورية لتمرير صيغتها الامنية والسياسية في لبنان... □

فواز كلش



البعث في لبنان:

ضرب الوجود الفلسطيني اجهاض لحالة نضالية

قالت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان، في بيان اصدرته بمناسبة الذكرى الرابعة للاجتياح الصهيوني «ان ما يجري الآن في الشطر الغربي من بيروت وما تتعرض له المخيمات الفلسطينية هو انزلاق في المخطط الصهيوني نظرا الى الأبعاد المترتبة على استمرار هذا النهج التصفوي ضد الوجود الفلسطيني انسانيا وسياسيا ونظرا الى الاستباحة المطلقة التي لا توفر حصانة الا وانتهكتها».

ودعت القيادة القطرية للبعث في بيانها الى «الاسراع في فك الزنار الناري المضروب حول المخيمات بدل استمرار التفرج فيما جحيم النار يحرق الاطفال والشيوخ والنساء من الجماهير اللبنانية والفلسطينية، وكأن الامر لا يعني احدا، وكما على الامة العربية التحرك السريع لوقف هذه المجزرة الرهيبة».

ولفت بيان البعث الأنظار الى انه بدل ان يشكل التحدي الصهيوني عاملا موحدا للبنانيين في وجه الخطر المحدق بمصيرهم الوطني وسببا لاسقاط كل التناقضات الداخلية فان العكس هو الحاصل، الامر الذي يشكل مقتلا للعمل الوطني فيما تقوم الحساسيات الطائفية والمذهبية بتحويل لبنان الوطن الى مشروع مفتت للعدو الصهيوني.

وردا على الذرائع التي تساق تحت لافتتها الهجمة على المخيمات الفلسطينية قال بيان حزب البعث: «ان الوجود الفلسطيني في لبنان وان كان يتسم بالمؤقت فهو وجود نضالي وليس لاجئا، وعليه فان له كل الحق في ممارسة كل حقوقه المدنية والسياسية وتوفير كل الشروط اللازمة لتمكينه من اداء دوره النضالي ضد العدو الصهيوني؟

وقال البيان ان كل محاولة لضرب هذا الوجود وضرب هيئاته الشرعية الممثلة بمنظمة التحرير هي اجهاض لحالة نضالية بنتها الجماهير بدمائها، ويخطىء من يظن ان المقاومة الفلسطينية عائق امام استعادة لبنان حريته ووحدته، بل العكس هو الصحيح، واكد ان معركة التحرير لا تزال في بداياتها، وان مهاما جساما لا تزال امام اللبنانيين وهم يخوضون معركة تحرير بلدهم وتاكيد عروبته، وجعل الديمقراطية نظاما لحياتهم السياسية».

ودعا بيان البعث الى وقف حرب الاستباحة التي تتعرض لها بيروت، واجهاض مخطط الفرز الطائفي، ملقيا الضوء على مجمل الممارسات المعادية التي تقوم بها حركة «أمل» على الساحة اللبنانية، وطالب باعادة الاعتبار الى الدولة وانشطة خدماتها المختلفة. □

واعياً دروس الماضي

الصادق المهدي يواكب المتغيرات الحديثة في السودان

الخرطوم خاص بالطليعة العربية:

لم يكد يمضي زهاء الشهر على تولي الصادق المهدي رئاسة الحكومة الجديدة، حتى اخذ الجدل والتساؤل يثير من حوله دوائر شتى ومتناقضة من الحماس والغموض ازاء توجهاته ونواياه... على الصعيد السياسي بالطبع!

ولقد تولى الصادق المهدي رئاسة الحكومة للمرة الاولى عام ١٩٦٦ ولم يتجاوز الثلاثين من العمر، ليبدأ آنذاك حملة ضارية لفصل الطائفية وولاءاتها عن العمل السياسي، وكان يعني على وجه التحديد شل نفوذ عمه الامام المهدي راعي طائفة الانصار حتى ينفرد بزعامة حزب الامة ورسم سياساته وتحديث مناهجه وموروثاته المتخلفة، سواء ما اتصل بعلاقاته الوثيقة مع بريطانيا، او بتصوره عن استقطاب فصائل اخرى شعبية خارج قطاع الانصار!

لكن الصادق لم تمهله الظروف طويلا ولا تجربته السياسية الغضة حتى يحقق طموحاته، فقد لعبت الطائفية دورا سياسيا عاتيا ادى الى ازاحته عن رئاسة الحكومة، وشق حزب الامة، وفوزه بعدد ضئيل من المقاعد في انتخابات عام ١٩٦٨، اذ انحاز معظم الانصار الى جانب الامام المهدي، وتشكيله حكومة ائتلافية جديدة مع الحزب الاتحادي الديمقراطي برئاسة محمد احمد محجوب!

دروس الماضي

ولا شك ان الصادق المهدي قد وعى دروساً سياسية هامة إبان حكم نميري، وربما لذلك كان السؤال الاول الذي اجاب عليه بإسهاب في مؤتمره الصحفي الذي عقده بعد فوز حزب الامة بأكثرية المقاعد عن المتغيرات التي طرأت على فكره السياسي وقد بلغ من العمر خمسين عاما؟!

ولا شك ان متغيرات كثيرة كان لها تاثيرها الفاعل في شخصية الصادق وفي فكره ومسلكه السياسي خلال تلك الفترة، فهو قد ادرك ان تحديث حزب الامة لا يبدأ باقتلاع الطائفية من جذورها ولكن بتحديث مناهج الحزب اولا، ومواكبته للتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية النامية في السودان، ولذلك كان حرصه شديدا على ان يظل حزب الامة في اطار الصيغة التنظيمية للتجمع الوطني الذي قاد انتفاضة السادس من ابريل ١٩٨٥ طوال الفترة الانتقالية، الى حد الدفاع عن مطلب القوى الحديثة في تخصيص دوائر لها في انتخابات الجمعية التاسيسية!

ورغم ان المجلس العسكري صوت ضد هذا الاتجاه بالتحالف مع وزيرين في حكومة الدكتور الجزولي، وعد الصادق المهدي بتصحيح هذا الخطأ واستكمال تمثيل ارادة القوى الحديثة. عند وضع الدستور الدائم وصياغة قانون الانتخابات الجديد، الى حد اختيار ممثل للتجمع في حكومته لمتابعة دوره الخاص بشأن المؤتمر الدستوري المزمع عقده، لحل مشكلة الجنوب ومعالجة كافة مشكلات الحكم في السودان!

في الوقت الذي كان قد أعلن السيد عثمان الميرغني راعي طائفة الختمية انسحاب الحزب الاتحادي الديمقراطي من التجمع الوطني، واللعب على حبال «الجبهة الاسلامية»، وإتسام موقفه بالتردد وانصاف الحلول ازاء تعديل لا الغاء القوانين الشرعية سيئة السمعة التي مارس نميري من خلالها استبداده باسم الدين وتبرير انفراده بحكم السودان! وبينما كسب الصادق المهدي وحزب الامة الكثير سياسيا وشعبيا الى حد استقطاب فصائل جديدة من خارج طائفة الانصار ومن المثقفين على وجه خاص، خسر الاتحادي الديمقراطي سمعته السياسية كحزب الاغلبية



الصادق المهدي: واقعية الخيارات السياسية



محمد عثمان الميرغني: الانسحاب من التجمع الوطني!

الشعبية والبرلمانية، وفقد الكثير من دوائره التاريخية المغلقة التي اقتسمها حزب الامة والجبهة الاسلامية!

واقعية الاختيارات السياسية

وعلى عكس ما توقع كثير من المراقبين لم يبدأ الصادق المهدي عهده بالانتقام وتصفية الخصومات السياسية او الشخصية، بل طرح ميثاقا للعمل الوطني خلال الفترة المقبلة، بالتشاور مع مختلف الفصائل السياسية السودانية، حتى مع الحزب الشيوعي الذي طالب شخصيا بحله في اعقاب الانتخابات النيابية عام ١٩٦٥، ونجح في طرد نوابه من اول برلمان بعد ثورة اكتوبر ١٩٦٤، وحتى الجبهة الاسلامية التي ظل وما يزال يناصبها العداء الى حد اتهام الاخوان المسلمين بخيانة اماني الشعب السوداني بتحالفها مع نميري، والوقوف حجر عثرة امام الغاء القوانين الشرعية سيئة السمعة!

بل ان الصادق المهدي بادر الى ارسال وفد مشترك من حزب الامة والتجمع الوطني الى اديس ابابا للقاء العقيد جون جارنغ ومشاورته في شؤون السودان وشجونه قبل ان يشرع في تشكيل حكومته!

وعلى صعيد السياسة الخارجية، استهل الصادق المهدي عهده باعلان النوايا الطيبة تجاه مصر، الخصم التاريخي في ادبيات الانصار وحزب الامة، واكد على حتمية تنمية الروابط الازلية بين البلدين في اطار ميثاق للأخوة بين الشعبين «يصون معانيها ويرعى مبانيها» على حد ما جاء في الخطبة التي القاها احتفالا بوفد الاحزاب المصرية الذي زار الخرطوم للتهنئة ببداية المسيرة الديمقراطية في السودان!

ورغم ما تردد وما يزال يتردد حول انتماءات الصادق المهدي وولاءاته الفكرية والسياسية وعلاقاته الوثيقة بقوى عربية واخرى غربية، اتسمت اختياراته السياسية الخارجية بالواقعية، عندما قرر ان يبدأ أول زياراته الخارجية الى الاتحاد السوفياتي لا اميركا، ومصر لا ليبيا، في ضوء الظروف الموضوعية التي تحيط بالسودان، وتتفاعل مع اخطر المشكلات القومية التي ورثها الحكم الجديد عن العهد البائد... واعني مشكل الجنوب الذي يحتاج بالضرورة الى حل سياسي عبر موسكو وعلاقتها الوثيقة باديس ابابا، والى دعم مصري عسكري فاعل.!

وفي هذا الصدد يلاحظ المراقبون بعناية امرين على درجة كبيرة من الاهمية:

الاول: ويتعلق بهجوم الصادق المهدي على اتفاقية التكامل واتهامها بالتهريج في معالجة المصالح المشتركة بين البلدين، دون التطرق الى اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر والسودان!

الثاني: اختياره منصب وزير الدفاع الى جانب رئاسته للحكومة، والتزامه بالحل السياسي لمشكلة الجنوب، مع العطاء الكامل لدعم امكانيات القوات المسلحة.

بمعنى آخر يتوازى العمل السياسي جنبا الى جنب وعلى نفس المستوى مع العمل العسكري وصولا الى وقف نزيف الحرب ورفع رايات السلام فوق الجنوب!□

في مواجهة المطالب التي حملها وزير الاقتصاد ورئيس الاركان

واشنطن تجدّد طلب قواعد عسكرية والقاهرة تكرر الرفض

في ملف العلاقات المصرية الاميركية تعاون اقتصادي وعسكري ومشاكل لا تنتهي

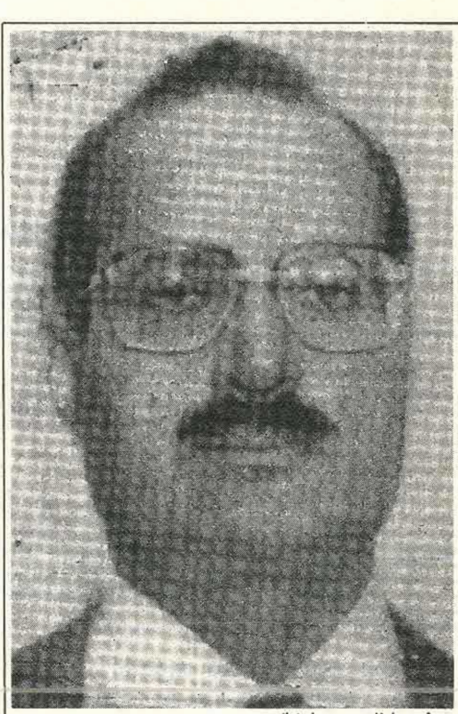
القاهرة ـ خاص:

خلال الاسبوع الماضي اجرى فريق من المسؤولين المصريين برئاسة وزير الاقتصاد ورئيس الاركان مباحثات هامة في واشنطن تناولت العلاقات المصرية ـ الاميركية. ما هي المطالب التي حملها المسؤولون المصريون! ولماذا استقبلتهم واشنطن بمناورة مكشوفة طلبت فيها تاجير اربع قواعد عسكرية مصرية مقابل ١٥ مليار دولار؟!

بداية نعيد التذكير بما صرح به احد المسؤولين المصريين من ان مصر لم تعرض على واشنطن تاجير قواعد عسكرية مقابل التنازل عن ديونها العسكرية على مصر. وان الموقف المصري معروف تجاه هذه المسالة، فنحن لا نفرط في استقلالنا الوطني مهما كان الثمن وتحت اية ظروف.

وكانت نشرة «واشنطن نيوزلتر» القريبة الصلة من وزارة الدفاع الاميركية قد اكدت ان المشير عبد الحليم ابو غزالة عرض على واشنطن تاجير قاعدتين جويتين في سيناء ، كانت «اسرائيل» تستخدمهما قبل الجلاء عن سيناء، وقاعدة ثالثة على الساحل الشمالي بالقرب من الحدود الليبية المصرية، اما الرابعة فهي قاعدة راس بناس على البحر الاحمر، وكان الرئيس مبارك اوقف منذ توليه الحكم اجراءات تحويلها الى


اميركا: لماذا تلح على قواعد في مصر؟


د. ابو سلطان: مع «مارشال»

قاعدة اميركية بناء على اتفاق غير رسمي ابرمه السادات مع الادارة الاميركية.

ادى نشر هذه المعلومات الى استياء الحكومة المصرية لانه يتزامن ووصول د. سلطان ابو علي وزير الاقتصاد، وابراهيم العرابي رئيس اركان القوات المسلحة المصرية الى اشنطن لاجراء مباحثات اقتصادية وعسكرية هامة وصفها المسؤولون الاميركيون بأن لها طابعا سياسيا وعسكريا.

تفاصيل المناورة الاميركية

من جهة اخرى نفى متحدث رسمي باسم البيت الابيض ما جاء في النشرة الاميركية شبه الرسمية، غير ان ذلك لم يمنع المراقبين من القول ان واشنطن تحاول احراج الحكومة المصرية واستغلال الاوضاع الصعبة التي يمر بها الاقتصاد المصري. فما يقال عن عرض مصري بتاجير قواعد عسكرية يعبر اساسا عن الاطماع الاميركية في مصر وقد سبق للرئيس مبارك رفضها في حسم.

وكانت مصر قد رفضت الصيف الماضي طلبا اميركيا بتحويل قاعدة راس بناس المصرية الى مقر للقوات المركزية الاميركية في منطقة الشرق الاوسط وكانت تعرف باسم قوات التدخل السريع. ولكن الجديد في الطلب الاميركي الاخير انه اشتمل على اربع قواعد دفعة واحدة، حسب قول مسؤول مصري كبير، وصور الصفقة على انها مربحة لمصر... فمقابل هذه القواعد تتنازل واشنطن عن ديون عسكرية مستحقة على مصر قبل عام ١٩٨٣ وتبلغ ٤٥٠٠ مليون دولار بفائدة سنوية مركبة تتراوح ما بين ٨,١٠٪، ٧,١٣٪، وتصل بالفوائد الاجمالية الى ١٠٦٨٢ مليون دولار بخلاف اصل القروض، وتسدد مصر منها حاليا ٥٠٠ مليون دولار سنويا ترتفع الى ٦٠٠ مليون دولار بدءا من عام ١٩٨٩.

والحقيقة ان هذه الديون تشكل عبئا على الاقتصاد المصري، ونقطة خلاف دائم بين البلدين، فقد طالبت مصر غير مرة تحويلها الى منح، الا ان الادارة الاميركية ردت بالرفض، كما رفضت تقليل نسبة الفائدة، او استثناء مصر في التاخير عن السداد، بل هددت بأن التاخير عن سداد الاقساط لأكثر من سنة سيعرض مصر للحرمان من برنامج المساعدات للدول الاجنبية، وذلك وفق نص القانون الاميركي.

على كل حال ليست مشكلة الديون نقطة الخلاف الوحيدة في ملف العلاقات المصرية ـ الاميركية فهناك:

- الموقف من منظمة التحرير وجهود التسوية، وموافقة مصر على عقد مؤتمر دولي.
- تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني ومشكلة طابا.
- مفهوم الارهاب ووسائل التصدي له، وفي هذا الاطار الموقف من النظام الليبي. فقد رفضت مصر ثلاثة عروض اميركية للقيام بعمل مشترك ضد ليبيا.
- الاختلاف حول توقيت ومراحل تنفيذ توصيات صندوق النقد الدولي وهيئة المعونة الاميركية بشأن الدعم وتوحيد سعر صرف الجنيه وحجم القطاع العام.
- السماح للسفن التي تدار بالطاقة النووية بالمرور في قناة السويس.

مواضيع شائكة

ويبدو ان هذه القضايا ستكون محل بحث المسؤولين المصريين في واشنطن وان كانت القضايا الاقتصادية، وعقود التسليح والتعاون العسكري المشترك ستحتل مكانة بارزة، وسوف يسعى كل جانب الى حلحلة مواقف الطرف الآخر، لاسيما ما يختص بزيادة المساعدات الاقتصادية وتوقيت صفقات السلاح الاميركي. وتطالب الادارة الاميركية باعتماد ١ و ٢ مليار دولار كمنح ومساعدات اقتصادية وعسكرية في العام القادم منها ١,٣ مليار منح عسكرية، ٨١٥ مليون دولار منح ومساعدات اقتصادية. بينما ترغب مصر في زيادة المخصصات النقدية في برنامج المساعدات الاقتصادية اذ انها لا تزيد عن ١١٥ مليون دولار. كما تطالب مصر باعتماد ٥٠٠ مليون دولار كمساعدة اقتصادية اضافية خلال العام القادم، وزيادة نسبة الاستثمارات الاميركية في مصر.

ويعتقد المراقبون ان وزير الاقتصاد المصري سيناقش مشروع مارشال الذي اقترحته مصر و «اسرائيل»، وكان قد اعلن تاييده له استنادا الى ان الرئيس السادات صاحب الفكرة فهو اول من نادى به عام ١٩٧٨.

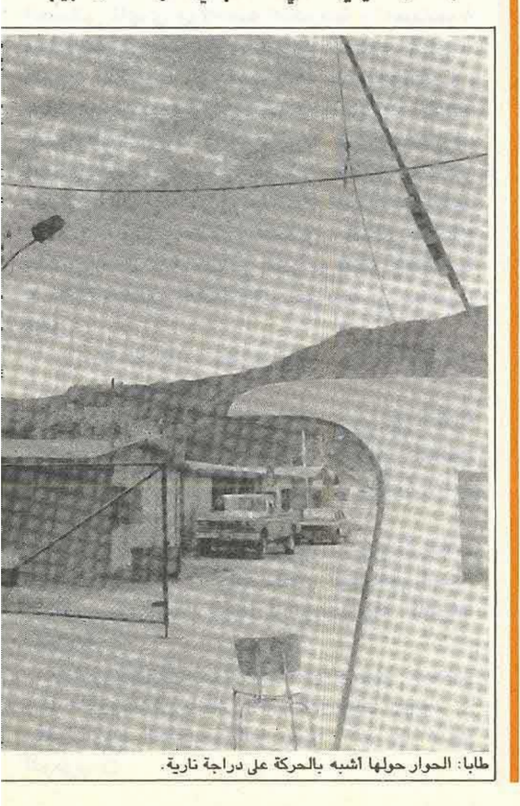
في المقابل تركز واشنطن على زيادة الارتباط الاستراتيجي بين البلدين، واقرار حق مرور السفن التي تعمل بالطاقة النووية في القناة، خاصة وان مصر قد سمحت قبل اسابيع لحاملة الطائرة النووية الاميركية «انتربرايز» بعبور القناة. كذلك فان من غير المستبعد ان يتجدد الطلب الاميركي بالحصول على تسهيلات عسكرية في مصر، بالاضافة الى توصية المسؤولين المصريين بسرعة تنفيذ توصيات صندوق النقد الدولي.□

حلّ مشكلة طابا ينتظر شولتز

مصر ترفض مقترحا...

كالعادة انتهت مباحثات طابا بلا حل.. وفشل ابراهام سوفير كبير المستشارين بالخارجية الاميركية في حلحلة موقف القاهرة او تل ابيب، من هنا لم تعرف المفاوضات هذه المرة جلسة ثانية كان من المتوقع ان تجري في القاهرة، بعد الجلسة الاولى والاخيرة التي عقدت في هيرتزليا.

وكان سوفير قد عقد اكثر من اجتماع بين المسؤولين في القاهرة وتل ابيب في محاولة لتمديد المفاوضات واقناع الطرفين بالتوصل الى حل وسط حول صيغة سؤال التحكيم. ولكن جهود سوفير انتهت الى تغيير شكلي فحسب في موقف تل ابيب،

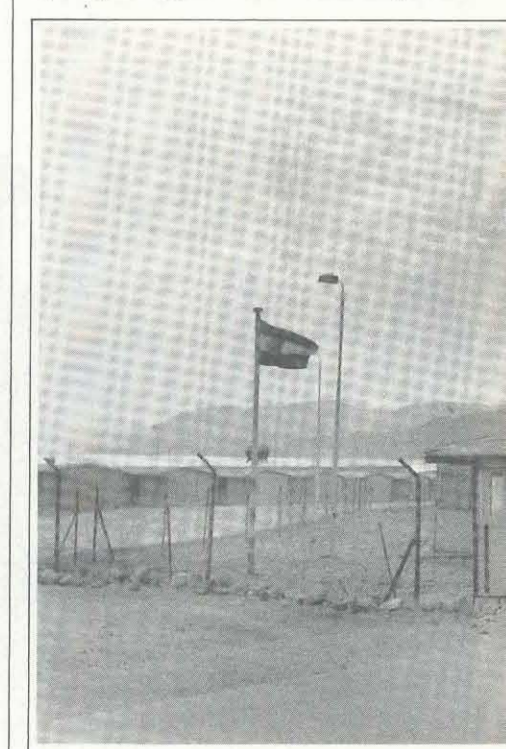

طابا: الحوار حولها اشبه بالحركة على دراجة نارية.

...يكية بصياغة عبرية

رفضته القاهرة التي كانت آخر محطة لسوفيير، غادر بعدها المنطقة عائداً الى بلاده.

وتتلخص المناورة الصهيونية الجديدة في القبول بتعديل صيغة سؤال التحكيم: «الى اين خط الحدود بين البلدين عند طابا»؟ بدلاً من: «أين خط الحدود الصحيح»، وهذا ما ترفضه القاهرة. ولكن تل ابيب

اشترطت ان تعمل هيئة المحكمين على تحديد خط الحدود، وتقترح الاستناد الى مجموعة من الوثائق المتحيزة الى وجهة نظرها، اي ان موقفها لم يتغير، فهي ما تزال غير قابلة بخط الحدود القائم بالفعل بين مصر



وفلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٩ والمستند الى اتفاقية عام ١٩٠٦ بين انكلترا وتركيا.

والمعروف ان القاهرة تصر على ان يكون سؤال التحكيم: هو اين خط الحدود الصحيح؟، وان تعتمد هيئة المحكمين على كل الوثائق التاريخية التي سيقدمها الطرفان الى جانب تركيز عملها على توضيح خط الحدود القائم بالفعل لا ان تقوم بانشائه من جديد.

مصادر مطلعة في القاهرة افادت ان سوفيير عرض على د. عصمت عبد المجيد وزير الخارجية المصري تفاصيل الاقتراح الصهيوني الذي وصفه بانه حل وسط يتيح صياغة الخطوط العريضة لعمل هيئة المحكمين. الا ان الوزير المصري ابدى تحفظه على الاقتراح السابق، ووصفه بانه تغيير في الصياغة لا المضمون، كما انتقد محاولات تل ابيب الاستناد الى وثائق وخرائط «اسرائيلية» تعتمد على وقائع غير صحيحة ومتحيزة، ووعد عبد المجيد بدراسة الاقتراح، واعلن ان ردّ مصر سيتقرر في ضوء اجتماع اللجنة القومية لطابا الذي سيعقد قريباً.

ويرى المراقبون ان الرد المصري كان بمثابة رفض لمناورة «اسرائيل»، مما ادى للقضاء على آخر آمال سوفيير في احراز تقدم ملموس في المفاوضات، ودفعه للعودة الى بلاده وعرض ما توصل اليه على جورج شولتز وزير الخارجية الأميركية الذي كان قد كلفه برئاسة الوفد الأميركي في المفاوضات الأخيرة وعرض مقترحات اميركية تهدف الى انهاء مسلسل طابا.

ويبدو ان ما يسمى بالاقتراح «الاسرائيلي» لا يتعدى كونه صياغة اخرى للمقترحات الأميركية التي كانت تطالب بترك تحديد صيغة سؤال التحكيم لهيئة المحكمين. وقد رفضت القاهرة الاقتراح الأميركي لأنه يعطي للمحكمين حقوقاً تخرج عن سلطاتهم أو دورهم كما يحدده القانون الدولي.

مدخل للحكم الذاتي في غزة

وقد كشف رشاد الشوا عمدة غزة السابق انه اقترح على المسؤولين المصريين اقامه حكم فلسطيني ذاتي في القطاع تحت الادارة المصرية، على ان يكون ذلك جزءاً من تسوية شاملة، واضاف «الشوا» ان القاهرة علقت موافقتها على قبول الأردن والمنظمة ووعدت ببحث الاقتراح. وكانت «الطليعة العربية» قد تحدثت قبل أكثر من شهرين عن تفاصيل المشروع، وعن لقاء جرى في القاهرة بين الشوا ود. بطرس غالي بحثا خلاله المشروع، الذي يعتبر في الأساس مشروعاً اميركياً صهيونياً يهدف الى تصفية الوجود الفلسطيني المستقل، لذلك يُرجح ان يستمر إهتمام واشنطن بمسلسل طابا لأن انهاءه مدخل مناسب لتطوير الموقف المصري للقبول بالاشراف على الحكم الذاتي في القطاع، وبالتالي فان زيارة جورج شولتز للمنطقة وتوسطه لدى القاهرة وتل ابيب لحل مشكلة طابا اصبحت وشيكة. وقد اعلنت واشنطن بالفعل عن زيارة لشولتز تبدأ في حزيران/ يونيو الحالي تشمل السعودية والأردن ومصر و«اسرائيل».. فهل ينجح شولتز في مهمته على الأقل بشأن طابا، أم تظل مفاوضات طابا، بل والتحركات الأميركية في عملية التسوية اشبه بالحركة على دراجة ثابتة.□

وضعا للنقاط على الحروف في موضوع العمال المصريين

ومنعا للاصطياد في المياه العكرة

هذه قصة مزوّري الجوازات والوثائق الرسمية

بغداد ـ من جاسم محمد حسن

ما هي الاسباب والدوافع والبواعث التي ادت الى الحملة الصحافية التي شنتها الصحف المصرية بخصوص احكام الاعدام ضد عشرة من افراد عصابة متخصصة بالتزوير وتهريب العملة في العراق؟. وهل كانت الحملة في مجملها بريئة انطلقت من سوء التقدير مصحوبا بحسن النية، ام ان بعض الاقلام اندست بين طيات هذه الحملة، ودفعت بها لتحقيق رغبات مكبوتة، ليست خافية على احد، واهمها تسميم العلاقات المصرية ـ العراقية، وافشال تجربة التبادل البشري بين الاقطار العربية كمدخل للوحدة العربية، والتي كان العراق ومازال ـ رائدها؟!

كل هذه الاسئلة بتفصيلاتها وتفرعاتها كانت تدور في الاذهان بينما كانت حدة الاتهامات والتلفيقات تزداد في الصحافة المصرية حول هذه القضية. ولكن قبل الاجابة على هذه الاسئلة، التي باتت الاجابة عليها واضحة للكثيرين، لنبدأ اولا في سرد قصة هذه العصابة المتخصصة، وتتبع تطوراتها، خاصة على الصعيد المصري.

الوقائع

خلاصة القضية ان السلطات الامنية العراقية اعتقلت قبل فترة عدداً من المصريين في العراق، اثناء تلبسهم بجرائم التزوير والتخريب الاقتصادي. ولدى التحقيق معهم تبين للسلطات انهم مرتبطون بعدد آخر كبير نسبيا من المصريين العاملين في العراق. ومع اتساع التحقيق اتضح ايضا ان هناك عصابات متخصصة في التزوير وتهريب العملة تمارس جرائمها في مصر، وفي العراق، وتهدد الاقتصاد المصري كما تهدد الاقتصاد العراقي.

ونتيجة لذلك اعتقل (١١٢) شخصا من المصريين العاملين في العراق، قدموا الى محكمة الثورة، وهي ليست محكمة خاصة او ذات طبيعة مؤقتة، كما حاولت بعض الاقلام المصرية تصويرها، بل هي جزء من الجهاز القضائي العراقي، اختصاصها انواع معينة من الجرائم. وكان القصد من تأسيسها معالجة هذه الجرائم باسلوب اسرع من معالجة القضايا العادية في المحاكم وفق مبدأ سائد في العراق يقول بعدم اعطاء مهلة طويلة عند النظر في بعض الجرائم، لان ذلك يؤدي الى استفحالها.

هذه المحكمة اصدرت بحق هؤلاء مجموعة احكام مختلفة وعلى الشكل التالي:

- ١٠ منهم بالاعدام.
- ٢٣ شخصا بالسجن المؤبد.
- ٣٥ شخصا بالسجن لمدة ١٥ سنة.
- ٢٦ بالسجن لمدة ١٠ سنوات.
- و ١٨ شخصا بالسجن لمدة ٧ سنوات.

وبديهي ان العشرة الذين صدر الحكم باعدامهم هم زعماء العصابة التي تخصصت ـ كما اشرنا ـ بجرائم التزوير والتخريب الاقتصادي وبصورة متعمدة من مصر الى العراق وبالعكس. وهذه الجرائم تتشدد السلطات القضائية بشأنها بسبب ظروف الحرب التي يمر بها العراق ضد ايران.

العفو عن ١٠٢

التطور اللاحق الذي احاط بالقضية هو ان (١٠٢) من هؤلاء المحكومين قد اطلق سراحهم بعد ان شملوا بقرار العفو الخاص الذي صدر في ٢٨ نيسان/ ابريل الماضي تيمنا بذكرى ميلاد الرئيس صدام حسين، وطبق على كل المحكومين في السجون العراقية، سواء كانوا عراقيين أو عربا او اجانب، لذلك افرج عن جميع المحكومين المصريين في هذه القضية ورحلوا الى القاهرة، عدا زعماء العصابة وعددهم ـ كما قلنا ـ عشرة اشخاص.

بعد هذا التطور بدأت الصحافة المصرية تتحدث فجأة عن «الحكم الظالم» الذي صدر بحق هؤلاء. وتناول بعض الصحافيين قضيتهم بما يفتقر الى الدقة، ودون ان يتقصوا المعلومات من مصدر رسمي، مصري أو عراقي. بل اعتمدوا على روايات ومعلومات من ذوي المحكومين. وحاولوا تصوير هؤلاء بأنهم سذج قاموا بجريمة تزوير فقط للتحايل على قانون تحويل العملات، وصدر بحقهم مثل هذا الحكم القاسي. اما البعض الآخر فقد اتكأ على الاجواء التي خلقتها هذه الحملة وسط الرأي العام المصري واخذ ينشر حتى في الصحف التي تسمى في مصر «قومية» ـ لتمييزها من الصحف الحزبية ـ قصصا وكلاما مغرضا يستهدف اساسا وحدة الشعب العربي في مصر والعراق والاساءة الى العلاقات المتميزة بين الحكومتين.



المصريون في العراق: هدف الحملة افشال تجربة التبادل البشري العربي

النقاط على الحروف

رد الفعل العراقي الاول تجاه هذه الحملة انه تعامل معها بايجابية شديدة تمثلت في تجاهلها محليا وتجنيب الراي العام في العراق اثارها العاطفية، لذلك لم تتناول اية صحيفة عراقية الموضوع ولم تتطرق اليه لا من قريب ولا من بعيد. ولكن امام تصاعد الحملة وانتقالها الى وسائل الاعلام العالمية والعربية عمد العراق الى كشف الحقائق وايضاح خلفيات القضية، وذلك بان دعا مجموعة من الصحافيين المصريين على عجل بلغ عددهم حوالي (٢٥) صحافيا يمثلون مختلف الصحف بكافة اتجاهاتها، حضروا الى بغداد ليلتقوا في وزارة الخارجية، مع مجموعة اخرى من مراسلي الصحف ووسائل الاعلام العربية والاجنبية في بغداد بالسيد طارق عزيز، وزير خارجية العراق في مؤتمر صحافي خصص لهذه القضية فقط، وحضرته «الطليعة العربية».

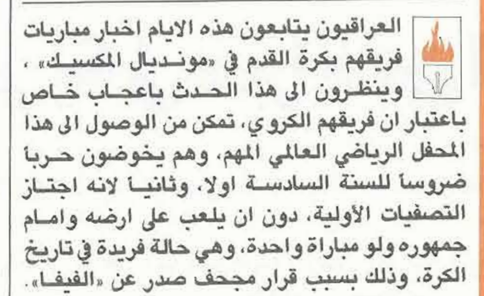
السيد طارق عزيز اوضح في مقدمته التي ابتدا بها المؤتمر، ومن خلال اجابته على الاسئلة، ومنها اسئلة الاشقاء المصريين، كل ما كان يدور في الاذهان. فقد اكد اولا «ان العلاقات بين العراق ومصر طبيعية وطيبة وقوية بكل ما تعنيه هاتان الكلمتان من معان وطيدة وأخوية، والتفاهم بين القيادتين المصرية والعراقية هو اعمق وارقى من كل المستويات الموجودة في الساحة العربية. كما ان الوجود المصري الكثيف في العراق كان ومايزال وجودا ترحب به الحكومة والشعب. وقد اسهم الاخوة المصريون مساهمات ايجابية في عملية البناء والتنمية وعدد غير قليل منهم اسهم في المعركة، وهناك شهداء من ابناء مصر العربية قدموا انفسهم ودماءهم كما فعل العراقيون ضد العدو الصهيوني».

الافاعي

كما عبر السيد طارق عزيز عن استنكار العراق الشديد لبعض حملة الاقلام الذين اسماهم «بالافاعي التي نفثت سمومها للنيل من العلاقات العراقية ـ المصرية شعبا وحكومة» باختلاق روايات مغرضة وذكر في هذا المجال ايضا «ان الرئيس المصري حسني مبارك استنكر شخصيا بعض ما نشر في الصحف المصرية حول هذه القضية» حسبما تم تبليغ العراق بذلك.

وكشف السيد وزير خارجية العراق الملابسات التي وقعت فيها الصحافة المصرية وهي تتناول القضية بسبب افتقارها للدقة، فقد اكد «ان ما روجت له بعض الاقلام من ان هؤلاء المجرمين قد صدرت بحقهم الاحكام باثر رجعي، اي وفق قانون صدر بعد اعتقالهم، غير دقيق، ان لم يكن مغرضا، فهو يستهدف نزاهة القضاء العراقي، الذي لا نقبل المس به ولا يمكن ان تفوته مثل هذه الناحية».

واوضح بالمقابل «ان هؤلاء المجرمين قد حوكموا وادينو وفق قانون صدر عام ١٩٧٨، استهدف آنذاك حماية الاقتصاد العراقي من المزورين المحتالين العراقيين». وبديهي ان يطبق القانون على كل الجنسيات المختلفة، سواء كانت اجنبية او عربية، ما دامت متواجدة على الارض العراقية. ولاحظ ان هذا القانون صدر في وقت لم يكن فيه الوجود المصري كثيفا في العراق.



بغداد ـ مراسل «الطليعة العربية»:

العراقيون يتابعون هذه الايام اخبار مباريات فريقهم بكرة القدم في «مونديال المكسيك»، وينظرون الى هذا الحدث باعجاب خاص باعتبار ان فريقهم الكروي، تمكن من الوصول الى هذا المحفل الرياضي العالمي المهم، وهم يخوضون حربا ضروسا للسنة السادسة اولا، وثانيا لانه اجتاز التصفيات الأولية، دون ان يلعب على ارضه وامام جمهوره ولو مباراة واحدة، وهي حالة فريدة في تاريخ الكرة، وذلك بسبب قرار مجحف صدر عن «الفيفا» بحجة حالة الحرب القائمة.

هذه المتابعة والاعجاب بفريقهم الكروي ليست منفصلة عن حالة الصمود والانتصار التي يعيشها العراقيون في مواجهة العدو الايراني اليومية، حيث تتواصل الفعاليات العسكرية الناجحة على طول جبهة القتال لترصين الدفاعات العراقية، وتثبيت التواجد العراقي في العمق الايراني، وخاصة في مدينة مهران التي، اصبحت في قبضة حديدية لم تتمكن سلسلة هجمات ايرانية متعددة الاسبوع الماضي من فك الطوق عنها، او زحزحة القوات العراقية من المواقع التي احتلتها في المدينة وفي حوض مهران بكل عوارضه الستراتيجية، وفق السياسة التعرضية العراقية الجديدة ضد القوات الايرانية.

من الواضح ان هذه السياسة اتت ثمارها سريعا، ووضعت ايران امام حالة جديدة تستهدف تامين كل حدودها ومدنها، بعد ان كانت معتمدة على القرار العراقي السابق بعدم دخول الاراضي الايرانية. وهذا ما أعترف به صراحة رافسنجاني عندما طلب مؤخرا، وعلنا زيادة المتطوعين الايرانيين، وزيادة فترة الخدمة العسكرية للمجندين لمواجهة هذه الستراتيجية العراقية.

ودون الخوض في تفصيلات الموقف العسكري على جبهة القتال الذي كان، ومايزال، يميل لصالح العراق، خاصة على صعيد تدمير الاقتصاد الايراني وشله، فقد تواصل الفعل العراقي عليه بكل دأب، وشهد الاسبوع الماضي غارات عراقية ناجحة ضد مجموعة أهداف بحرية تتعامل مع الموانىء الأيرانية تبين منها ثلاث ناقلات نفط اعلنت عنها شركة «لويدز» للتامين البحري رسميا، واحدة منها اصابها التدمير الشامل، وهي الناقلة «هيليسبونت انتربريز» التي يبلغ وزنها مائة وخمسون الفا وخمسمائة وثمانية عشر طنا شب فيها الحريق، دون ان تتمكن المحاولات من السيطرة عليه عقب اصابتها بصاروخ عراقي في غرفة محركاتها قرب السواحل الايرانية.

نقول، دون الخوض في كل تفصيلات الموقف العسكري، ان ما يبدو على السطح ظاهراً هو الاستعدادات العراقية المتواصلة لطرد الايرانيين من مثلث الفاو وتدمير وجودهم في شط العرب. وفي هذا السياق ينظر هنا الى الاجتماع الاخير، الاسبوع الماضي، للقيادة العامة للقوات المسلحة العراقية الذي تراسه الرئيس صدام حسين، وحضره كل القادة الميدانيين، واستغرق اثنتي عشرة ساعة ونصف الساعة.□

ظاهرة التزوير

السيد طارق عزيز اشار ايضا في مؤتمره الصحافي الى ان ظاهرة تزوير الجوازات والوثائق الرسمية ظاهرة تعرفها السلطات المصرية والعراقية، وقال: «ان وفدا مصريا قد زار العراق في ١٩٨٦/٢/٣، والتحق بهم القنصل المصري في العراق عطيه كرم عطيه واجروا محادثات حول الظاهرة نفسها، وكان من المقرر ان تستانف دراسة هذه القضية ولكن الوفد المصري لم يحضر ثانية.

ليس هذا فحسب بل اكتشفت نتيجة للتعاون الامني بين البلدين والحديث للسيد طارق عزيز ـ مطبعة في الاسكندرية متخصصة في طبع صكوك مزيفة صادرة عن مصرف الرافدين العراقي الشهير».

كما عرض السيد طارق عزيز نماذج من الاختام التي زورتها العصابة، ومنها اختام نقاط الدخول الحدودية البرية والجوية في العراق، وايضا في الاردن ومصر، اضافة الى اختام الدوائر التي لها علاقة بشؤون المواطنين العرب وتحويل العملة.

... والارهاب الدولي

اخيراً اكد وزير الخارجية العراقي ان السلطات العراقية لم تجد بين هذه الجرائم وظاهرة الارهاب الدولي اية صلة، ولكنه بالمقابل حذر من ان التهاون في هذه المسالة سيجعل جوازات السفر العراقية والمصرية في متناول اشخاص معنيين بالارهاب الدولي، وسينعكس ذلك سلبا على مصر والعراق على حد سواء.

وفي نهاية المؤتمر شاهد الصحافيون فيلما كاملا عن اعترافات افراد هذه العصابة المتخصصة، وعرضت عليهم وثائق مادية لنماذج من جوازات وهويات مزورة تثبت بما لا يدع مجالا للشك ان هؤلاء محض مجرمين، لا كما حاولت بعض الاقلام تصويرهم بانهم بسطاء وسذج وقعوا في شر اعمالهم، وهم يحاولون شراء العتبة الخضراء ثانية.□

ارقام الحرب وارقام السلام

في بورصة خبير فرنسي في القضايا العربية

فيليب روندو لـ«الطليعة العربية»:

هاجس الرهائن يكبّل شيراك في الشرق الأوسط

فرنسا لا تفك تحالفها مع العراق ولا تفصم التزاماتها في لبنان.. ودوائر اعلامية صهيونية تراهن على الوقيعة بيننا وبين العراقيين

لا مصلحة اميركية في توجيه ضربة الى نظام دمشق لأنه دخل مرحلة التدمير الذاتي.. وأية ضربة لن تحجمه بل ستعيد تلميع صورته

أجرى الحوار: منير الصياح

كيف تبدو احجار الدومينو السياسية ـ العسكرية فوق مربعات الشرق الأوسط؟

ان السيناريوهات الأكثر «شراسة»، و«وحشية» صنعتها دوائر اعلامية اميركية واوروبية، تحديداً، على قرع الطبول: ثمة اكثر من ٣ آلاف دبابة تؤدي في وادي البقاع رقصة الموت، ضمن دبلوماسية الارهاق. وشراكة النار ليست فقط بين دمشق وتل ابيب بقدر ما هي بين موسكو وواشنطن. وداخل هذا الحصار اللوبي و«الاعلامي» لم يكن ثمة مجال لالتقاط الانفاس فطابخو السيناريوهات وقفوا فوق ارضية المعادلة التي اطلقها ذات يوم الجنرال فيرنر، واضع كتاب «الحرب العالمية الثالثة»: «الموت الكبير يؤدي الى التسوية الكبيرة». هناك من «قبض» هذا الضجيج وضاع في الغبار. وهناك من تلمس بأن وراء الكلام على الحروب الصاعقة صفقة سورية ـ اميركية، تستهدف الرأس الفلسطيني والرأس اللبناني معاً وبدأت ترجمتها الميدانية في مخيمات بيروت. وقد توضع اللمسات النهائية عليها من خلال انزلاق القوات السورية من جديد الى المناطق اللبنانية التي انكفأت عنها عام ١٩٨٢، امام الزحف الصهيوني، فيما تتم ترتيبات امنية في جنوب لبنان، تبعاً للنظرة الصهيونية. ذلك ان اية صفقة سورية ـ صهيونية، وفي رعاية المايسترو الاميركي محكومة بعدة اتفاقات سرية بين حافظ اسد والكيان الصهيوني ترقى الى العام ١٩٧٦. وكان اول من هندس هيكليتها المخضرم جوزف سيسكو. وما تزال سارية المفعول حتى اليوم. وهي تستلهم في اساسياتها نظرية هنري كيسنجر حول «الحروب الصغيرة المبرمجة»، التي من شأنها تمكين واشنطن من تحقيق هدفين: الانتقال بالمنطقة الى مرحلة دبلوماسية ـ عسكرية جديدة، والحؤول دون مواجهات بديلة، تؤدي الى عواقب استراتيجية غير محسوبة.

انه الوجه الأول من الميدالية، فيما وجهها الثاني، هو الضرب العراقي على الحديد الايراني، من خلال بلورة استراتيجية ميدانية تقوم على الهجوم من أجل الدفاع. ولعل اندفاعة القوات العراقية في اتجاه مهران والتمركز فيها تجسيد للتحول الوقائي الصاعق، والالتفاف على القوات الايرانية في العمق الايراني.

لكن وسط سباق المواقع والمواقف، والثوابت والتحولات، أية فرصة اميركية ـ سوفياتية لارقام الحرب وارقام السلام في الشرق الأوسط؟ وما هي آفاق «الصفقة الباردة» بين دمشق ـ واشنطن وتل ابيب، والى اين تؤدي بيروقراطية الانتحار الايراني في مواجهة القطار العسكري العراقي الهائل؟.

باريس ـ طهران .. الخلاف العميق

«الطليعة العربية»، وضعت هذه القضايا الساخنة على مشرحة الخبير في شؤون الشرق الأوسط، فيليب روندو، المكلف بمهمات مستشار في قسم التحليل والتوقعات التابع لوزارة الخارجية الفرنسية. وبدأت معه من البداية: «ماذا حققت زيارة الوفد الايراني الى باريس بقيادة نائب رئيس الوزراء، علي رضا معيري؟

اجاب روندو: «في مجال العلاقات الايرانية ـ الفرنسية، ثمة ضرورة قصوى للحذر، ويجب الابتعاد عن معادلتين: استحالة احراز أي تقدم أو تسجيل نتائج غير متوقعة وسريعة. والواقع ان العلاقات بين الفرنسيين والايرانيين قُطعت منذ وصول الخميني الى الحكم عام ١٩٧٩. وهم يضطرون اليوم الى وضع الملفات العالقة على الطاولة ومناقشتها.

لا أُخفي ـ يتابع روندو ـ ان الخلاف الفرنسي ـ الايراني عميق. وهو ليس سياسياً فقط، علماً ان باريس لم تتردد في توجيه الانتقاد الى نظام خميني. بل مالي ايضاً. تجدر الاشارة الى ان فرنسا استبقت الأمر منذ ثلاثة اعوام ولجأت الى ترحيل رعاياها من طهران تحوطاً من احتجازهم كرهائن، على غرار ما جرى للرعايا الاميركيين. حتى ان السفارة الفرنسية في طهران فرغت من دبلوماسيّيها. وعندما حاولت باريس ايفاد سفير لها، تعبيراً عن حسن النية، رفض الايرانيون منحه تاشيرة دخول. وهذا يُعتبر سابقة في العمل الدبلوماسي الدولي. واعتبرنا يومها ان ذلك يشكل مساساً بسيادة قرارنا. ومنذ تلك اللحظة، تعطلت العلاقات. وفي الوقت ذاته، عززنا دعمنا للعراق، على المستويين السياسي والعسكري، ومنحنا بعض افراد المعارضة الايرانية حق اللجوء السياسي، الأمر الذي سمح لهم، وبشكل قد يكون مكشوفاً، بالقيام بحملة دعائية مضادة وبتنظيم عمليات في الداخل الايراني، انطلاقاً من الأراضي الفرنسية.

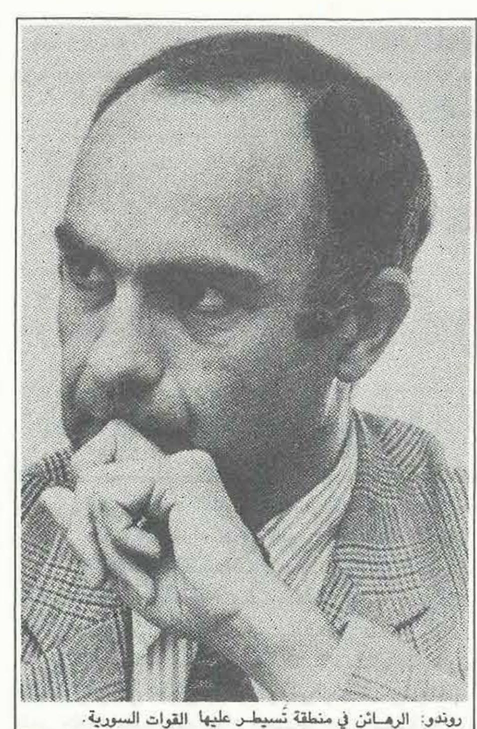
هذه الأوضاع ـ يستطرد روندو ـ استمرت في الظل الى اليوم الذي اختطف فيه عدد من الفرنسيين في لبنان. لا شك في ان قضية الرهائن الفرنسيين في بيروت ليست مرتبطة بالشؤون اللبنانية بقدر ما هي مرتبطة بالمسائل الفرنسية ـ الايرانية، وبالدعم الفرنسي للعراق. واحتجاز الرهائن هدفه الضغط على باريس من أجل اطلاق سراح الكومندوس الذي حاول اغتيال شهبور بختيار، ووقف الدعم للعراق واعادة قرض ايروديف الذي يرقى الى ايام الشاه. هذه الشروط علامة ايرانية وليست سورية. واذا كان في وسعنا الكلام على علامة سورية، فنسارع الى القول انها جغرافية، خصوصاً ان الرهائن محتجزون في وادي البقاع، وهي منطقة أمنية سورية. والحكومة تملك أدلة ان الرهائن في منطقة تسيطر عليها القوات السورية، وان كانوا في اسر «الجهاد الاسلامي» أو

«حزب الله». وثمة تواطؤ ايراني ـ سوري في هذه القضية، يفسره موقف البلدين المشترك من العراق. ولا شيء يمنع من ان تكون للأجهزة السورية والايرانية مصالح واحدة في اعتقال الرهائن، على الرغم من ان ايران هي التي وراء القضية. والمشكلة المطروحة اليوم على الحكومة الفرنسية هي التالية: من الصعب على السيد شيراك تحديد سياسة فرنسية عامة في الشرق الأوسط، طالما ان وطاة الرهائن التسعة تكبله. وذلك لاسباب تتعلق بالرأي العام. الرهائن هاجس قد يكون فقدان تسعة اشخاص لا يشكل في ذاته قضية دراماتيكية اذا ما قيس بالرهانات الدولية المطروحة. واذا لم يتحرر شيراك من هذه التركة، فانه عاجز عن تحديد سياسة واضحة. وفي خطابه امام الصحافة الدبلوماسية كان في منتهى الشجاعة، لانه بلور موقفين برسم مختطفي الرهائن، السوريين والايرانيين، هما: ان فرنسا صديقة العراق وحليفته. واتوقف عند كلمة «حليفة»، فليست بين بغداد وباريس اية معاهدة مكتوبة. والموقف الثاني هو ان فرنسا ترفض فك التزاماتها في لبنان والانسحاب منه. في هذه الأجواء يؤكد روندو تمت زيارة البعثة الايرانية الى باريس، على راسها، علي رضا معيري، وهو قائم بالاعمال سابق، في باريس. ويعرفه الجميع. ولن اقول اكثر من ذلك حول شخصه.. ويتساءل: لكن لماذا حضر هذا الوفد الى باريس؟ ويجيب: «منذ اكثر من شهر، قامت بعثة فرنسية، على راسها السيدان روس وبونغوس بزيارة طهران. واتفق يومها على زيارة بالمثل، تقوم بها بعثة ايرانية. وجرى تبادل رسائل بين اعلى المسؤولين في البلدين. هذا الجزء الظاهر من الزيارة، او الاطار العام الذي يدل ان ثمة علاقات في حاجة الى التطبيع. وفرنسا لا تستطيع من موقعها ان تمارس سياسة الأبواب الموصدة مع الايرانيين، وهي مضطرة، تالياً، الى اقامة علاقات مع الانظمة الأكثر بُعداً عنها...».

مشكلتان .. وتساؤلات

الخبير الفرنسي في شؤون الشرق الأوسط لا يخفي ان النقاش الايراني ـ الفرنسي تركز على القضايا المالية العالقة، لكن دون ان تقطع باريس وعداً بايفاء قرض ايروديف سلاحاً وذخائر.

ويقول جازماً: «ثمة مشكلتان، مالية وسياسية عالقتان. وهما غير منفصلتين. والنقاش المالي دار حول مبلغ الفوائد التي يطلبها الايرانيون، وهي مُبالغ فيها، وغير واقعية. لكن اذا كان الايرانيون يريدون منا ان نسدد لهم ديوناً وتعويضات، فنحن ايضاً نريد منهم ان يسددوا لنا تعويضات. وكم من شركة فرنسية استثمرت صناعياً وتجارياً في ايران، ولم تقبض اي مبلغ لقاء ذلك، بعد مجيء خميني. نريد الموازنة في الملف ذاته بين ما يتوجب علينا وما يتوجب عليهم، والاتفاق على التوقيت والمبالغ المستحقة... وبالنسبة الى السلاح، لم يتطرق الحديث الى ذلك، حتى اننا رفضنا الشرط الايراني وقف الامدادات العسكرية الى العراق. ونحن نعتبر ان لا علاقة لطهران لكي تدس انفها في هذا الموضوع، لأننا نرتبط بالعراق من خلال عقود تسلّح سرية. وتقنياً نحن عاجزون عن تلبية طلبات طهران من السلاح. فهي في



روندو: الرهائن في منطقة تُسيطر عليها القوات السورية.

حاجة مثلا، لقلب الموقف العسكري، الى ٣٠٠ طائرة والف دبابة و٣٠٠ مدفع من عيار ١٥٥ مليمتراً و٢٠٠ طائرة سمتية. ولو ارادت فرنسا ذلك، وهذا غير مطروح، فانها عاجزة عن تلبيته، لأن سلاسل المصانع ليست قادرة على انتاج هذه الكمية من السلاح في وقت واحد.. وعندنا روزنامة لمبيعات السلاح. والعراق في حرب. ونحن مرتبطون به. وعلينا الوفاء بالتزاماتنا تجاهه. كما اننا نطبق قاعدة اليوم، مفادها عدم تسليم اسلحة لبلد يخوض حرباً. وايران لم تشتر ابداً عتاداً فرنسياً، منذ ايام الشاه، باستثناء بعض قطع الاتصالات والتنصت. ودرجت على شراء عتاد اميركي. فلماذا تريد ان نلبي حاجاتها، وهي التي لم تكن يوماً شريكاً او زبوناً.

ومع العراق ـ يستدرك روندو ـ تتغير المعادلة، لأننا وقعنا عقوداً سابقة. واستمررنا في تنفيذ تعهداتنا الأساسية التي اضيفت اليها بعض الملاحق. ونحن منطقيون في ذلك.

يعتبر فيليب روندو ان ما يقال ويشاع حول اطلاق وشيك لسراح الرهائن ليس الا تكهنات تبررها ظروف نفسية نشات بعد زيارة الوفد الايراني الى باريس. ويلاحظ «ان الايرانيين قد يكونون اقل عدائية اليوم تجاه فرنسا». ويعزو هذه الوضعية الى «عزلة ايران الخانقة». لكنه لا يبرىء ساحة بعض دوائر الاعلام في باريس، وهي معادية للعرب. ولها مصلحة في خلخلة الثقة بين بغداد وباريس، خصوصاً ان هذه الدوائر تتعاطف مع الكيان الصهيوني الذي اقام علاقات مشبوهة مع نظام خميني.

تتداخل الخطوط والخيوط اذاً في لوحة فرنسا الشرق اوسطية. وفيليب روندو، مستشار القضايا العربية، في مركز التحليل والتوقعات التابع لـ«الكي دورسيه» (الخارجية الفرنسية) يريد التوكيد وسط طوفان التفاصيل على معادلة اساسية واحدة: ان شيراك لن يبق البحصة الشرق اوسطية ما دام هناك سيف ديمقليس اسمه الرهائن مسلطا «فوق اعناق المسؤولين الفرنسيين».

ولا يخفي ان باريس تراهن على المرونة مع دمشق (الاتصال الهاتفي بين شيراك واسد) من اجل التعجيل باستحقاق رهائنها واطلاق سراحهم. والتقدم الذي احرز حتى اللحظة هو نفسي فقط. وما تغير هو اسلوب معالجة المسالة، والتشديد على الطابع السري، بعد موسم الموفدين اللبنانيين والسوريين والفرنسيين الذين «تدخلوا في امور لا تعنيهم».

ويشير روندو الى ان القضية قد تجد حلا لها غدا. كما انها قد تبقى معلقة الى ما لا نهاية.

وعن مغزى حضور الكابتن باريل، مسؤول الحماية السابق في قصر الاليزيه، والمنقذ الاستثنائي للرهائن الفرنسيين في مناطق مختلفة من العالم، الى بيروت مرتين متتاليتين، واذا كانت ثمة علاقة بين هذا الحضور ومسالة الرهائن، يقول روندو: «الكابتن باريل اقيل من منصبه في الاليزيه. وهو يعمل لحسابه لكسب رغيفه. ويقاول في الخدمات الامنية. وقد باع عددا منها الى السعوديين ـ اشترك لاول مرة في تحرير محتجزي المسجد في مكة المكرمة ـ وتعامل مع السوريين وقد تكون له علاقات امنية وخدماتية مع بعض التنظيمات المسلحة في العاصمة اللبنانية».

واشنطن ودمشق: الباب المفتوح

نصل الى الصفقة الاميركية ـ السورية التي تبرم اليوم في الكواليس، ويجري التستر عليها وتغطيتها بالكلام المبرمج على الحرب. ونحاول استكشاف مضمونها، لبنانيا وفلسطينيا. فيقول روندو: لم يغلق البيت الابيض ابوابه يوما امام السوريين واذا ظهر احيانا ان الابواب موصدة، فلانه يتم التعامل من خلال نوافذ جانبية وثغرات مموهة. لناخذ في الاعتبار عدد الموفدين الرسميين وغير الرسميين الذين حلوا في دمشق. وفي لحظات التازم القصوى، قبل حرب لبنان مثلا، لم ينقطع سيل الموفدين الاميركيين الذين يحرصون على عدم اغلاق الابواب لاسباب استراتيجية، ومن منطلق عدم ترك السوريين في ايدي السوفيات. وراهن الاميركيون دائما على تطور سوري يصب في خانتهم. على الرغم من «حروب الخطاب السياسي»، او الهجمات الكلامية. ويتبرع جورج بوش ويدرج اسم دمشق على لائحة الدول التي تصدر الارهاب. وهذا لا يخرج عن كونه اشارات تبثها واشنطن في اتجاه دمشق. كما ان السوريين يسمحون لانفسهم ببث اشارات في اتجاه واشنطن، خصوصا عبر صحفها التي تثبت انتقادات لاذعة يوجهها اسد او وزارة الخارجية او الجنرال طلاس الى الولايات المتحدة. ان ذلك عبارة عن قصف مدفعي كلامي. وفي الفترة الاخيرة مارست واشنطن ضغوطا نفسية على نظام دمشق، من ضمن عدم مصلحتها على ضربه، ويعتقد الاميركيون ان هذا النظام دخل مرحلة «التدمير الذاتي»، لجملة اسباب، اولها فشله في لبنان، ومعاناته مصاعب اقتصادية، وتدهور علاقاته بايران، والانفتاح على الاردن لم يؤد الى شيء على نطاق المعادلات السائدة، ومراوحة الاتصالات مع فلسطينيي عرفات في مكانها. هذه العوامل، متضافرة، ◄

تزج النظام السوري في عزلة. والمنطق الاميركي لا يحبذ توجيه ضربة اضافية لهذا النظام، فضلا عن ان ضرب سورية في هذه الظروف لا يعني تحجيمها بل تلميع صورتها. وهذه المعادلة انسحبت على النظام الليبي الذي كان يعاني العزلة. واذا بالضربة الاميركية التي استهدفته، ايقظت بعض التعاطف معه، واعتقادي ان الراي العام العربي يكون اكثر التفافا حول سورية، في حال تعرضها لضربة اميركية. لذلك استثني اية ضربة اميركية لسورية. في المقابل اتوقع ضربة «اسرائيلية» لمخيم فلسطيني، في منطقة تسيطر عليها قوات دمشق. ويتذرع الاميركيون عندئذ بأن عناصر «ارهابية» انطلقت من المخيم المستهدف الى العالم. وفي قناعتي ان اية غارات مرتقبة ليست مرشحة لتجاوز الاطار الفلسطيني في لبنان. ويجب ان نعرف هنا اذا كان الكيان الصهيوني مستعدا للعمل ضد سورية، بمبادرة ذاتية او نزولا عند رغبة اميركية. والخطة المعهودة هنا تتمثل في ضرب سورية في لبنان. واتساءل: اين هي المصلحة «الاسرائيلية» في ذلك؟

يضيف فيليب روندو: في قراءة لحرب ١٩٨٢، نلاحظ أن تل أبيب ضربت يوم كانت القوات السورية في ذروة قوتها. ووجهت اليها ضربة لاعادة الهدوء الى لعبتها، خصوصاً في لبنان. وسورية اضعف اليوم مما كانت عليه عام ١٩٨٢. لذلك لا أرى مصلحة للدولة الصهيونية في خوض حملة عسكرية.

يستدرك الخبير الفرنسي ان هذه الأعمال العسكرية والسياسية هي الجزء الظاهر على المسرح. وثمة جزء سري، وتحت الأرض، يدفعه الى التساؤل اذا لم تكن ثمة مصلحة اميركية - «اسرائيلية» في تشجيع الاضطرابات في الداخل السوري. وعن موجة التفجيرات التي حصلت مؤخراً في سورية، يقدم روندو فرضيتين حول القائمين بها: انها المعارضة التي طفت على السطح أو تنظيم لبناني «شرقي» (بيروت الشرقية) بالتكافل مع بعض التيارات الاصيلة في بيروت الغربية. وقد يقف الصهاينة وراء الموجة... لكن المغزى الأساسي لهذه التفجيرات هو النيل من النظام واظهار قابليته للانكسار. ويبدو لي ان النظام السوري سهل العطب اليوم، للاسباب التي ذكرتها. ولا شك في ان المعارضة الداخلية تكتسب قوة».

يذكر روندو انه تلقى دعوة لزيارة سورية. وهو اليوم في انتظار الضوء الأخضر لتلبيتها. ويعزو «التأخير» في الضوء الأخضر الى البلبلة والاهتزاز في الوضع الداخلي، الأمر الذي اقتضى التأجيل بعد التعجيل...

ويؤكد، على مستوى آخر، ان المسؤولين السوريين مكيافيليون. لكن لعبتهم بدأت تتكشف، لأنها مرهقة، فضلا عن ان القائمين بها، اصيبوا، هم أيضاً بالارهاق. والمثال على ذلك عبد الحليم خدام الذي تعب من اللعبة، ونضبت افكاره. والخطأ المميت الذي ارتكبه نظامه في تعامله مع ثلاث ميليشيات مسلحة في لبنان، وتجاهله لفعاليات اساسية في التركيبة اللبنانية. كما ان النظام اطلق تيارات متطرفة، وعجز في ما بعد عن السيطرة عليها، مثل «حزب الله».

خفايا مذهلة كشفها فتح ملف

اغتيال فدائيَّين عام ١٩٨٤

«ووترغيت» صهيونية انتهت باسقاط رأس المدعي العام

الجميع تضامن لإخفاء معالم الجريمة والرأي العام الصهيوني صوّت بـ٦١٪ لصالح طي القضية!

العاصفة التي أثارها المدعي العام «الاسرائيلي» إسحاق زامير حول قضية اغتيال الفدائيين الفلسطينيين بأيدي رجال «الشين بيت» (جهاز مكافحة الجاسوسية) في ١٣ نيسان ١٩٨٤، سرعان ما تحولت الى «زوبعة في فنجان». إذ تعاون زعماء الأحزاب الحاكمة داخل الكيان الصهيوني على أغلاق ملف «الووترغيت الاسرائيلية» التي كانت تهدد بتدحرج العديد من «الرؤوس». وهكذا أوقف المدعي العام «العنيد» عند حده، فاصدرت الحكومة بالاجماع قراراً باقالته من منصبه بعد رفضه التراجع عن التحقيق في هذه القضية واستبدل بمدعٍ عام آخر «مطواع» وله صلات حميمة مع كل من شمعون بيريز واسحق شامير.

ولكن ما هي حقيقة هذه «الزوبعة»؟! ولماذا أثيرت؟! وكيف؟!

من أجل معرفة قصة القضية بكامل تفاصيلها لا بد من العودة الى بدايتها. فيوم الجمعة ١٣ نيسان ١٩٨٤ إختطف أربعة من فلسطينيي الداخل المسلحين بالمدي والسكاكين باصاً يحمل ركاباً «اسرائيليين» في ضواحي مدينة تل ابيب.

وعلى الفور توجه الخاطفون بالباص بإتجاه الحدود المصرية - الفلسطينية، في حين بدأت القوات الصهيونية عملية مطاردة واسعة انتهت باقتحام الباص بعد وصوله الى ضواحي بلدة دير البلح في قطاع غزة المحتل: في المرحلة الأولى نسفت القوات الصهيونية اطارات الباص وخزانات وقوده، وفي المرحلة الثانية هاجمت مجموعة من «الكوماندوس» الفلسطينيين الأربعة داخل الباص في عملية مجنونة ادت الى استشهاد اثنين منهم واسر اثنين والى قتل امرأة صهيونية وجرح عدد آخر من الركاب.

وهكذا تناقلت وكالات الانباء العالمية بناء على معلومات مراسليها انباء العملية كما حدثت، غير ان البيان الرسمي للناطق العسكري الصهيوني قال ان الفلسطينيين الأربعة قتلوا خلال عملية «الانقاذ».

هذه الرواية «الرسمية» شكك فيها فوراً المراسلون الصحافيون الذين شاهدوا عملية اقتحام الباص، ومن بينهم مراسلون يعملون في صحف صادرة داخل الكيان الصهيوني.

فقد اكد هؤلاء المراسلون انهم شاهدوا في موقع عملية الاقتحام جنوداً صهاينة يصطحبون اثنين من منفذي العملية وابرزوا صوراً أظهرت بشكل واضح احد الفدائيين مكتوف اليدين وسط جنود العدو، وفدائياً آخر مصاباً بجروح طفيفة ينزل من الباص.

صحيفة «هآرتس» ذاتها تحدثت بعد أيام قليلة عن هذه «الجريمة»، فأوردت ما ذكره المراسلون الصحافيون. وذكرت ان من المفترض ازاء التناقض في الروايتين اجراء تحقيق لمعرفة الحقيقة.

ولكن الحديث عن هذه «الجريمة» ما لبث ان خفت الى ان انقطع فجأة. وقيل يومها ان «الرقابة العسكرية» قد تدخلت مباشرة لايقاف الحديث واسدال الستار نهائياً على «الجريمة».

وكان من الممكن ان تبقى حقيقة الجريمة طي الكتمان الى الأبد، لولا ان الصراعات التي اندلعت في قيادة «الشين بيت» أدت الى اعادة فتح ملفها من جديد.

فقد حاول ثلاثة من قادة جهاز «الشين بيت» وهم راوبن هازاك وبيليج رادال وراوفي مالكا إقصاء رئيسهم ابراهام شالوم من منصبه وتعيين شخص آخر من بينهم في مكانه. ومن أجل انجاح مساعيهم اعادوا طرح قضية تورط شالوم في تصفية الفدائيين الفلسطينيين، وانتهزوا فرصة غيابه في الخارج لتشكيل لجنة تحقيق.

عندما عاد شالوم، ادرك ابعاد اللعبة، فعرض وضعه على رئيس الحكومة شمعون بيريز الذي أمر بطيّ ملف القضية واعطى رئيس جهاز «الشين بيت» الصلاحية الكاملة لاخراج خصومه الثلاثة من مواقعهم. وهكذا أصدر شالوم بموافقة مباشرة من بيريز قراراً بإقالة هازاك ورادال ومالكا من مناصبهم.

ولكن الرجال الثلاثة لم يصمتوا على الضربة التي وجهها اليهم رئيسهم، ومن اجل الانتقام منه اتصلوا بالمدعي العام «الاسرائيلي» زامير وافضوا اليه بالمعلومات التي يمتلكونها حول القضية برمتها.

طائر خارج سربه

حمل المدعي العام هذه المعلومات الى رئيس الحكومة بيريز الذي نصحه بطي ملفها ونسيانها نسياناً كاملاً. ولكن هذا الرجل «العنيد» الذي كان يغرِّد خارج سربه لم تعجبه نصيحة رئيس حكومته. فهناك «جريمة»! قد حصلت وواجبه يقضي بالتحقيق في ملابساتها.

«لم أستطع أن أغمض عيني طوال اسابيع. لقد كنت أشعر أنني أصبحت وحيداً وكأنني مجنون في قرية معزولة». هذا ما اسرّبه زامير الى صديق له يعمل صحافياً في صحيفة «معاريف» الصهيونية.

وتابع يقول بصوته الناعم والهادىء الى ابعد الحدود: «ايقنت ان هناك اشخاصاً مسؤولين يحاولون الاختباء وراء ستارة أمن الدولة».

فعزم على المضي قدماً في القضية واصدر اوامره بالتحقيق في تفاصيل الجريمة، خصوصاً بعد ان اثبتت تحرياته الأولية ان رئيس جهاز «الشين بيت» متورط مباشرة في «جريمة» القتل. وعلى ضوء هذه التحريات طلب من الشرطة اجراء تحقيق مع ابراهام شالوم وكل من يثبت تورطه في القضية.

ولكن ما هي المعلومات التي توصل اليها المدعي العام زامير؟!

رغم نطاق السرية الكبير المضروب حول القضية تسربت اخبارها الى وسائل الاعلام داخل الكيان الصهيوني وخارجه.

لقد تبين للمدعي العام بناء على أدلة حصل عليها



بيريز: ماذا يعني التضامن مع شامير؟.

ان ابراهام شالوم رئيس جهاز «الشين بيت» اصدر اوامر صريحة الى رجاله بضرب الفدائيين الفلسطينيين بالهراوات حتى الموت.

ولم يعد هناك اي شك في ان الفدائيَّين خرجا حيّين بعد عملية اقتحام «الكوماندوس» الصهيوني الباص، اذ اعترف قائد عملية الاقتحام اللواء اسحق مورخاي ان رجاله القوا القبض على الفدائيين بعد عملية الاقتحام. ولكنه نفى ان يكون قد تورط في تصفيتهما، وقال انه أمر بضربهما لمعرفة ما اذا كانا قد أخفيا مع رفيقيهما اللذان قتلا اية متفجرات داخل الباص.

واضاف انه بعد ذلك امر بتسليمهما الى جهاز «الشين بيت» من أجل اجراء المزيد من التحقيقات معهما كما جرت العادة في جميع الحالات المماثلة.

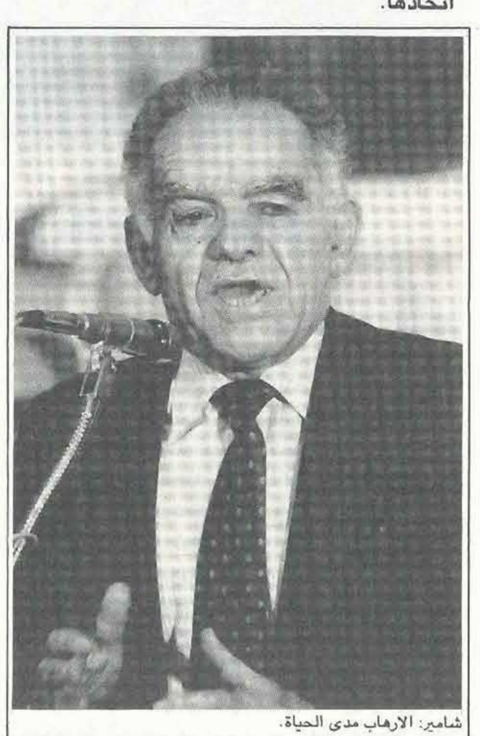
غير ان رجال «الشين بيت» اجروا مع الفدائيين تحقيقات سريعة، ثم قضوا عليهما ضرباً بالهراوات بإشراف مباشر من رئيسهما شالوم الذي كان في مكان عملية اقتحام الباص المختطف.

وبعدما اثيرت الشكوك حول رواية الناطق الرسمي، شكلت لجنة تحقيق. ولكن شالوم لجأ الى تغطية دوره ودور جهازه في هذه «الجريمة» امام هذه اللجنة، وايضاً امام لجنتي تحقيق شكلتا فيما بعد للغرض ذاته.

«الرؤوس الكبيرة»!

الى هنا والقضية تبدو عادية لأنها لا تطال سوى راس شالوم. ولكن المعلومات التي بدات تتسرب بعد ذلك انبات ان ثمة العديد من «الرؤوس الكبيرة» متورطة ايضاً فيها.

شالوم بعد ان رفض المثول امام المدعي العام أو الشرطة للتحقيق معه، اكد انه كان يخبر المسؤولين السياسيين بجميع الاجراءات التي كان ينوي اتخاذها.



شامير: الارهاب مدى الحياة.

الصحافة داخل الكيان الصهيوني وخارجه التقطت هذا الكلام من فم شالوم لتوجه اصابع الاتهام الى اسحاق شامير الذي كان رئيساً للوزراء آنذاك والى موشي آرينز الذي كان وزيراً للدفاع.

وقد اعتبر شامير هذه الاتهامات جزءاً من «الحرب» التي تخاض ضده لمنعه من تسلم رئاسة الحكومة في تشرين الأول المقبل وفقاً لاتفاقية «التناوب». وقال امام الصحافيين: «لن أخبر اي شخص بما كنت اعرفه وبما كنت لا اعرفه. لقد كنت اعرف ما يجب ان يعرفه اي رئيس حكومة. وانا أرى ضرورة اغلاق ملف القضية وترك رئيس جهاز الشين بيت وشأنه، وذلك حرصاً على عدم الكشف عن معلومات قد تلحق اضراراً بأمن الدولة».

موشي آرينز كان اكثر وضوحاً حين قال ان الاصرار على اجراء تحقيق في هذه القضية لن يؤدي الا الى النيل من كفاءة جهاز «الشين بيت» والاساءة الى شامير والتعريض به سياسياً.

وكانت المفاجأة ان بيريز وقف في هذه القضية الى جانب شامير، فدافع عن موقفه وطالب المدعي العام مرة اخرى وعلانية بطي ملف القضية والتراجع عن مطالبته بالتحقيق فيها.

ولذلك سرت همهمات بأن بيريز كان على اطلاع منذ البداية حول تفاصيل القضية، وقد تضامن يومها مع شامير في عدم الكشف عن «الجريمة» البشعة التي نفذها رجال «الشين بيت». واشارت بعض المصادر الصحافية الى ان هذا هو الذي يفسر رغبة بيريز في اغلاق ملف القضية بسرعة، وذلك قبل ان تمتد النار لتحرق اصابعه ايضاً.

وقالت هذه المصادر الصحافية ان بيريز الذي يتحرق الى البقاء في سدة الحكم، ويفرك يديه فرحاً لأية اساءة يتعرض لها شامير، بدا متضامناً الى أبعد الحدود مع منافسه السياسي زعيم تكتل «الليكود» في ضرورة صب الماء على «الحريق» قبل ان يتسع.

ولم يتردد بيريز في رفع يافطة الحرص على قدرات وكفاءة جهاز «الشين بيت» مبتلعاً كل اطروحاته عن الديمقراطية واستقلالية القضاء.

لقد شجع بيريز على التحقيق في تورط حكومة الكيان الصهيوني في مجازر صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢. وضمن الأجواء التي ساعد على خلقها قام القاضي كاهانا بوضع تقريره حول هذه المجازر. وذلك رغم ان هذا التقرير الذي طبلت له وسائل الاعلام الغربية وزمرت لم يؤد الى اية نتيجة، فقد عاد المسؤولون عن هذه المجازر الى واجهة الحكم (آرييل شارون، رافائيل ايتان، إسحق شامير.. وغيرهم).

ولكن «ديمقراطية» بيريز اختفت تماماً وهو يتواطأ مع شامير في واد التحقيق حول قضية اغتيال الفدائيين الفلسطينيين في مهده، وفي اقالة المدعي العام الذي تجرا على قول الحقيقة معتقداً انه قادر على الوصول الى اي رأس يطاله القانون.

حتى الراي العام الصهيوني الذي قيل انه تحرك لمعرفة الحقيقة في مجازر صبرا وشاتيلا، بدا ابكم ازاء هذه الجريمة الجديدة، اكثر من ذلك اكدت نتائج استطلاعات الراي ان ٦١٪ من الصهاينة يعارضون اجراء اي تحقيق في هذه القضية، في حين لم يؤيد سوى ٧٪ فقط فكرة اجراء تحقيق عادي.

وهذا يؤكد ايضاً ان الراي العام الصهيوني عندما تحرك في قضية مجازر صبرا وشاتيلا، انما تحرك لاسباب داخلية لها علاقة بالصراع على السلطة، لا حرصاً على الحقيقة إطلاقاً.

وكالة «اليونايتدبرس» قالت ان هذه الفضيحة اكثر خطورة بكثير من فضيحة «الووترغيت» الاميركية، ومع ذلك فإن الرؤوس الكبيرة المسؤولة لن تتدحرج على الاطلاق.

رأس واحد تدحرج فقط، هو رأس المدعي العام اسحاق زامير الذي «ركب راسه»، وأصر على كشف «الجريمة» وإدانة مرتكبيها!.□

فايز المرعبي

تاتشر في الكيان الصهيوني:
مقترحات اميركية
بلهجة بريطانية



جولة الملك حسين تهدف الى معرفة اتجاه الرياح

تاتشر تمهّد الطريق أمام مبادرة أميركية جديدة

هل تكون الزيارة الرسمية لاول رئيسة وزراء بريطانية الى الكيان الصهيوني، بداية لمرحلة جديدة من الجهود والاتصالات الدبلوماسية المؤدية الى تحقيق تسوية سياسية للصراع العربي ـ الصهيوني؟!

فلأول مرة منذ «انسحاب» النفوذ البريطاني من الشرق الاوسط امام النفوذ الاميركي المتقدم في اعقاب العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، تقوم الحكومة البريطانية على طرح مقترحات محددة وتسعى لامساك زمام المبادرة في الصراع العربي ـ الصهيوني.

الدلائل التي طفت حتى الآن على سطح الاحداث، تشير بوضوح الى ان المقترحات التي طرحتها مارغريت تاتشر خلال زيارتها للكيان الصهيوني، جاءت بعد دراسة دقيقة جرت خلال اللقاءات والاتصالات بين الادارة الاميركية وحكومتي بريطانيا وتل ابيب.

وتشير مصادر صحافية بريطانية ان تنظيم تاتشر لطرح مقترحات حول ازمة الشرق الاوسط لم يأت نتيجة قرار ذاتي مستند الى خطة بريطانية، بقدر ما هو تعبير عن تنسيق مسبق مع الادارة الاميركية ورئيس الحكومة الصهيونية شمعون بيريز. وتضيف هذه المصادر ان الهدف من هذه المقترحات هو السعي لاستبعاد منظمة التحرير الفلسطينية من المعادلة الموجودة في المنطقة من خلال استبدالها بقيادات فلسطينية منتخبة في الضفة الغربية وغزة كما عبرت تاتشر عن ذلك صراحة خلال زيارتها للكيان الصهيوني.

وتضيف هذه المصادر ان الهدف من هذه المقترحات مساعدة الاردن على تخطي «عقدة» التمثيل الفلسطيني، بعد ان وصل التنسيق مع منظمة التحرير الفلسطينية الى نقطة اقرب ما تكون الى الصفر اثر قرار الملك حسين تجميد العمل باتفاق عمان. ولاحظت المصادر نفسها ان تاتشر قد اكدت في حديث صحافي اجرته مؤخرا مع شبكة «البي.بي.سي» البريطانية انها تعتبر الضفة الغربية اراضي اردنية، وانها يجب ان تعود بالتالي الى الاردن لكي يقام عن طريقها اتحاد كونفدرالي اردني ـ فلسطيني.

وتعتقد الدوائر السياسية البريطانية ان مقترحات رئيسة الوزراء تستند هذه المرة الى ارضية صلبة. ففي الوقت الذي تنسق فيه مع الادارة الاميركية ورئيس الحكومة الصهيونية بيريز من اجل وضع هذه المقترحات قيد التطبيق، تستند الى معرفتها التامة بامكانية نيل موافقة الملك حسين على السير قدما في اي تحرك سياسي من شانه ان يزيل الجمهود الذي لحق بجهود التسوية، ولو كان هذا التحرك يقضي باستبعاد منظمة التحرير.

وتبدي الدوائر السياسية البريطانية شكوكها بقدرة منظمة التحرير على مقاومة الضغوط السورية ـ الاردنية التي تتعرض لها. وترى ان المنظمة باتت في موقع لا يحسد عليه بعد ان جيرت سيطرتها على فلسطينيي سورية لحساب جبهة الانقاذ، في الوقت الذي يصار فيه الى محاولة تجيير سيطرتها على فلسطينيي الاردن من خلال الحركة الانشقاقية التي يقودها ابو الزعيم، وعلى فلسطينيي لبنان من خلال الضغوط العسكرية التي تمارسها حركة «امل» المتحالفة مع النظام السوري.

وتشير هذه الدوائر الى ان دعوة تاتشر لم تلق اية معارضة جدية باستثناء المعارضة التي اعلنتها منظمة التحرير الفلسطينية. الامر الذي سيشجع الملك حسين، ـ حسب اعتقادها ـ على الموافقة على مقترحات تاتشر. وتعتبر هذه الدوائر ان «القرارات» التي اعلنها «ابو الزعيم» في عمان ضد «ابو عمار» و«ابو جهاد» عشية بدء جولة الملك حسين في اوروبا واميركا هي اشارة على الاستعداد بقبول فكرة البحث عن «ممثلين» فلسطينيين من خارج اطار منظمة التحرير. وربما كانت الجولة التي يقوم بها الملك الاردني حاليا في اوروبا واميركا ضمن اطار تمهيد الاجواء الدولية للسير في طريق تنفيذ هذه الخطة. إذ ليس سرا ان دول السوق الاوروبية المشتركة، ما تزال تلتزم ـ باستثناء بريطانيا ـ بمقرارات «البندقية» التي تؤكد على ضرورة اشراك منظمة التحرير الفلسطينية في اية جهود للتسوية باعتبارها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني. وبالتالي فان اية مساع لتغيير الموقف الاوروبي من مسألة التمثيل الفلسطيني، يجيب ان يحوز على موافقة فرنسية مسبقة تكون بمثابة «بيضة القبان» في تقرير سياسة الدول الاوروبية الشرق ـ اوسطية.

حتى الآن ما تزال السلطات الفرنسية تعتقد ان التنسيق بين الاردن ومنظمة التحرير هو الاساس في اية جهود جدية للتسوية السياسية في المنطقة. ومن المفيد الاشارة ففي هذه المناسبة الى ان فرنسا لعبت الى جانب مصر دورا هاما في ايصال التنسيق الاردني ـ الفلسطيني الى مرحلة التوصل لوضع خطة عمل مشتركة عبر عنها «اتفاق عمان».

ومن هذه الزاوية يبرز التناقض واضحا بين السياسة البريطانية التي تبدو ملتصقة تماما بالسياسة الاميركية فيما يتعلق بقضية التسوية، وبين السياسة الفرنسية التي تركز على ضرورة التوصل الى حل وسط يضمن امن الكيان الصهيوني دون ان يهدر حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره في الضفة وغزة عبر منظمة التحرير التي تقود نضاله.

وربما لهذا السبب بدا ان ثمة عدم اتفاق بين وجهة النظر التي حملها الملك حسين ووجهة النظر الفرنسية، بعد ان تمسك كل طرف بوجهة نظره.

ولذلك يعلق المراقبون اهمية كبرى على زيارة الملك حسين الى بريطانيا. اذ تراهن الادارة الاميركية على امكانية تغيير الموقف الاوروبي بعد تسلم بريطانيا رئاسة وزراء دول السوق الاوروبية المشتركة في الخريف المقبل. وذلك شرط ان يتسلح الموقف البريطاني بتأييد الملك حسين للمقترحات التي سبق ان تقدمت بها تاتشر.

وفي ضوء النتائج التي سوف تتمخض عنها زيارة الملك الاردني الى اميركا وبريطانيا، سوف تقرر الادارة الاميركية اذا كان من المناسب ان يقوم وزير الخارجية الاميركية جورج شولتز بجولة جديدة في المنطقة من اجل التحضير لخطوات جديدة واساسية على طريق التسوية السياسية.□

ناجح علي اسعد

تهجمات شامير أثارت استياء شاملا

فالدهايم قادم.. جواب النمسا على الحملة الصهيونية

برلين ـ سعيد السعدي

«اسحاق شامير هو آخر من يوجه نداءات للعالم. انه واحد من أسوأ الظواهر في الحياة الدولية. لقد كان قائداً ارهابياً في فترة بناء «اسرائيل». انه مشارك في اغتيال مبعوث الامم المتحدة الى الشرق الاوسط غراف برنادوت».

بهذه الكلمات العنيفة رد المستشار الاشتراكي النمساوي السابق برونو كرايسكي على تهجمات وزير خارجية تل ابيب في اجتماع الكنيست مؤخراً ضد كورت فالدهايم مرشح حزب الشعب النمساوي لانتخابات رئاسة الجمهورية النمساوية، التي ستجري ثانية يوم الاحد المصادف ٨ حزيران/ يونيو ١٩٨٦. فقد قال شامير انه سيبحث عن «حلفاء له بين سياسيي اميركا واوروبا للنضال ضد فالدهايم».

وعلى الرغم من ان المعركة الانتخابية تفترض ان تحمل القائد الاشتراكي النمساوي كرايسكي على الصمت، على الاقل لرفع أسهم كورت شتايرر مرشح حزبه الاشتراكي الحاكم، الا ان كلمات اليهودي والمعادي للصهيونية كرايسكي عكست ما اسماه وزير الخارجية النمساوي غراتس تعليقا ايضا على خطاب شامير «بالتدخل الفظ في شؤون النمسا الداخلية»، وهو الامر الذي قالت وكالة «الاسوشيتد برس» مؤخراً انه «جعل الغضب يسود النمسا على وزير خارجية الكيان الصهيوني».

ولا بد من القول ان عموم التدخلات «الاسرائيلية» والصهيونية العالمية ضد حرية الشعب النمساوي وحقه في اختيار رجل فيينا الاول، الذي اظهرت انتخابات ايار/ مايو المنصرم على نحو شبه مؤكد انه لا يمكن ان يكون غير كورت فالدهايم السكرتير العام السابق لهيئة الامم المتحدة، قد خلقت حالة تذمر فريدة من نوعها في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية في النمسا.


فالدهايم: الآتي دون منازع


كرايسكي: ازمة الصهيونية العالمية

اكثر من الشهرين مضيا على بدء الحملة التشويهية التي افتتحها المؤتمر اليهودي العالمي بناء على طلب من وزير التعليم «الاسرائيلي» ضد فالدهايم، والتي ساهمت فيها لحد الآن، وبشكل مثير للاشمئزاز، ماكنة الدعاية والحرب النفسية الصهيونية في الولايات المتحدة الاميركية، ولم تسلم منها معظم بلدان اوروبا الغربية. لكن النتيجة، كما تؤكدها تطورات الايام الاخيرة قد جاءت معاكسة تماما. فبدلا من ان ترعب الحملة الناخب النمساوي الذي استخدمت ضده جميع انواع التهديدات، وقبلها الترغيبات وانفضاضه عن فالدهايم، يلمس المراقبون السياسيون في عموم النمسا التفافا متزايداً واصراراً قويا على الدفاع عن حرية القرار الوطني النمساوي دون اية تأثيرات خارجية مهما كانت ذرائعها.

وبينما تكون «الطليعة العربية» بين ايدي القراء تكون نتائج الانتخابات التي تقرر اعادة اجرائها بسبب عدم حصول فالدهايم على الاغلبية المطلقة، رغم تفوقه الساحق على خصمه شتايرر، جواب النمسا من اقصاها الى اقصاها على ما اسماه موك رئيس حزب الشعب الذي يساند السكرتير العام للمنظمة الدولية رغم كونه غير عضو في حزبه «بالتحدي الخارجي الذي تجابهه النمسا».

التساؤل الذي يشتد من يوم لآخر، لا داخل النمسا فحسب، وانما في العديد من بلدان اوروبا الغربية، يكمن في الدوافع والاهداف الحقيقية وراء الحملة الصهيونية السافرة ضد فالدهايم، التي مازالت تدور بعنف رغم ما يمكن وصفه بخسائر الصهيونية العالمية وكيانها على صعيد الرأي العام النمساوي.

لقد روج الكثير من الكذب والتلفيق والفبركة حول ماضي فالدهايم السياسي، واشتركت جهات عديدة، من شامير تل ابيب الى فالمان المانيا الراين، الى غالنسكي برلين الغربية، الى لوبي نيويورك، الى رموز الصهيونية في الحياة السياسية والاقتصادية في النمسا نفسها، ولم تتورع بعض المعاهد المرموقة، ومراكز الارشيف الدولية وصحف الاخطبوط الصهيونية عن محاولة الاساءة الى حياة فالدهايم الشخصية، وعموم افراد اسرته خاصة عقيلته الامر الذي اضطر الهيئات السياسية والاعلامية الرصينة والمتزنة الى القول ان «معركة مستنقعات تشن ضد واحد من اكبر رجالات النمسا المعاصرين».

وتجيء تصريحات شامير التي اثارت غضب النمسا من اقصى اليمين الى اقصى اليسار، كدليل على ما يعتبره كرايسكي «ازمة سياسية واخلاقية للصهيونية العالمية التي تحاول افتعال وتأجيج بعبع العداء للسامية مجددا في الحياة الدولية والتعكز عليه لتبرير الطريق المسدود الذي وصله المشروع الصهيوني في فلسطين، رغم جميع الفعاليات العسكرية الناجحة ونصف الناجحة لماكنة الحرب «الاسرائيلية» ضد الفلسطينيين والعرب».

ولان الخروج من الازمة اكبر اهمية واعلى قيمة من خسارة شعب النمسا الصغير، الممتلىء كبرياء واعتزازا قوميا، تستمر الدوائر الصهيونية في حملتها الخاسرة ضد فالدهايم، هذا الرجل الآتي لرئاسة النمسا دون منازع، فيما يبدو.□

اغتيال العميد عدنان العالم في الجيش السوري

تفيد انباء العاصمة السورية ان حادث السير الذي جرى قبل اسبوعين في احد شوارع دمشق، وادى الى مصرع العميد عدنان العالم كان مدبراً من قبل اجهزة السلطة نفسها.

والجدير ذكره ان العميد العالم كان من ابرز الشهود على الجريمة التي ارتكبتها المخابرات العسكرية السورية عام ١٩٦٦ عندما اغتالت النقيب يوسف عرابي وزميله محمد حشمه اللذين كانا مفروزين كضباط ارتباط مع حركة «فتح». وقد استغل الرئيس السوري في حينه الحادثة المذكورة لالقاء القبض على عدد من قادة «فتح»، وفي مقدمتهم ياسر عرفات وخليل الوزير وابو علي اياد وابو صبري وغيرهم. وكان لشهادة الضابط العالم دور في فضح العملية وافشال خطة الرئيس السوري. وبالتالي في الافراج عن القادة الفلسطينيين المعتقلين.

والذين يعرفون حرص حافظ اسد على تصفية شهود جرائمه لا يستغربون عملية قتل العميد العالم بحادث سيارة في احد شوارع دمشق.□

حبيقة: التفاهم السوري - «الاسرائيلي»

لماذا زار ايلي حبيقة بطل مجازر صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢ باريس؟ شخصيات سياسية مقيمة في العاصمة الفرنسية، كشفت اسرار الزيارة بقولها، ان بعض معاوني حبيقة السابقين يقيمون الآن في باريس، وقد زارهم حبيقة يحثهم للعودة الى دمشق تمهيدا لعمل عسكري وسياسي واسع سوف يتم تنفيذه انطلاقا من العاصمة السورية ومدينة زحلة في البقاع، وان هذا العمل يلقى دعما من الرئيس السوري شخصيا. وعندما عاتبه معاونوه السابقون عن توريطهم في التوقيع على اتفاق دمشق، قال حبيقة: «لقد وقعت على الاتفاق لان تفاهما سوريا - «اسرائيليا» كان قائما، لا ادري من هي القوى التي عطلت هذا التفاهم». واشار الى ان المناخ الحالي يشير الى عودة هذا التفاهم، الامر الذي يشجع على الانطلاق من جديد. غير ان معظم الذين التقاهم حبيقة ابلغوه انهم يفضلون البقاء في فرنسا والانصراف الى العمل التجاري.

وعقب انتهاء اتصالاته السياسية غادر حبيقة باريس بشكل طارىء بالرغم من انه كان قد حدد مواعيد للاجتماع مع بعض الشخصيات السياسية.□

مصادر دبلوماسية عربية

دمشق هددت المفتي خالد بالاغتيال

مصادر دبلوماسية عربية في باريس اطلعت على طبيعة المحادثات التي اجراها رئيس الحكومة الفرنسي جاك شيراك ووزير الخارجية جان برنار ريمون مع مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، قالت ان الحكومة الفرنسية تدري الكثير عن الوضع اللبناني، ويبدو ان لديها تقارير دقيقة.

وافادت المصادر الدبلوماسية نفسها ان وزير الخارجية الفرنسي حرص خلال لقائه مع المفتي خالد على توجيه اسئلة معينة ودقيقة عن طبيعة الصراع وضغط القوى الخارجية على اللبنانيين. ولاحظت هذه المصادر ان الوزير الفرنسي ابدى اهتماما بمعرفة الاسباب التي منعت زيارة البطريرك الماروني لدار الافتاء في بيروت الغربية، كما لاحظت ان ثمة اسئلة وجهت الى المفتي خالد حول الارهاب والقوى التي تمارسه في لبنان.

وافصحت المصادر نفسها عن معلومات خطيرة مفادها ان المفتي خالد تلقى تهديدا رسميا من سورية، قبل زيارته الى فرنسا، وان رئيس المخابرات السورية في لبنان العميد غازي كنعان نقل التهديد الى دار الافتاء، وطلب فيه من المفتي خالد التركيز خلال لقاءاته مع المسؤولين الفرنسيين على «اتفاق دمشق» ودعم المبادرة السورية في لبنان. واشارت هذه المصادر الى ان المسؤولين السوريين تراجعوا عن ممارسة الارهاب في الخارج بعد قمة طوكيو والتهديدات الاميركية و «الاسرائيلية» ، وعادوا الى ممارسته على الساحة اللبنانية. وقالت ان المفتي خالد ليس الشخصية اللبنانية الوحيدة التي تلقت تهديدات سورية بالاغتيال، فقد تلقى رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط وزعيم التنظيم الشعبي الناصري في صيدا مصطفى معروف سعد تهديدات مماثلة... واعتبرت ان ما جرى في بيروت الغربية من استباحة للبيوت وقتل للسكان على ايدي ميليشيا «امل» والكتيبة السورية والفرسان الحمر التابعين لدمشق، بداية تنفيذ المرحلة الجديدة من المخطط السوري في بيروت وصيدا... وما يتوقع ان يحدث في منطقة الشوف الواقعة تحت سيطرة جنبلاط.□

اعتقالات من اجل الحرب!

افادت منظمة «مجاهدي خلق» التي يراسها الزعيم الايراني المعارض مسعود رجوي ان السلطات الايرانية تقوم بحملة اعتقالات واسعة في صفوف الايرانيين بعد تصاعد حدة المعارضة لمواصلة حرب الخليج. وقالت المنظمة ان السلطات تهدف من هذه الحملة زرع الترويع في صفوف الشعب وسوق الذين تعتقلهم الى جبهات القتال. في الوقت الذي بدات تتصاعد فيه حدة المقاومة في الداخل. واشارت المنظمة الى ان حرس خميني والشرطة العسكرية هما اللذان يتوليان تنفيذ عمليات الاعتقال في طهران وغيرها من المدن الايرانية.□

بضاعة «اسرائيلية» في ثياب ايطالية؟

بدات اوساط تعمل في عالم التجارة والمال تتحدث عن لجوء الكيان الصهيوني الى اساليب ملتوية لايصال البضائع التي ينتجها الى بلدان الخليج العربي. وذكرت هذه الاوساط ان المنتجين «الاسرائيليين» عمدوا الى تصنيع ماكينات الفلافل الاوتوماتيكية التي تستخدم حاليا في بعض اقطار الخليج العربي مثلا، على انها صناعة ايطالية، ومن دون اية اشارة الى المصدر الاساسي. واضافت الاوساط نفسها قولها، بانه تجري عملية تهيئة لشحن بضائع اخرى الى ايطاليا واعادة تصديرها من هناك، على انها انتاج ايطالي، فيما هي فعلا انتاج «اسرائيلي»..

والسؤال هو: ماذا يفعل مكتب المقاطعة، وماذا يعمل المسؤولون فيه؟□

بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك يسر اسرة «الطليعة العربية» ان تتقدم باجمل التهاني الى قرائها الافاضل، والى ابناء الامة العربية كافة، والمسلمين في العالم..

موسكو هل تتشدد؟

توقعت جهات مقربة من منظمة التحرير الفلسطينية، ان يتخذ الاتحاد السوفياتي سياسة اكثر تشددا تجاه بعض المنظمات الفلسطينية وسورية، في حال وصول المبادرة الجزائرية للحوار بين الفصائل الفلسطينية الى الطريق المسدود. وتؤكد هذه الجهات ان الجبهة الشعبية التي يتزعمها جورج حبش قد رضخت للضغوط السورية وعادت عن موافقتها على المبادرة الجزائرية التي تلقى دعما من موسكو.

ومن المنتظر ان يزور رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات موسكو بدعوة من الكرملين للتاكيد على ان الاتحاد السوفياتي يدعم وحدة منظمة التحرير الفلسطينية.□

العلاقات السورية - الليبية؟!

تتحدث جهات سياسية على اطلاع وثيق بطبيعة العلاقات السورية - الليبية، عن خلافات شديدة بين الرئيسين السوري والليبي. وتقول هذه الجهات ان العقيد معمر القذافي لم يعد يخفي في لقاءاته مع بعض السياسيين اللبنانيين او العرب الذين يزورون ليبيا، تخوفه من الاتجاه السياسي الجديد الذي يسلكه الرئيس السوري في اتجاه واشنطن والغرب.

وتتوقع بعض هذه الجهات ان يخرج الخلاف السوري - الليبي من السر الى العلن، وربما صاحبته حملات اعلامية ليبية على السياسة السورية في لبنان، وعلى التقارب الاخير بين دمشق وعمان.

وتبقى هذه المعلومات يكتنفها الغموض اذ تعرضت العلاقات السورية - الليبية الى هزات سابقة تمكن الطرفان من تجاوزها لاسباب عدة.□

أي موقف تريده واشنطن من الرياض ؟

يتوقف بعض المحللين السياسيين عند صفقة الاسلحة الاميركية الى السعودية، ويشيرون الى ان الرئيس ريغان كان قادراً على اقرارها وتمريرها في الكونغرس، لو لم تكن له رغبات واهداف اخرى تتعلق باستراتيجية الولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط. وحتى في حال إقرار صفقة السلاح، فانها سوف تكون جزءاً من الاستراتيجية الاميركية وليس خارجها.

واللافت لنظر المراقبين هو الضجة الاعلامية المفتعلة التي صاحبت وما تزال تصاحب الصفقة في اجهزة ووسائل الاعلام الاميركية، بالرغم من ان البيت الابيض يعتبر السعودية حليفاً لواشنطن.. وبالرغم من ان السعودية عدلت في طلب الصفقة وتنازلت عن صواريخ ستينغركي تسهل مهمة الرئيس الاميركي امام الكونغرس. لكن المراقبين السياسيين يعتقدون ان الولايات المتحدة تريد فعلا بسط هيمنتها العسكرية على الخليج العربي، إزاء رفعها حدة التوتر في تلك المنطقة، وتسريب السلاح الى ايران التي تشكل عامل تهديد رئيسيا لبلدان الخليج العربي التي تجد نفسها ازاء تصاعد التهديدات مضطرة لطلب المزيد من الضمانات الاميركية لأمنها. وتعتقد واشنطن ان الموقف في تلك المنطقة لا يزال يميل لمصلحتها في ظل تراجع تأثير النفط وقوته.

ووسط الضجة الاعلامية، تمت عملية تسريب نبا من الامم المتحدة يسمي بعض الدول الحليفة او الصديقة للولايات المتحدة، في الوقت الذي تصوت داخل الجمعية العامة للامم المتحدة الى جانب قرارات وتوصيات ليست في مصلحة واشنطن. وكان من بين الدول المسماة: السعودية والجزائر. وقد اعتبر تسريب النبا في هذا الوقت متعمداً، وهو يعبر فعلا عن استراتيجية اميركية، لم تعد تقبل بالمواقف الازدواجية، اي ان تهمس الدول الحليفة لواشنطن في الكواليس لمواقف مغايرة للمواقف التي تعلنها.

واذا كان الرئيس الاميركي، لا يزال يبدي ظاهرا استعداده لتمرير صفقة السلاح، فان المحللين السياسيين يعتقدون انه يريد إبقاء الأبواب مفتوحة مع دول الخليج العربي، علما بان اتفاقية الحلف الاستراتيجي بين واشنطن وتل ابيب قد اقرت في عهده، كما ان التوقيع على مشاركة الكيان الصهيوني في ابحاث «حرب النجوم» تم في عهده، ولم يجف حبر توقيع وزير الدفاع اسحق رابين الذي زار واشنطن لهذه الغاية في الشهر الماضي.

وثمة ايضا من يعتقد في واشنطن ان انتخابات الكونغرس التي دهمت ادارة ريغان، قد تكون عاملا من عوامل عرقلة الصفقة، اذ يشيرون الى ضعف التاثير السعودي في هذه الانتخابات، الأمر الذي يجعل ادارة ريغان غير مستعدة لخسارة رصيدها الانتخابي من اجل تمرير صفقة سلاح لدولة عربية. ويضيف هؤلاء المراقبون بان الأمر قد يتفاعل ويصل الى حدود محاولة منع تسليم طائرات «الاواكس» المتفق عليها في عام ١٩٨١.

لقد كثر الكلام حول هذه الصفقة، ومنه ما يسيء ليس الى السعودية فحسب، وانما الى العرب جميعاً. وبدورنا نتساءل: اليس في العالم من يبيع السلاح الا اميركا؟ فلماذا السكوت على الاساءات؟ ولماذا الامعان في اثبات الاخلاص لمن لا يخلصون الا لاعدائنا؟.□

انفجار جديد بدمشق!

اثار الانفجار الاخير في مطعم الروضة بوسط العاصمة السورية حملة من الشكوك والتساؤلات حول اسباب تاخر المسؤولين السوريين عن الاعلان عن الانفجار الذي وقع يوم الثلاثاء في الثالث من الشهر الجاري الى يوم الخميس في الخامس منه.

وقد اعلنت السلطات السورية ان الحادث قد نتج عن انفجار كمية كبيرة من قناني الغاز المهربة، محذرة من استخدامها وتداولها في السوق التجارية. واوقع الانفجار عددا من القتلى والجرحى في مطعم الروضة.

المراقبون ربطوا بين هذا الحادث والانفجارات التي كانت قد وقعت في دمشق وعدد من المدن السورية، منذ حوالي ثلاثة اشهر، وادت يومذاك الى مقتل اكثر من ٤٠٠ وجرح حوالي ١٠٠.□

باريل يحمي الجميل!

اكدت مصادر لبنانية مطلعة ان الكابتن الفرنسي باريل الذي كان مكلفا حماية الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران في العامين الاولين من عهده في قصر الاليزيه، موجود في لبنان بناء على دعوة خاصة من الرئيس امين الجميل لدراسة افضل السبل والتقنيات الحديثة لحماية حياته الشخصية. وكان الجميل قد تعرض لمحاولات اغتيالات عدة، تزامنت مع الفترة التي اعقبت رفضه «اتفاق دمشق»، ولم يكشف النقاب عنها.

الجدير ذكره ان الكابتن باريل يعتبر ابرز الخبراء في توفير الحماية الشخصية للرؤساء.□

مصر لا تشارك!

افادت مصادر لبنانية مطلعة ان الرئيس اللبناني امين الجميل اقترح، خلال زيارته السرية الى القاهرة ولقائه مع الرئيس المصري حسني مبارك، مشاركة مصر في قوة سلام عربية ينوي الجميّل اقتراحها على الجامعة العربية، او في القمة العربية في حال انعقادها. وقالت المصادر نفسها ان الجميّل لمس لدى مبارك ترددا للمشاركة في هذه القوة لاسباب لم تفصح عنها المصادر نفسها، فبقيت طيّ الكتمان بين الرئيسين اللبناني والمصري.□

المعتقلون في عدن والمعارضة قد تتوحد!

رغم ان الاعلان عن اطلاق سراح عدد من المعتقلين في عدن، ياتي متاخرا بعد احداث كانون الثاني/ يناير المنصرم، الا ان الدلائل تشير الى اشتداد الصراعات بين مراكز القوى في اليمن الجنوبي.

وتؤكد المعلومات ان محاكمات علنية سوف تجري لعدد من المعتقلين الذين يوالون الرئيس اليمني السابق علي ناصر محمد، في الوقت الذي تحاول فيه اجنحة المعارضة اليمنية في الخارج تجميع بعضها والالتقاء على مشروع سياسي يكون الحد الادنى الذي تنطلق منه للعمل السياسي الفعلي.□

قطعة الحلوى اللبنانية!

بعد عمليات القصف المجنون الذي عاشته العاصمة اللبنانية، الاسبوع الماضي، شوهد الرئيس امين الجميل يتفقد مواقع الجيش على خطوط التماس، الممتدة من المرفا الى كفرشيما. وقيل انه حث العسكر على الاستعداد لمعارك شرسة قادمة. وحرص على رؤية الجغرافيا العسكرية على الارض وسط اخبار تقول ان «الالوية الشرقية» في الجيش تسلمت صواريخ «ستينغر» المحمولة، المضادرة للدروع، فضلا عن شحنات من الذخائر والاعتدة. والعارفون يتوقعون اياما لبنانية صعبة بعد «قطوع المخيمات»، وضمن ما يطلق عليه «محاولة انتزاع دمشق لقطعة الحلوى اللبنانية» بشقيها الشرقي والغربي، كحل لمشكلة التردي الأمني في بيروت. وهذا ما يحاول الحكم في سورية تسويقه اميركيا وسوفياتيا واوروبيا!.□

حزب السلطة في دمشق

علمت «الطليعة العربية»، من مصادر وثيقة الصلة بنظام دمشق، ان حزب السلطة فيها، علّق نظامه الداخلي، في الاونة الاخيرة.

المصادر نفسها تقول في تعليل ذلك، ان موجة واسعة من الاستياء والتذمر عمت صفوف المرتبطين بحزب السلطة، وبخاصة في المواقع القيادية الوسطية، فجاء تعليق النظام الداخلي ليسهل عملية إبعاد هؤلاء واستبدالهم، بمن هم اشد ولاء لحافظ اسد.□

مجلس الشورى المصري والجامعة العربية

دعا مجلس الشورى المصري الى انشاء جامعة دول عربية بديلة للجامعة الحالية التي تتخذ من العاصمة التونسية مقرا لها منذ انتقالها من القاهرة، شريطة ـ حسب اعلان المجلس ـ ان تكون لها قوة انتشار سريع خاص بها.

في توصيته للحكومة المصرية طالب المجلس بنشر القوة المقترحة في عدة مناطق ستراتيجية من الوطن العربي على ان تتلقى اوامرها من قيادة مشتركة تتخذ إحدى العواصم مقرا لها.

في هامش التوصية ورد ما يلي: «ان إخفاق العرب في علاج اي موقف، ناشىء عن عدم كفاءة الجامعة العربية وعجز نظام الاقتراع بها والذي يتطلب موافقة جميع الاعضاء بالاجماع بدلاً من تصويت الاغلبية».. وحتى هذه الساعة لم يعلّق مسؤولو الجامعة العربية في تونس على توصية مجلس الشورى المصري.□

جنبلاط ينفث همومه في باريس!

تاكد ان رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي السيد وليد جنبلاط طالب المسؤولين الفرنسيين، خلال زيارته الاخيرة الى باريس بتعزيز حضورهم الثقافي في مناطقه، «للرد على ما يتعرض له الأجانب في بيروت الغربية». وابرم عقدا لتجهيز مستشفيات عين وزين وعاليه وبعقلين. كما انه قام باتصالات مع شركات ذات طابع عسكري لتزويد مقاتليه بشبكة تنصت لاسلكية، مع تدريب اختصاصيين على تشغيلها. وقال لشخصيات لبنانية التقاها في باريس ان «الورقة السورية بدات تحترق في لبنان. كما ان ياسر عرفات، اثبت من خلال صمود المخيمات انه الرقم الصعب في المنطقة.. وهو القادر على خربطة الحوار السوري ـ الاميركي»..□

هذا الوطن

«العصبية النوبية».. والعصبيات الأخرى!

الأخ السوداني محمود موسى بعث برسالة يعترض فيها على ما ورد عن الحزب القومي السوداني في مقال نشرته «الطليعة العربية» في عددها الصادر يوم الاثنين ٢١ نيسان ١٩٨٦ تحت عنوان «لا مفاجآت استثنائية تمنع قيام الائتلاف الحكومي»، ويستهجن اتهام الحزب القومي السوداني باستناده الى العصبية النوبية. ويتساءل: ما هي العصبية النوبية؟! وما هي الأدلة على ان الحزب القومي السوداني يستند اليها؟ وهل كون الأب فيليب عباس غبوش نوبياً يعني ان جميع اعضاء الحزب وانصاره من النوبيين؟!

اولا، نود ان نشكر السيد محمود موسى على رسالته التي اتاحت لنا فرصة اعادة مناقشة هذا الموضوع، خصوصاً في ظل هذه المرحلة التي تقوم فيها أكثر من جهة خارجية وداخلية بتحريك العصبيات الطائفية والعرقية في طول البلاد العربية وعرضها.

ولذلك سوف نكون صريحين في الحديث الى ابعد حدود الصراحة. فالمخاطر التي تواجه الوطن العربي، ومن ضمنه السودان، باتت تحتاج الى الكثير من الصراحة والجرأة. ولم يعد يفيد إطلاقاً التعامي عن هذه المخاطر على طريقة النعامة التي تدفن رأسها في الرمال لكي لا ترى الصياد.

ان وضع الأصبع على الجرح هو الطريق الوحيد الى معالجته قبل ان يتقرح ويتقيح ويقضي على صاحبه، وتحديد طبيعة المشكلة هو نصف الطريق الى حلها..

لنعترف ان ظاهرة استغلال العصبيات القطرية او الاقليمية أو العشائرية او العرقية أو الطائفية أو المذهبية، اصبحت سرطاناً يستشري في جسم جزء كبير من الأمة العربية.

ولنعترف بالتالي، ان اي حركة سياسية تستفيد من هذه الظاهرة هي جزء من هذا السرطان مهما صلحت النوايا ومهما كانت الدوافع خيرة.

الحزب القومي السوداني، يعتمد بالدرجة الأولى والأخيرة في تركيبه التنظيمي على المواطنين السودانيين من سكان مناطق النوبة. هذه حقيقة لا ينكرها الحزب، ولا علاقة لنا نحن بها. والحزب القومي السوداني لم ينجح بادخال ثمانية نواب من بينهم الأب فيليب عباس غبوش، لو لم يستفد من نشاطه السابق ومحاولاته الدائبة لخلق عصبية نوبية.

واشارتنا الى سعي الحزب لخلق هذه العصبية النوبية ليست اتهاماً لأهالي النوبة، الذين لهم اسهامات اساسية في الحياة العربية والاسلامية في السودان، وانما هو اتهام لقيادة هذا الحزب قبل كل شيء.

الم تؤد عمليات التعبئة والحقن العشائري التي مارسها الحزب القومي السوداني الى صدامات دامية في مدينة «بورسودان» استمرت عدة ايام؟! قد تقول ان الجبهة الاسلامية القومية التي قادت الطرف الآخر في هذه الصدامات مسؤولة ايضاً. وهذا صحيح تماماً، لأن هذه الجبهة ايضاً تستفيد من ظاهرة العصبية الدينية والمذهبية وحتى العرقية والعشائرية من أجل البروز في حياة البلاد السياسية.

ان كل حركة سياسية ذات توجهات طائفية او عرقية او اقليمية او عشائرية مرفوضة، ويجب ان يرفضها كل مواطن شريف في امتنا العربية. فهذه الحركات تفرّق ولا تجمع، تضعف ولا تقوي، تضفي على الحياة السياسية اجواء مشحونة بالكراهية والعنف، وتفسح المجال واسعاً امام التدخلات الخارجية في شؤون البلاد العربية وشجونها.

ان قلبنا على السودان العربي. ولا نحب له ان يتكرر على ارضه ما حدث في لبنان بسبب الدور المشبوه الذي لعبته وما زالت تلعبه التنظيمات الطائفية. خصوصاً وان ارض السودان خصبة لمثل هذه الصراعات.. ولنا في الصراع الدامي المفتوح في جنوب السودان منذ مدة طويلة خير عبرة وافضل درس..□

فايز المرعبي

الابتسامات الفاترة لن تبدّد كل الغيوم

التساكن الفرنسي مستمر حتى هبوب رياح الخريف

مسيرة اليمين الليبرالي والمعارضة الاشتراكية كشفت أرضيتها الهشّة انتقادات جوسبان في «اللوموند»

عرف الأسبوع الأخير من شهر ايار (مايو) المنصرم نشاطاً سياسياً حيوياً للسياسة الفرنسية يمثل في جوهره استمرارية التعبئة الكاملة التي دخلت فيها الحكومة الجديدة المنبثقة عن الانتخابات التشريعية للسادسة عشر من آذار (مارس) الماضي.

منذ هذا التاريخ، بل وقبله بقليل، شرعنا في رصد مؤشرات التحول في المجال السياسي الفرنسي، وفي تتبع ما طرا ويطرا من تبدلات في هذا المجال يقيناً منا بأن مرحلة هامة وحاسمة من حياة فرنسا هي بصدد التشكل، وبأن مختلف تمظهراتها ليست قاصرة على هذا البلد وحده، بل انها تمثيل مصغر لوضعية شمولية في أوروبا الغربية حيث الصراع بين القوى اليمينية الليبرالية والقوى اليسارية او الاشتراكية الديمقراطية يبدو في أوجه، وخاصة تحت الضغط الشديد الذي يمثله الاقتصاد الأميركي وأساليب التحكم التي تتولد حتماً من طبيعته، وكذا تحت ضغط التكتلات المالية والصناعية الكبرى التي شهدنا آخر مثال لها في قمة طوكيو الأخيرة، وما يستتبع هذه الضغوط على البلد الواحد ـ وهو هنا فرنسا ـ من نتائج وتاثيرات تتبلور في السعي لاعادة ترتيب او تحوير علاقاتها مع بلدان الجنوب، والوطن العربي ينتمي عملياً، في قاموس المعاملات الاقتصادية، الى هذه المنطقة.

لهذا كله تبقى متابعة التطورات السياسية التي تجري في فرنسا، اليوم، في ضوء مستلزمات التغيير البرلماني، وممارسات الحكومة الجديدة للسيد جاك شيراك، ضرورة قصوى في سلّم قراءة الوضع الأوروبي الغربي عامة والوضع الفرنسي خاصة، الذي يمكن وصفه بأنه يمر فوق ارضية اهتزازات حادة تتضافر الأمثلة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للاعلان عن خطورته وأهميته.

والحق ان الملاحظ لا بد ان يحتار تجاه اي الخيوط يواصل التقاط الوضع، واي المنافذ يلتمس، واي القضايا، ايضاً، يتناول، ولكنه، في النهاية، يستطيع من خلال حيوية سياسية لاسبوع واحد ان يستشرف ما يمكن ان يضعه في قلب الأحداث.

سلاح البند ٤٩

في الاسبوع المعني لم يعد شعار حكومة الوزير الأول الفرنسي جاك شيراك هو «الحكومة هنا لتحكم»، ولكن «الحكومة هنا لتحكم وتنفذ برنامجها عاجلاً» و«الحكومة تحكم وتهجم وتجهز على آثار الماضي الاشتراكي». هذا يقين شيراك وفريقه الحكومي والمتمثل في حرق المراحل، وجعل قبتي قصري ماتنيون والبوربون قبة واحدة، اي ان يصل التجانس بين الوزارة الأولى والأغلبية البرلمانية الى درجة لا تترك اي هامش للتأويل او التعليق، ومن أجل قطع الطريق على كل المناوشات، والمعارضات، سواء من جانب الجبهة الوطنية (اليمين المتطرف)، او من جانب الاشتراكيين على وجه الخصوص. الذين يرغبون في مناقشة كل مشروع على حدة، وإطالة الحوار حوله لعرقلة تنفيذه في النهاية او على الأقل تأجيل ذلك ما امكن. لكن السلطة الدستورية اقوى من الجميع وهي تزود الأغلبية بسلاح ذي مضاء حاسم: انه البند ٤٩ بملحقه ٣ (٤٩ ـ ٣)، والذي ينص على ان من حق الحكومة (الأغلبية) ان تطرح مشاريعها على الجمعية الوطنية، ومعها تطرح الثقة حول وجودها ومسؤوليتها. فاذا صوتت الأغلبية لصالحها يسقط ملتمس الرقابة الذي تكون المعارضة قد رفعته ضد الحكومة. ومنذ توليه منصب الوزير الأول لجأ عمدة باريس الى استعمال هذا البند ثلاث مرات: حين طالب بأن تحصل الحكومة على الأهلية لاصدار القرارات الاجتماعية والاقتصادية، وحين طرح مشروع العودة الى الاقتراع النيابي بالأغلبية لالغاء مسطرة النسبية التي أقرت في عهد الحكم الاشتراكي. والمرة الثالثة، مع طرح مشروع «الميزانيات الجماعية». وفي هذه الحالات ثلاثتها فازت الحكومة بالثقة بالهامش الضيق من الأغلبية الذي تتوفر عليه (٤ مقاعد) هذا السلاح (البند ٤٩ ـ ٣) استعمل كثيراً على عهد الحكومات السابقة (٨ مرات من قبل ريمون بار) و(٧ مرات على عهد حكومة بيير موروا) ثم (٤ مرات خلال الفترة الوجيزة لحكومة لوران فابيوس). من الجدير بالذكر ان استخدام الاشتراكيين لهذا البند الدستوري كان الهدف منه دفع قراراتهم لتدخل حيز التنفيذ، وتطويق المعارضة التي كانت تحاول بكل اساليب السجال البرلماني، ارجاء الحسم، واذا كان الهدف يبدو مشتركاً، اليوم، فان اغلبية الأمس كانت تستحوذ بالفعل، على هامش مريح جداً من الأصوات (ما ينيف عن ٨٠ مقعداً، عدا الأصوات الشيوعية).

وتميزت، كذلك، بالوحدة والانسجام صفاً وموقفاً في ما يخص الحالات الاساس. هذا لا نلمسه حالياً بكيفية محسومة مع الأغلبية الجديدة الضيقة، والمركبة من حزبين سياسيين. وفي كل حال فإن الخطورة في الاستعمال المكثف للبند الدستوري المذكور سيؤدي، وفق تخوفات الرئيس فرانسوا ميتران، الى ما يشبه الغاء دور النواب، من جهة، وحرمان البرلمان من اداء



ميتران: القبول بالتساكن مع الحفاظ على الوعد.

وظيفته الاولية وهي التشريع.

شيراك، كحكومته، واغلبيته النيابية يحسون، ولا شك، بهذه الأزمة، وشيراك بالذات يدرك ان هذه هي وسيلته الوحيدة اذا رغب في ان يضمن الفعالية لحكومته، ولتخطي العديد من الخلافات الجزئية القائمة بين حزبه وحزب السيد لوكانوي. وفي جميع الاحوال فانه لا مجال للتردد، واليمين الليبرالي الحالي مطالب، في الاطار المازوم والظرفي لضوعية «التساكن» الانتقالية، ان يقدم اكثر الأدلة وانجعها على ما يعتبره التنفيذ القويم لبرنامجه الانتخابي في ميادين السياسة الاجتماعية والاقتصادية. ان مرحلة الحكم الراهنة والتي يعتبر تاريخ اجراء الانتخابات الرئاسية سنة ١٩٨٨ افقاً لها ليست مجرد بالون اختبار بل المحك الاول والأخير لسلطة وايديولوجيا طبقة اضاعت الحكم منذ خمس سنوات خلت، وتتحرق أملاً في الوقت الحالي لتكسبها نهائياً بعد اقل من سنتين، اجل ان تكسبها لأن اللعب السياسي لا يزال في بدايته، وهيبة اليمين لم تسترجع بعد، وعلى الحكومة ان تحكم على عجل»!.

رهانا الحكومة الجديدة

في ورقة سابقة رصدنا جملة من القرارات الاقتصادية التي اقرتها حكومة شيراك، ولا بأس ان نذكر بها هنا على وجه الاجمال: البداية في تفكيك القطاع العام ـ التفكير في الغاء الرخصة الادارية التي يشترط بها فصل المستخدمين ـ تقديم العديد من التنازلات لارباب العمل ـ الغاء الضريبة عن الثروات الكبرى والسماح بسرية امتلاك وشراء الذهب ـ التسامح في استرجاع الثروات المهربة ـ العمل التدريجي على اطلاق حرية الاسعار والصرف والتحويل الخ... فيما يبقى الرهان الأول للحكومة هو تقليص حجم البطالة وتشغيل قرابة اربعمائة الف من العاطلين الشبان، ولهذه الغاية تم التسامح تجاه مسألة توفير الضمان الاجتماعي لهم والغاء تبعاتها عن المشغلين. لكن هذا الرهان لن يكسب الا اذا اقدمت سلطة ارباب العمل على الاستثمار بصورة جدية، اي تشجعت على ان تغامر براس مالها وتفتح مجالات العمل، وهو ما يبدو مشكوكاً فيه حتى الآن.

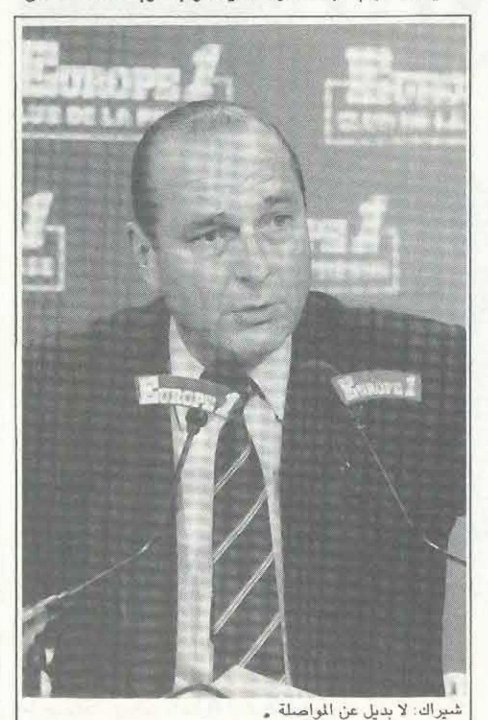
لقد قدم لنا المشهد الاقتصادي الفرنسي مؤخراً اكثر من مثال عن هذا الشك المحكوم دون ريب بالظرفية السياسية، فقد عرفت بورصة باريس اخطر انهيار لها منذ ست سنوات، اذ نزلت قيمة الأسهم بما يقارب ٨٪. ورغم محاولات الخبراء الاقتصاديين الحكوميين التخفيف من هول هذا الحدث الا ان ثمة إجماعاً ضمنياً حول دلالته على وضع اقتصادي مهزوز، ومتناقض مع التفاؤلات التنموية للحكومة الليبرالية. يضاف الى ذلك ان التقرير السنوي للمعهد الوطني للاحصائيات الاقتصادية رسم صورة تكاد تكون قاتمة للسنة الجارية وربما للشهور اللاحقة بها، لا يخفف من قتامتها التراجع المعروف لسعر برميل البترول، ولا المستوى الحالي لسعر الدولار. وتحصيلا، فان الرهان المذكور محفوف بمخاطر شتى ولا يزال في حكم التكهن والتقدير الذاتي، وليس الموضوعي ـ الرياضي، انه بالامكان الانتصار على البطالة، وامتصاص العجز التجاري، واطلاق وتيرة متقدمة للنمو برغم كل التنازلات المقدمة لارباب العمل، واجراءات اللبرلة المطلقة في كل اتجاه.

الرهان الثاني متصل بفرض القسم الخاص بالاجراءات الامنية في الحياة اليومية الفرنسية، وهو المنصوص عليه في البرنامج الائتلافي المشترك داخل اسرة اليمين. لقد كان المظهر الأول الذي اتخذه هذا الرهان هو تعيين مسؤول مباشر عن شؤون الأمن (برتبة كاتب دولة) وحصر خلية وزارية لمتابعة الموضوع، واتخاذ جملة قرارات على رأسها فرض مراقبة هوية المواطنين في كل حين، وانطلقت سلطة وزارة الداخلية في تطبيق اجراءات تهدف ـ في تقديرها ـ الى توفير الأمن الضروري الذي يعتبر اليمين انه لم يكن متوفراً بما يكفي. وزيد في عدد قوات الطوارىء ودوريات المراقبة، بيد ان الشبح الأكبر الذي هيمن على الهاجس الامني هو موضوع الارهاب، ومن هذه الزاوية فالامر يخص المهاجرين ووضعيتهم في الحاضر والمستقبل. لقد كان حظ هذه الاجراءات حظ غيرها في الاستهلاك الاعلامي المعهود، للمرة الأولى، لكن الكيل، هنا، ما لبث ان طفح ذلك ان حادث احتجاز عدد من الفتية في نزهة قرب مركب «بوبور» الشهير بباريس اقام الدنيا ولم يقعدها بعد. لقد اقتيد هؤلاء الى مركز الشرطة رغم تقديمهم لبطاقات الهوية، واستمر الحجز ليلة كاملة الى الصباح الموالي دون السماح لأحد منهم الاتصال بالأهل. وتحول الحادث من وقتها الى رمز لممارسة جديدة لقوات الشرطة، ومن ورائها مصالح الداخلية، ورغم كثير من محاولات تبرير الحادث فان القضية تتفاعل بين السكان. ولربما بدات تدفع السلطات الى لجم اندفاعها بخصوص المسالة الامنية سيما وان الاعلام الفرنسي يسجل يوميا عدداً كبيراً من التجاوزات في هذا الصدد تمس المواطنين، ودعك من المهاجرين، فوضعهم أدهى وأمر.

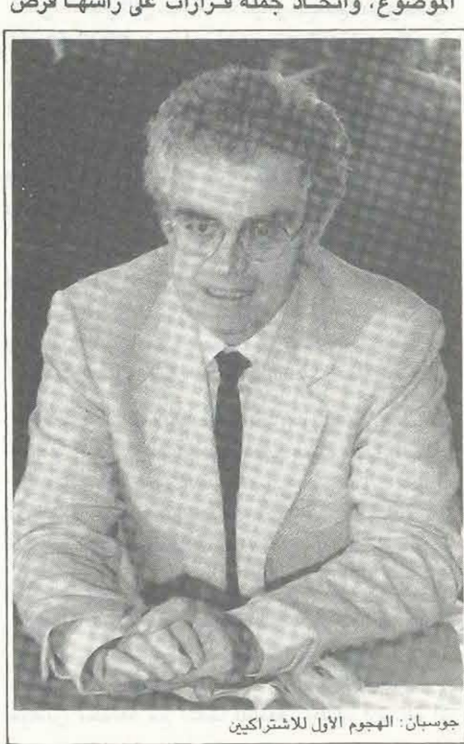
رهانان خطيران، اذن، لم تكسبهما بعد حكومة السيد جاك شيراك المنخرطة في سباق ضد الساعة لتطبيق برنامجها، ومحاولة الاستفادة بأقصى ما يمكن من الفترة الوجيزة الموجودة فيها، فترة تساكن يمثل ضمان استمراره، وتقليص عدد الشروخ فيه، رهانا اكبر للأغلبية والمعارضة في آن واحد، ولكن المحفوف بدوره بشتى الصعاب التي يرى الملاحظ انها تتنامى يوما، اثر آخر.

هنا نصل الى جوهر الطرح المنشور في ورقة هذا الاسبوع، نصل، ومن جديد، الى موضوع التساكن او التعايش الملزم لليمين والاشتراكيين على السواء. ولن نعود الى تفاصيل أولية فيه سبق التعرف عليها بل نذهب رأساً الى نهايات امتداده بين الطرفين المتعاقدين حوله، وهو ما يتاتى لنا، أولا، من خلال اول هجوم رسمي ومنظم يقوم به الاشتراكيون بقلم زعيم حزبهم السيد ليونيل جوسبان عبر المقال الذي نشره بصحيفة لوموند (٨٦/٥/٢٧) وسجل فيه مجموعة مؤاخذاته على الأغلبية الحالية على طريق استنهاض همم قواعده الحزبية، والاعداد لوثيقة ـ برنامج عمل للانتخابات الرئاسية القادمة. ان سرد بعض هذه المؤاخذات يبين الى اي حد يتحرك المتعايشون على ارض مهتزة. يتهم جوسبان الحكومة بـ: اضعاف القطاع العام ـ رفع علم الظلم الاجتماعي ـ تقديم كل التنازلات للجناح الاكثر تخلفا بين ارباب العمل ـ التحريض على مزيد من العاطلين ـ تقديم الهبات للاثرياء وتفقير المأجورين ـ ضرب الحقوق البرلمانية ـ خنق قنوات الاعلام المرئي والمسموع ـ انتهاك الحريات العامة ـ الانحياز الى الأطروحات الأميركية، واجمالا العمل على اضعاف فرنسا، والنيل من سمعتها ومكانتها السياسية والاقتصادية.

في الاسبوع نفسه الذي نشر فيه هذا المقال قام رئيس الجمهورية بزيارة لأهم اكاديمية عسكرية فرنسية وخطب في الضباط المتدربين، والفاها فرصة



شيراك: لا بديل عن المواصلة.


جوسبان: الهجوم الأول للاشتراكيين

ليحدد موقفه من بعض القضايا الكبرى للدولة، وفي جوهرها قضية التعايش: لقد اعلن ميتران، بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة، بأن فرنسا لن ترتبط ببرنامج التسلح الخاص بحرب النجوم الذي اطلقه الرئيس الاميركي رونالد ريغان، ودعا ميتران للانضمام اليه فرفضه، فيما صرح زعيم الأغلبية الراهنة بان فرنسا تستعد للانخراط فيه. ان ميتران، كما هو واضح، يتجنب الأحداث الظرفية، ويعرف جيداً ما يخوله له الدستور وما يمنعه منه، ولكنه حريص على اعلان موقفه الصارم في ما يتصل بشؤون السيادة. وقد فعل هذا، ايضا، تجاه مسالة «كالدونيا الجديدة» التي تقوم الحكومة اليوم بمراجعة ما استتب بشانها عهد الحكومة السابقة. فقد دعا رئيس الجمهورية الى الاحتكام للمجلس الدستوري الذي يرأسه وزير العدل السابق السيد بلاندير الاشتراكي. اجل ان ميتران يقبل استمرار التساكن ولكنه وفي لعهد قطعه على نفسه بأن لا يتحول الى «رئيس من قش»، وبان لا يتجاوب، أي يوقع، على المراسيم التي تطال ما يرى انه سجّل مكاسب كبرى لا مجال للتراجع عنها تحققت زمن اغلبيته. يعرف متى يشد الحبل ومتى يرخيه، وبين الحركتين، اي التكتيكين، ثمة استراتيجية فحواها كامن في الدافع الذي قاد الى وضع خطة هذه الاستراتيجية. ومن الجدير بالذكر انه اذا كان من السهل التعرف بخطوطها الأولى فانه من الصعب او المجازفة التكهن بامتداداتها لأنها استراتيجية تتكون يوماً إثر يوم وخاضعة لمنطق التحدي والاستجابة، وباختصار فهي ذات طابع تجريبي تراهن على المستقبل بالايجابي في الماضي القريب. وبأدوات الحاضر الموضوعة في يد الخصم نشداناً للمستقبل الذي لا تستطيع الأغلبية الراهنة الجزم بامتلاكه.

إذن، وانطلاقاً من هذا المنطق ـ الاستراتيجية من اللازم مواصلة اللعبة لأن الاشتراكيين في امس الحاجة لوقت يخدمهم، ولوقت تكبر وتتعاظم فيه اخطاء حكام اليوم ولينقلب، تبعاً لذلك، الراي الانتخابي لصالحهم.

واليمين الليبرالي في حاجة بدوره لمواصلة اللعبة رغم ما يظهر من شراسة في بعض الممارسات، ورغم ردود فعله العنيفة على هجومات الاشتراكيين في الجمعية الوطنية وخارجها، ان شيراك بوجه خاص لا يملك بديلا عن المواصلة ليعرقل مسيرة استئناف خصومه وهم كثر، وليعطي لنموذجه الليبرالي المتجدد ما يرتئيه له من صفات وأدوات واهلية. وانطلاقاً، ايضاً، من استراتيجية محددة وخاضعة بدورها لنزعة التجريب. لكن ما أكثر المخاطر. والعديدون يشكون اليوم في ان تستطيع الابتسامات الفاترة بين رئيس الجمهورية والوزير الأول تبديد غيوم تتجمع في سماء تساكن بدأ الانهاك يتسرب الى اوصاله، واذا كان من الحق انه غير مهدد عاجلا بالانهيار، فإن رياح الخريف السياسي القادم، بعد انصرام اشهر الصيف، قادرة على ان تدفعه صوب ارتجاجات التغيير الحاسمة جداً لهذا الاتجاه أو ذاك.□

سليمان الزواوي

قرار المانيا الديمقراطية بالزام الدبلوماسيين تقديم اوراقهم على حدود برلين

الشرق يراه إجراءً داخلياً والغرب يراه تكريساً للتقسيم

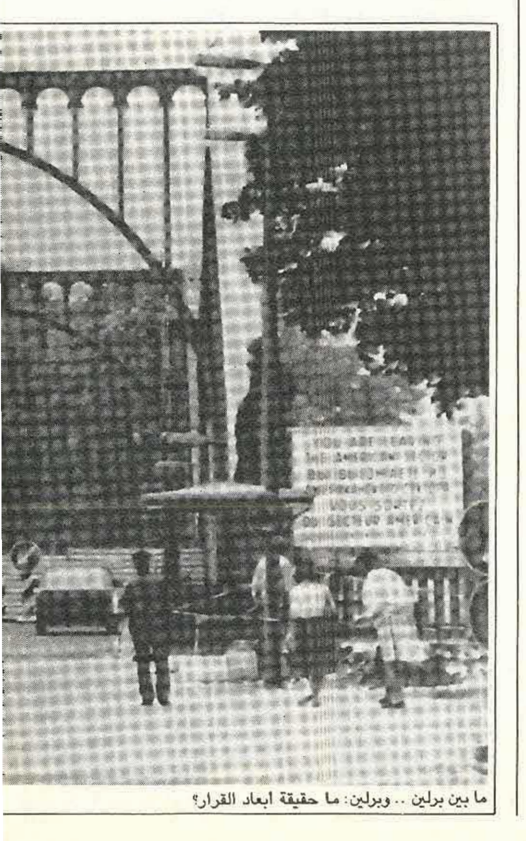
واشنطن والغرب طالبا باجراءات ضد الارهاب والقرار الالماني جاء بهذا التوجه .. فلماذا الحملة الاميركية على بون؟

برلين ـ سعيد السعدي



بعد تشيرنوبيل وفشل مؤتمر بيرن الملحق بمؤتمر الامن والتعاون في اوروبا، نتيجة رفض الوفد الاميركي مشروع البيان الختامي، رغم موافقة عموم اوروبا الغربية والشرقية على السواء، تثار الآن حملة اعلامية وسياسية دبلوماسية واسعة النطاق ضد اجراء محدود اتخذته حكومة المانيا الديمقراطية مؤخرا، والزمت بموجبه اعضاء البعثات الدبلوماسية المعتمدة على اراضيها بابراز جواز السفر، اضافة الى هوية الاعتماد الصادرة عن وزارة الخارجية هنا، عند التنقل بين برلين الشرقية وبرلين الغربية ابتداء من ٢٦ ايار/ مايو المنصرم.

بدأت الحملة بمذكرة احتجاج شديدة اللهجة قدمها السفير الاميركي في العاصمة الاتحادية لزميله السفير السوفياتي في العاصمة الشرقية اثناء لقائهما في برلين الغربية. كذلك عبرت عن نفسها في سلسلة من الاجتماعات اليومية الطارئة، التي لم تنقطع حتى الآن، لسفراء الولايات المتحدة، وبريطانيا وفرنسا في المانيا الديمقراطية بوصفهم ممثلي دول الحلف الغربي المعادي لالمانيا الرايخ الثالث، واصدار بيانات الاحتجاج الواحد تلو الآخر ضد تصرف برلين الشرقية الذي وصفوه يوم ٢٧ ايار/ مايو المنصرم بانه محاولة منها لاعطاء طابع قانوني للحدود الفاصلة بين قطاعات برلين المحتلة. وبانه قد «اساء جدا للجو السياسي الدولي» وهددوا تهديدا جديا بالغاء الاتصالات والمباحثات الرسمية الجارية في ميادين مختلفة مع المانيا الديمقراطية، اضافة الى الغاء زيارات الوزراء والمسؤولين المتفق عليها وخاصة زيارة اوسكار فيشر، وزير خارجية المانيا الديمقراطية، الى العاصمة البريطانية خلال الخريف المقبل.



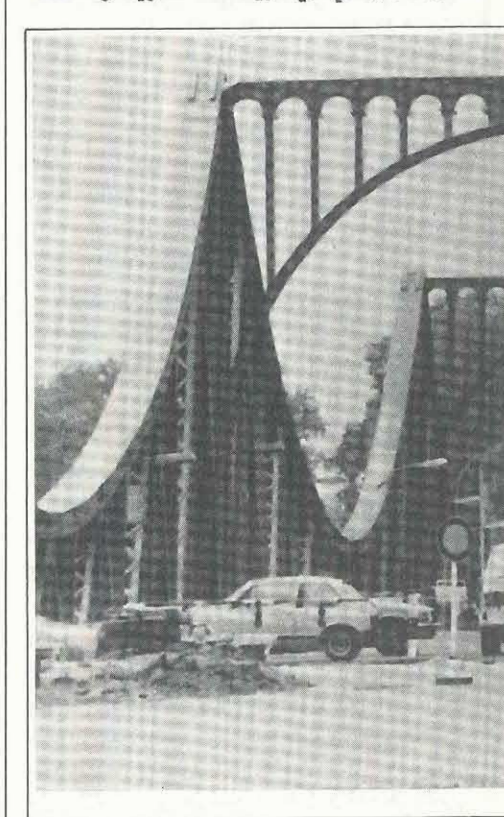
ما بين برلين .. وبرلين: ما حقيقة ابعاد القرار؟

ليس هذا فحسب وانما كان اجراء المانيا الديمقراطية واحدا من موضوعات اجتماع وزراء خارجية حلف «الناتو» يوم ٢٨ ايار/ مايو الذي انعقد في هاليفاكس الكندية، والذي قرر فيه ممثلو واشنطن ولندن وباريس بالتنسيق مع غينشر وزير خارجية بون جعله موضوع حوار مباشر مع موسكو، لا مع برلين الشرقية باعتبار الاتحاد السوفياتي الطرف الرابع في الحلف المعادي لالمانيا الهتلرية. ولانهم يرون ان اقدام المانيا الديمقراطية على اجراء كهذا غير ممكن التصور قبل الحصول على الضوء الاخضر، او ربما ايضا الحض المباشر من العاصمة السوفياتية.

ولا بد من القول ان تهديد الحلفاء الغربيين باعادة النظر في مجمل العلاقات الدبلوماسية مع القاطع الشرقي من المانيا، قد تجاوز حدود التعقل في التعامل الغربي من خلال تجاوزها حدود رد الفعل الصادر حتى الآن من جانب حكومة المستشار المسيحي هيلموت كول، الذي وصفه رئيس الكتلة البرلمانية الاشتراكية المعارضة فوكل بالتحفظ الذي يستحق الترحيب بعد لقائه مع الرئيس الالماني الديمقراطي اريش هونيكر ظهر ٢٨ ايار/ مايو المنصرم ببرلين الشرقية.

لماذا هذه الحملة؟

السؤال الجوهري الذي يطرحه المراقبون السياسيون لدى دولتي الاخوة الاعداء هو: لماذا يجري هذا التصعيد، خاصة من قبل الولايات المتحدة الاميركية ضد اجراء الماني ديمقراطي يكاد يكون داخليا وبدون فحص او دراسة متانية، ناهيك عن اي اتصال دبلوماسي ذي طبيعة استفسارية، ولمصلحة



من هذه الحملة الاعلامية التازيمية للمناخ السياسي الدولي المثقل اصلا بالعديد من مشكلات التصادم والمجابهة؟!

والسبب الذي يجعل المراقبين لدى بون وبرلين على السواء متفقين على البحث عن جواب لهذا السؤال، يكمن في ملاحظة تصرف العاصمة الاتحادية الذي لا يبدو راغبا في ركب موجة التصعيد الاميركية ضد موسكو عبر برلين الشرقية، رغم ان اجراء الاخيرة على صلة مباشرة بمصالح حيوية للاولى في برلين الغربية. ودون شك ليس من المبالغة اعتبار هذه الحملة الاميركية المركزة على برلين بعد سلام وامن نسبيين داما قرابة الاربعين عاما منذ نهاية الحرب العالمية الثانية كواحد من اغطية انسحاب واشنطن التدريجي، الذي برز بروزا واضحا في الآونة الاخيرة الى العلنية من التزاماتها ازاء اتفاقية «سالت ٢» مع موسكو.

هكذا هو الامر، وفيما عداه يفتقد الى قدر كبير من المصداقية، اذ اين كانت حملة واشنطن الاعلامية والسياسية الدبلوماسية المثارة حول كارثة تشيرنوبيل السوفياتية من التهديد الذي كان من الممكن ان يتعرض له (١٦) مليون عراقي اثر تدمير تل ابيب لمفاعل تموز عام ١٩٨١ كما يقول دبلوماسي الماني؟ ولماذا تصر على افشال مؤتمر العاصمة السويسرية رغم التنازلات الحيوية والحساسة على صعيد الامن السياسي التي قدمتها دول حلف وارسو، وذات الاهمية الحيوية لعموم شعوب اوروبا كما يقول رئيس الكتلة البرلمانية الاشتراكية المعارضة في «البوندستاغ» الالماني فوكل في مؤتمره الصحافي يوم ٢٨ ايار/ مايو المنصرم؟ واين تكمن اسباب اللاءات الاميركية لعموم المقترحات السوفياتية، سواء المتعلقة بوقف التجارب النووية او الحد من سباق التسلح النووي على الارض، والحيلولة دون بدئه نهائيا في الفضاء، وتخفيض الاسلحة التقليدية والقوات العسكرية وسط اوروبا لحلفي الناتو ووارسو كما يقول خبير الحزب الاشتراكي الالماني الديمقراطي بار.

مكافحة «الارهاب» وراء القرار

ولنعد قليلا الى اجراء حكومة المانيا الديمقراطية الذي رفضته دول الحلف الغربي، وامتنعت حتى الآن عن تنفيذه معظم دول حلف الناتو واوروبا الغربية.

بتاريخ ٢١ ايار/ مايو ١٩٨٦ وجهت وزارة خارجية المانيا الديمقراطية مذكرتها المرقمة ٨١/ ٢٤٠/ ٨٦، الى عموم البعثات الدبلوماسية المعتمدة على اراضيها، هذه المذكرة تضمنت التاكيد على ان الهوية الشخصية الممنوحة لاعضاء البعثات الدبلوماسية انما هي لغرض التثبت من كون حاملها ممثلا دبلوماسيا ذا امتياز. كذلك تضمنت انه يتوجب على اعضاء البعثات الدبلوماسية ابراز جواز سفرهم لدى التنقلات الحدودية من والى برلين الغربية ابتداء من يوم ٢٦ ايار/ مايو ١٩٨٦، لا الهوية الشخصية وحدها كما كان معمولا به لغاية هذا التاريخ. تعليل هذا الاجراء لم توضحه المذكرة باكثر من عبارة «لاسباب راهنة».

فبعد يوم واحد فقط من سريان مفعول الاجراء، اكد ناطق رسمي الماني شرقي في مؤتمر صحافي دولي ان «للاجراء علاقة بتدابير مكافحة الارهاب الدولي» وانه انما يرتبط «بالرجاء المقدم الى حكومة المانيا الديمقراطية لاتخاذ اجراءات فعالة ضد الارهاب».

وكانت حكومة الولايات المتحدة الاميركية وبعض بلدان اوروبا الغربية، ومن بينها حكومة الراين، قد طالبت حكومة الرئيس هونيكر بعد الاجراء الذي تعرض له مرقص «لابيل» في برلين الغربية خلال ابريل/ نيسان ١٩٨٦ باتخاذ «اجراء ما ضد التسلل غير المراقب لدبلوماسيين معينين من والى برلين الغربية ممن يشتبه بعلاقتهم مع مدبري الانفجار والارهابيين».

آنذاك رد الزعيم الالماني على الطلبات الغربية بان بلاده تقوم بواجباتها الامنية على الحدود الشرقية الفاصلة بين قاطعي برلين الشرقي والغربي، وان مواطن الخلل تكمن في عدم وجود نقاط تفتيش على الجانب الغربي، وهو الامر الذي كانت دول الحلفاء الغربيين تتحاشاه انطلاقا من تعاملها مع قواطع برلين، خاصة الشرقي الذي ترى فيه المانيا الديمقراطية عاصمة لها، وتسعى لتكريسه كامر واقع ومعترف به قانونيا، والثلاثة الاخرى على التعاقب الاميركي والبريطاني والفرنسي كاجزاء من برلين الكبرى ذات الوضعية الدولية الخاصة. والآن بعدما «انجرّت» سلطات برلين الغربية الى وضع نقاط المراقبة وتشديد اجراءات التفتيش على تنقلات الاشخاص والعربات، ينظر الحلفاء الغربيون الى الاجراء على انه قد استغل هذه التطورات «لتقسيم المدينة بشكل اعمق اكثر واكثر» كما يعبر عن ذلك ايباهارد ربكن، رئيس الحكومة المسيحية المحلية، في تصريح له طالب فيه الحلفاء بتحمل «مسؤوليات ضمان وضع برلين ازاء محاولات التغيير من طرف واحد التي يسعى لها الاتحاد السوفياتي والمانيا الديمقراطية».

وعلى الرغم من رفض الناتو اجراء المانيا الديمقراطية ومطالبتها بابطال مفعوله وامتناع بعثاته الدبلوماسية عن الانصياع لاثاره واستمرار انعقاد الاجتماعات الطارئة واليومية لبلدان الحلف الغربي في برلين الشرقية، وتصاعد الحملة الدعائية الاميركية ضد ما تراه محاولة سوفياتية لتكريس تقسيم برلين الكبرى، وسحب البساط من تحت الاتفاقية الرباعية لعام ١٩٤١ عن طريق تحويل الخطوط الفاصلة بين قطاعات برلين الى حدود دولية واقعية على الرغم من ذلك ما زالت اوروبا الشرقية عموما، والاتحاد الوفياتي والمانيا الديمقراطية خصوصا تتعامل مع الاجراء كامر داخلي تسعى واشنطن الى تحويله الى ذريعة اخرى من ذرائع سياسة توتير الوضع الدولي الراهن، لا سيما وانها قد استثنت منها الاطراف المشمولة به لاحقا، الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وفرنسا، سواء بالنسبة لدبلوماسييها المعتمدين لديها، او بالنسبة لحرية تنقل عسكرها المتواجد في قطاعات الاحتلال الثلاثة في برلين الغربية. ان برلين تعود فيما يبدو مرة اخرى الى حيز الصدارة في المجابهة الدولية وخاصة الاوروبية!□

Los Angeles Times

لوس انجلوس تايمز

منظمة التحرير أقوى

شارل ب. والاس

لم تكن منظمة التحرير يوماً اقوى منها هذه الأيام في لبنان، قبل الاجتياح الصهيوني او بعده، اذا اخذنا بعين الاعتبار عدد مقاتليها الذين اثبتوا وجودهم وفاعليتهم في الآونة الاخيرة، خاصة خلال الاسبوعين الماضيين، فقد ردوا هجمات مقاتلي «امل»، والحقوا بهم خسائر كبيرة، وحافظوا على مواقعهم داخل المخيمات. ويبدو ان عدة آلاف من المقاتلين عادوا الى هذه المخيمات، منذ خروج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت.

يقول خليل الوزير القائد العسكري في منظمة التحرير الفلسطينية «ان اسرائيل سقطت في لبنان، ولم تستطع تدميرنا، فنحن ما زلنا موجودين. ولم تقو على طردنا من لبنان، فقد عدنا اليه، وما زلنا نعمل ضدها من هناك. وكل شيء كما كان عليه قبل ١٩٨٢، بل نحن اكثر تنظيماً».

لقد فقدت «اسرائيل» اكثر من ستمائة من رجالها في حرب لبنان التي انطلقت في السادس من حزيران/ يونيو ١٩٨٢، تحت اسم «عملية امن الجليل»، وكانت تعتقد ان حربها ستنتهي خلال اربع وعشرين ساعة.

وقد بقي في لبنان عدد غير قليل من جنودها، كما انها ما تزال تسيطر على منطقة «الحزام الأمني» في الشريط الحدودي.

لقد خرج من بيروت، حسب تقديرات منظمة التحرير، ١٤٣٠٠ مقاتل من مقاتليها. وقد امر خليل الوزير المقاتلين، ممن لهم علاقات في لبنان، بالعودة اليه من قواعدهم في تونس واليمن الجنوبية والعراق.

ويقدر العائدون الى لبنان بعدة آلاف. كما ان الكثيرين من الفتيان ممن لم يبرحوا المخيمات عدوا الآن في صفوف المقاتلين.

والعدد (كما يقول خليل الوزير) يفوق ما كان في لبنان قبل ١٩٨٢. وقد لا تكون المنظمة تنوي اعادة بناء قواعدها في الجنوب، ولكنها راغبة حتماً في الدفاع عن المخيمات. فللمنظمة قواعد قرب صيدا، ومجموعات قليلة في البقاع.

ويقول الوزير: نحن جد أقوياء في لبنان ولا يستطيع أحد القضاء علينا. ويضيف: لقد زعمت «اسرائيل» ان هدفها من حرب حزيران/ يونيو ١٩٨٢ القضاء على الوجود الفلسطيني في لبنان. ووعد مناحيم بيغن الذي كان رئيساً لحكومة الكيان الصهيوني آنذاك، بتحقيق امن منطقة شمال الكيان، ومنع اطلاق صواريخ الكاتيوشا الى اربعين سنة.

ولكن كل شيء تبدل بعد اقل من اربع سنوات. فرسائل الكاتيوشا ما تزال تصل الى الأماكن التي كانت تصل اليها من قبل.

لا ريب ان منظمة التحرير عانت الكثير إثر خروجها من لبنان، فقد كادت لا تجد لها موطىء قدم على ارض. كما ان المذابح التي شنها النظام الحاكم في دمشق، وخلق تنظيمات انشقت عنها، واعلنت حربها على قيادة عرفات، قد زعزعت كيانها.

ولكن، رغم الظروف الصعبة، وكثرة المطالبين برأس عرفات، يبدو ان المنظمة عادت الى لبنان اقوى مما كانت عليه.□

٨٦/٦/٣

LE FIGARO magazine

«الفيغارو ماغازين»

اريك رولو.. المبعد من تونس

جان لوي روميو



في موضع السفير الفرنسي لدى تونس، بدأ التوتر بالتناقص.

زيارة جاك شيراك الى العاصمة التونسية كانت ناجحة.

الوزير الفرنسي الأول رفض مقابلة السفير اريك رولو منذ لحظة هبوطه من الطائرة، والذي كان ـ ويا للغرابة ـ مدعواً للحضور الى باريس.

الصحافي القديم في وكالة الانباء الفرنسية ومن بعدها جريدة «اللوموند»، اريك رولو، كان قد سماه فرنسوا ميتران سفيراً في حزيران ١٩٨٥، في خسارة كبرى للسراي الدبلوماسي، رولو من مواليد القاهرة عام ١٩٢٦ وحسب رؤيته فانه «اخذ الصحافة مثل طفل رضيع».

سفارة فرنسا في تونس كانت بمثابة «هدية». اريك رولو صديق لفرانسوا ميتران وجاره أيضا، ولقد كان متحمساً للحزب الاشتراكي الفرنسي في صحيفة «اللوموند»، مما لا يمكن لميتران ان ينساه بالطبع.

تونس على بعد ساعتين بالطائرة من باريس، وبضعة مئات من الكيلومترات عن طرابلس الغرب، حيث اقام رولو علاقة وثيقة بالعقيد القذافي. المسافة بالنسبة اليه نزهة على جواد عربي أصيل في تلال الرمل، ومع هذا فان حكومة تونس لم تعترض على تسميته سفيراً في هذه البلاد التي يهددها دون انقطاع العقيد القذافي.

واذا كان اريك رولو يتحدث اللغة العربية بيسر، فالشك أيضاً انه يمتلك الثبات لا سيما بعد اجتياز ايام العقبات البورقيبية. اطروحات ضد النظام اثارت حنق وغيظ الجميع في تونس، ومنها نفهم جيداً رفض شيراك مقابلته، ودعوة فرانسوا ميتران الذي يحميه ويؤازره اياه، ليبحث له ـ ربما ـ عن سفارة اخرى.□

٨٦/٥/٣١

lepoint

لوبوان

دم الحجارة

بارفيز نجيبي



الجمعة، الثامن عشر من نيسان/ ابريل، رجمت امرأتان على مشهد من المواطنين في فاديس، القرية الصغيرة الواقعة على بعد عشرين كيلومتراً من كاراج.

ولندع شاهد عيان يروي هذه الواقعة المخزية: «منذ الليل ودوريات من حراس الثورة يجوبون المنطقة، وهم يطلقون النداءات من مكبرات الصوت داعين المواطنين الى الاجتماع وشهود عملية الرجم في الغد.

«لقد اختير لذلك سفح في أحد الأودية القريبة الصغيرة. تجمع حوالي ثلاثة آلاف، بينهم قلة من النساء، في مقدمتهن خمس او ست من نساء المسؤولين. واصطفوا حول مسرح الرجم الذي اقيم بمناسبة الحدث، على نحو مصطبة من الاسمنت.

«طوق المكان عدد كبير من حراس الثورة. بدأ النقاش بينهم حول الطريقة الفضلى لاعدام المرأتين. وبرزت «مدرستان»: الأولى تقول: يجب دفن المرأة حتى منتصف جسدها، وتركها تموت. الثانية ـ وصاحبها رجل من حراس الثورة عليم بقوانين الثورة وأصولها ـ تفرض ان تعدم المرأة حسب قاعدة مدينة قم التي تقضي بصب جبلة اسمنت حول جسد المرأة حتى لا تستطيع الهرب، لأنها اذا هربت تنجو من العقاب.

«غير ان حراس الثورة تخلو عن المدرستين، وقرروا الاعدام بطريقة خاصة.

«اقبلت شاحنتان افرغتا حجارة كروية، اخذ منها كل حارس اثنتين او اكثر. اما الجمهور فلم يبد حراكاً.

«أتي بامرأتين ترتديان ثوبين ابيضين طويلين.

انهارت احداهما عند الجدار، فجُرّت الى المصطبة جراً. اما الثانية فصعدت الدرجات القليلة الباقية دون ان تضطرب.

«قرأ أحد الحراس حكم الاعدام. وقال ان المرأتين ستعذبان حتى الموت لأنهما منعتا الفتيان من تأدية واجبهم المقدس».

«قبل ان ينهي قراءة الحكم، انهالت الحجارة على المرأتين، فسقطتا ارضاً وغطى دمهما الأرض. دام المشهد الفظيع خمس دقائق. اقترب حارس من المرأتين وفحص جسديهما. وصاح: لم تموتا حتى الآن. واخذ حجراً وجعل يضرب رأسيهما بقسوة حتى تكسرت جمجمتاهما. وتناول آخر رفشاً وجعل يضرب به الرأسين حتى اتى على حياة المرأتين، ولكنه ظل يضرب

حتى اتى رفاقه وسحبوه الى الخلف. وصاح بعضهم: لقد تمت عدالة الله!».□

٨٦/٦/٢

Le Monde

اللوموند

الرقص حول سالت ـ ٢

طال رقص الرئيس ريغان حول اتفاقية سالت ـ ٢ البائسة، التي وقعها سلفه عام ١٩٧٩، ولم تعترف الولايات المتحدة بمشروعيتها ابداً. ولكن الاتفاقية نوقشت طويلا، وقررت واشنطن في النهاية احترامها.

فلقد تبدلت الأمور منذ بيان البيت الأبيض في السابع والعشرين من ايار/ مايو الماضي. وقد يعمد ريغان للتوكيد على احترامه الاتفاقية، الى تفكيك غواصتين قديمتين، في الوقت الذي يعوض عنهما بوضع الغواصة نيفادا في الخدمة، وهي التي تحمل صواريخ تريدانت. على ان هذا القرار ينبع من حاجة اقتصادية، لا من مسالة «تقنية» او من تساهل سياسي، غير وارد اصلاً.

يؤكد ريغان ان «قراراتنا الستراتيجية في المستقبل، سترتكز على طبيعة القوى السوفياتية وضخامتها، لا على التزامات اتفاقية سالت ـ ٢».

ويشير بصراحة الى ان برنامج تزويد المقاتلات ب ـ ٥٢ بالصواريخ سيستمر الى ما بعد نهاية السنة «دون تفكيك اي نظام آخر». وقد يصرح واينبرغر سيد البنتاغون، ذات يوم قريب، «اننا غير مرتبطين باية اتفاقات سابقة».

يبرر ريغان موقفه بعدة حجج: ان الاتفاقية لم تكن يوما ذات قيمة قانونية. وانها اهملت بعض الأمور الأساسية، وان هدفها كان تقنية سباق التسلح لا ايقافه. وان السوفيات يطورون الآن نوعين من الصواريخ عابرة القارات (مع ان الاتفاقية لا تسمح باكثر من واحد) ويسعون الى جعل مراقبة تجارب الصواريخ غير ممكنة.

مع ذلك، يظل بقاء الاتفاقية خيراً من الغائها. وحجج ريغان غير منطقية حين يدعي ان الاتفاقية غير ملزمة، متخذاً من ذلك وسيلة الى عدم الالتزام بها. اما التجاوزات السوفياتية فهي ثانوية. وإذا كانت المفاوضات حول اتفاقية جديدة متعثرة منذ شهور بسبب المشروع الأميركي حول حرب الفضاء، فان التخلي عن سالت ـ ٢ لا يفسر بغير مزيد من نمو الاسلحة الهجومية لدى الطرفين.

يبدو ان هذا ما واجه به الأوروبيون الاميركيين في اجتماعات وزراء الحلف الأطلسي في هاليفاكس. فهم يخشون ان يجدوا انفسهم مضطرين لطرح العلاقات بين الغرب والشرق من جديد، بعد ان مضى على طرحها اكثر من خمسة عشر عاماً. فهل تكفي مهلة «الأشهر القليلة» التي حددها ريغان، لمنع ازمة حقيقية وسط الحلف الأطلسي؟.□

٨٦/٥/٣١



النهار

العرب.. وصراحة السوفيات

خيرالله خيرالله

وسط حال التمزق العربي، بدا الموقف الذي عبر عنه الاتحاد السوفياتي في اثناء زيارتي نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام والرائد عبد السلام جلود لموسكو الاسبوع الماضي فتحة يمكن الخروج منها للبحث في ما آلت اليه الأوضاع العربية في غياب احتمالات جدية لعقد قمة عربية. فالكلام السوفياتي على محادثات خدام وجلود هو كلام في اتجاهين: في اتجاه دعم سورية وليبيا وفي اتجاه حض العرب على معالجة مشاكلهم بحيث لا يسهل اخذهم من داخل او من خارج.

هذه الصراحة السوفياتية التي بدأ العالم يتعودها مع وصول ميخائيل غورباتشوف الى السلطة، تظهر كأن موسكو مهتمة بمشاكل العالم العربي كلا وان التهديد الذي تتعرض له سورية لا يمكن فصله عن هذه المشاكل بدليل ان وكالة «تاس» في تقريرها عن محادثات غورباتشوف وخدام قالت انهما «تطرقا الى مشكلة التضامن العربي ووحدة حركة التحرير الفلسطينية والعلاقات مع الغرب والنتائج السلبية للحرب العراقية ـ الايرانية».

وباستثناء عبارة «العلاقات مع الغرب» يبدو كلام «تاس» واضحاً اذ لا يختلف اثنان في العالم العربي على ان ثمة مشكلة اسمها «التضامن العربي» ناجمة عن صعوبة عقد قمة عربية ولو مصغرة. ولا يختلف إثنان على أن ثمة مشكلة «وحدة حركة التحرر الفلسطينية» بعدما صار مستقبل منظمة التحرير الفلسطينية على المحك. كذلك لا يختلف اثنان على «النتائج السلبية للحرب العراقية ـ الايرانية» التي لم يعد معروفاً الى اين ستقود المنطقة خصوصاً دول الخليج العربي التي تبدو مستعدة لتخفيف اعتراضها على الوجود العسكري الأجنبي في المنطقة بسبب مخاوفها من اتساع هذه الحرب.

والصراحة الغورباتشوفية كانت ايضاً مع ليبيا اذ دعا الزعيم السوفياتي لدى استقباله جلود الى «التحلي باليقظة وضبط النفس والاحتفاظ بمستوى عال من القدرة الدفاعية للدول التي قد تصبح هدفاً لهجوم امبريالي والتقيد بالروح المبدئية الراسخة في ادانة الذرائع التي يتذرع بها الامبرياليون وفي مقدمتها الارهاب بكل اشكاله».

هذا الكلام لا يحتاج الى جهد كبير لتفسيره اذ يتضمن دعوة صريحة الى ليبيا الا توفر للغرب حجة لضربها من النوع الذي لا يستطيع الاتحاد السوفياتي الدفاع عنه.

اذن كان هناك نوعان من الكلام السوري والليبي لموسكو. الأول موجه الى اميركا و«اسرائيل» واتخذ طابعا تحذيرياً والثاني الى العرب عموماً ـ عبر خدام وجلود ـ خلاصته ان ساعدوا انفسكم حتى يستطيع حلفاؤكم مساعدتكم.

هذا الكلام يندرج في اطار سياسة سوفياتية جديدة اكثر ديناميكية في الشرق الأوسط قامت حتى الآن على تعزيز العلاقات مع الحلفاء من جهة ومحاولة كسب اصدقاء من جهة اخرى. فالجولات التي يقوم بها عادة المسؤولون السوفيات في المنطقة لم تعد تقتصر على العواصم الحليفة، اذ قلما استثنيت القاهرة وعمان منها. والشعور العام هو ان الاتحاد السوفياتي في صدد السعي الى العودة الى مصر ولو على اساس حد ادنى لتخوفه من ان يكون اي بديل من الرئيس حسني مبارك اقل مرونة منه خصوصاً على صعيد العلاقة بين القاهرة وموسكو. وفي هذا المجال لم يكن مستغرباً ان يشيد الاتحاد السوفياتي بالموقف المصري عندما اغارت الطائرات الأميركية على طرابلس وبنغازي وبالتحفظ الذي ابدته القاهرة عن التهديدات الأميركية للجماهيرية.

وفي الحديث عن السياسة السوفياتية الجديدة في المنطقة، يمكن الاشارة الى التغير في موقف موسكو من القوة الدولية في جنوب لبنان وهو موقف يمكن وصفه بانقلاب في السياسة التقليدية لموسكو وقد يأخذ بعداً جديداً اذا تلاه كلام صريح على الفصل بين ازمة لبنان وازمة المنطقة انطلاقاً من تنفيذ القرار ٤٢٥ في الجنوب.

ان مبادرات السياسة السوفياتية الجديدة في الشرق الأوسط توحي كأن موسكو أدرى بمصلحة العرب من العرب. لكن في هذا بعض المبالغة، ذلك ان موسكو تبحث في النهاية عن مصالحها وعن حماية هذه المصالح التي تبدو الآن مهددة في غير منطقة على غرار ما حصل في اليمن الجنوبية. والتوجه الجديد ينطلق من فكرة قديمة تقوم على ان العرب لا يجمعون الا على مشاريع سلام هي اقرب بكثير الى الموقف السوفياتي منها الى الموقف الأميركي.

ولكن الى اي حد يستطيع غورباتشوف التقدم في سياسته الشرق الأوسطية؟ لا شك في ان الكثير يعتمد على تخلص الديبلوماسية السوفياتية من ثقل البيروقراطية التي كبلتها في احداث اساسية في المنطقة في العقدين الماضيين، وكذلك يعتمد الكثير على تغيير في الذهنية السوفياتية. فاذا كان رئيس تشيلي الجنرال بينوشيه «فاشستيا» فان الزعيم الاثيوبي منغيستو هايلي مريم ليس في الضرورة «تقدمياً» لمجرد انه حليف الاتحاد السوفياتي.□

هبوط معدل النمو وازدياد استثمارات

القطاع الخاص على حساب العام!

الميزانية المصرية الجديدة تعكس التحديات.. ومشاكل الاقتصاد

البحث في تحويل مخصصات الدعم الى بدل نقدي واعتماد سعرين لصرف الجنيه بدلاً من خمسة أسعار

القاهرة ـ أماني الطويل :

تعكس الميزانية المصرية الجديدة لعام ٨٦ ـ ١٩٨٧ المصاعب والتحديات التي تواجه الاقتصاد المصري، وتمهد لتغييرات قادمة ما تزال قيد البحث، كتوحيد سعر صرف الجنيه وتحويل الدعم السلعي الى دعم نقدي.

فبالرغم من نقص عوائد البترول والسياحة وتحويلات المصريين في الخارج وقناة السويس زاد حجم الميزانية الجديدة عن العام الماضي بحوالي ٣٤٦ مليون جنيه ليصل الى ما يقرب من ٢٠ مليار جنيه، إلا ان ذلك لم يحقق اهداف الخطة الخمسية التي تعتبر الميزانية الجديدة سنتها الأخيرة.

فبينما تسعى هذه الميزانية الى تحقيق معدل نمو في الانتاج الاجمالي يبلغ ٦,٥٪، وعجز في ميزان المدفوعات يقدر بـ١٢٨٩ مليون جنيه، كان متوسط معدل التنمية في سنوات الخطة الاربع ٧,٩٪، وكان العجز المستهدف في نهايتها يقدر بـ٥٠٠ مليون جنيه.

على اي حال نجحت الميزانية الجديدة في الوفاء بالتزامات الديون الخارجية والداخلية واحتياجات القوات المسلحة (٢٧٤٠ مليون جنيه)، وعدم المساس بالأجور والخدمات والصحة والتعليم. الا ان اعباء الدين العام التهمت ٢٧٠٠ مليون جنيه، منها ١٨٢٤ مليون للفوائد، و٨٥٧ لأقساط الديون، وبلغ المخصص للديون الخارجية ٤٣٨ مليون جنيه مقابل ٤١٣ مليون جنيه العام الماضي، ونقصت الاستثمارات عن العام الماضي بنحو ٢٨٠ مليون جنيه بنسبة ٥٪، كما انخفضت نسبة الزيادة في الأجور من ٨,٧٪ العام الماضي الى ٥,٩٪ وهي نسبة لا تتفق وارتفاع الاسعار وانخفاض قيمة الجنيه.

العجز الصافي والتضخم

ازداد العجز في الميزانية الجديدة من ٤٩٠٠ مليون جنيه في العام الماضي الى ٥٥٥١ مليون جنيه، تغطي القروض الداخلية والخارجية بمزيد من القروض الداخلية والخارجية، لكن يتبقى ٧٨٠ مليون تمثل العجز الصافي الذي يغطى عادة بطبع اوراق بنكنوت مما يرفع من معدلات التضخم ويرفع الاسعار.

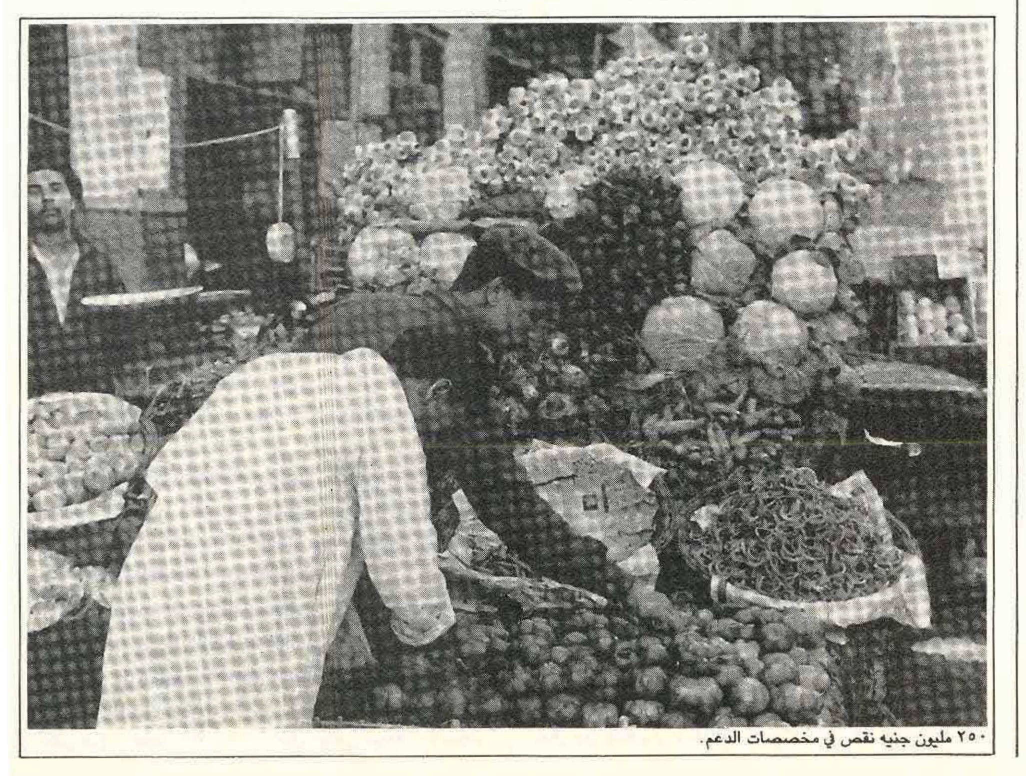
اما ميزان المدفوعات فإن عوائد النقد الأجنبي تقدر في الميزانية الجديدة بـ٨٣٥٩ مليون جنيه بنقص ٥١٠ مليون جنيه نتيجة هبوط اسعار البترول وتحويلات المصريين، لذلك تهدف الميزانية لترشيد الاستيراد ليصل الى ٩٦٤٨ مليون جنيه بنقص ٦٤٠ مليون عن العام الماضي. اي ان العجز المنتظر يبلغ ١٢٨٩ مليون جنيه.

ويصل حجم الاستثمارات في الميزانية الجديدة الى ٧٧٠٠ مليون جنيه، بنقص ٥٦ مليون عن العام السابق، خصص منها ٥٤٥٠ مليون جنيه للقطاع العام، اي ان حجم استثمارات القطاع العام قد انخفضت بنحو ٤٦٩ مليون لصالح القطاع الخاص الذي خصص له ٢٢٥٠ مليون جنيه بنسبة ٣٠٪ من اجمالي الاستثمارات.. وقد دفع هذا التوزيع بعض خبراء الاقتصاد للتشكيك في قدرة القطاع الخاص على تنفيذ هذه الاستثمارات بسبب تعثر الكثير من مشروعاته، وحالة الركود التي يعاني منها القطاع المالي والتجاري، ونقص موارد النقد الأجنبي، خاصة تحويلات المصريين في الخارج التي يعتمد عليها القطاع الخاص في تمويل عملياته. ويبدو ان إصرار الادارة الاميركية على توفير قروض للقطاع الخاص، بالاضافة لرهان الحكومة على توسيع دور القطاع الخاص في الخطة الخمسية القادمة، كان وراء هذا التوزيع الجديد للاستثمارات، وسبب تخصيص الميزانية الجديدة ٧٠٠ مليون جنيه كقروض ميسرة للقطاع الخاص.

الدعم قضية حائرة

نقصت مخصصات الدعم في الميزانية الجديدة بنحو ٢٥٠ مليون جنيه، فقد كانت في العام الماضي ١٩٩٦ وانخفضت الى ١٧٤٦ بسبب ما يسمى بترشيد الدعم وقد انتقدت المعارضة هذا الاجراء وأكدت انه سيضاعف من المشاكل الاجتماعية ومعاناة الطبقات الشعبية، لان قيمة التخفيض الحقيقي تفوق الـ٢٥٠ مليون جنيه، بسبب تدهور قيمة الجنيه.

ولكن يبدو ان قضية الدعم لم تصل الى نهايتها، فقد اعلن د. علي لطفي رئيس الوزراء عن تاييده لفكرة تحويل صرف الدعم في شكل سلع توزع حالياً على بطاقات التموين ومنافذ توزيع القطاع العام الى بدل نقدي يضاف الى رواتب العاملين في القطاعين العام والخاص المستحقين اجتماعياً الدعم، واضاف ان الدراسات تجرى حالياً لتحديد الفئات التي تحتاج الدعم النقدي وسبل توصيله اليهم، وهناك اتجاه بأن يحدد المستحقون للدعم في ضوء متوسط استهلاك



٢٥٠ مليون جنيه نقص في مخصصات الدعم.

الكهرباء. وقال د. علي لطفي انه يامل في تطبيق نظام البدل النقدي بداية من تموز/ يوليو القادم اي مع بداية تنفيذ الميزانية الجديدة.

وقد نجح الحزب الوطني في تشكيل لجنة شاركت فيها كل احزاب المعارضة لدراسة قضية الدعم وكيف يصل الى مستحقيه، وبدأت اجتماعات هذه اللجنة على ان تقدم تقريراً خلال شهر، تختار فيه استمرار الدعم العيني بصورته الحالية، مع ترشيده وتشديد الرقابة على منافذ التوزيع او الاخذ بنظام الكوبونات، او تطبيق نظام الدعم النقدي، وتتفق احزاب المعارضة (التجمع والوفد والأمة والعمل) على استمرار الدعم العيني، لان المساس به يؤدي الى ارتفاع الاسعار والخدمات، وظهور موجات متلاحقة من التضخم. كما يصعب توصيل الدعم النقدي الى العمال الزراعيين وصغار العاملين في القطاع الخاص.

في المقابل ينفرد حزب الأحرار بتأييد الحكومة في تطبيق نظام الدعم النقدي على مراحل، وخلال ثلاث سنوات لأنه سيقضي على السوق السوداء والطوابير امام المجمعات الاستهلاكية.

الدخول الى مرحلة جديدة

ايا كانت نتيجة المناقشات السابقة فإن الحكومة قد قررت على ما يبدو تحويل الدعم الى دعم نقدي، وكل ما في الأمر انها تخشى من آثاره الاجتماعية والسياسية، لذلك تؤجل العمل به او تطبيقه على مراحل، كما تسعى للحصول على موافقة احزاب المعارضة، أو على الاقل صمتها، باكساب القرار صفة القرارات القومية التي يتفق عليها الجميع من أجل صالح الاقتصاد الوطني.

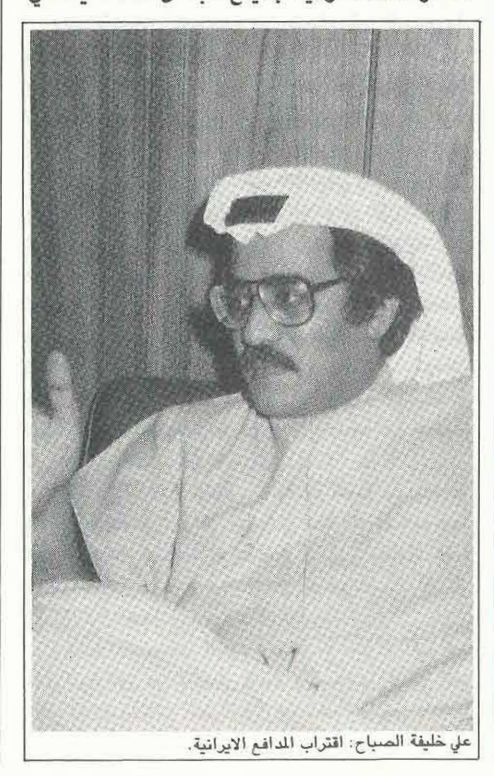
لكن لا يخفى ان فكرة الدعم النقدي كانت من بين توصيات صندوق النقد الدولي، وان الدراسات حول هذا الموضوع كانت تجري منذ سنوات عديدة، وان شبح انتفاضة الخبز في كانون الثاني/ يناير ١٩٧٧ كان يؤجلها باستمرار.. كذلك فإن توحيد سعر صرف الجنيه المصري، ودعم القطاع الخاص، وتجميد الأجور، كانت من بين توصيات صندوق النقد الدولي، وتجري الآن دراسات حول قضية توحيد سعر الصرف. وهناك اقتراحات اعلنها مجلس الشورى واللجنة الاقتصادية في الحزب الوطني، بالاخذ بسعرين للصرف بدلاً من الاسعار الخمسة المعمول بها حالياً..

من هنا تساءل المراقبون هل تخفيض الدعم، وتحويله الى بدل نقدي، اول مراحل تنفيذ توصيات الصندوق، حتى تضمن الحكومة قرضاً بـ ١٥٠٠ مليون دولار، وكانت مصر طلبته منذ ما يقرب من عام، واصبح ضرورياً لتعويض النقص في موارد النقد الأجنبي، وتمويل الخطة الخمسية القادمة؟ وهل توجد علاقة بين المناقشات التي تدور حول استثمارات الحكومة في مجال التعليم والقطاع العام والدعم وتوحيد سعر الصرف، وبين زيارة بيتر ماكفرسون رئيس هيئة المعونة الأميركية للقاهرة، ثم وجود بعثة صندوق النقد الدولي في القاهرة، وبدء مفاوضات جديدة؟ هذا ما تجيب عليه احداث السنة المالية الجديدة التي من المرجح ان تمهد لمسار الاقتصاد المصري خلال سنوات الخطة الخمسية القادمة. □

شقوق في حلف المصالح والمطامع بين سورية وايران

ضعفت دمشق سياسياً فضعف مردود المعونات

بالرغم من المعونة السعودية التي تلقتها سورية اوائل ١٩٨٦، لم يقوَ الاقتصاد السوري على إخفاء الصدوع التي بدت في جدرانه. وكانت المملكة العربية السعودية قد أرسلت الى الحكومة السورية دفعة جديدة من معوناتها قدرها ٧٠٠ مليون دولار، او ما يعادل خُمْس ما تمد به الحكومة السعودية جميع البلدان «الصديقة» في


علي خليفة الصباح: اقتراب المدافع الايرانية.

العالم! ويقارب هذا المبلغ ٥ في المائة من الناتج الاهلي الاجمالي في سورية باحصاءات ١٩٨٣ واكثر من ثُلث ديونها الخارجية البالغة ٢٣٠٥ مليون دولار في ذلك العام.

مع ذلك انخفضت احتياطات القطر من العملات الأجنبية الى ما لا يزيد عن ٥٠ مليون دولار، بعدما زادت هذه الديون الى ٣٥٠٠ مليون دولار، وهذا لأسباب عدة منها نفقة القوات السورية في لبنان البالغة ٣٠٠ الف دولار في اليوم، حسب تقدير بعض المتتبعين في أسواق المال الاميركية.

النفط مقابل الدعم السياسي

وقد ادت هذه الأزمة المالية الى فرض قيود جديدة على صرف العملات الأجنبية والى الاستمرار في التوقف عن دفع مستحقات ايران المالية لقاء ما كانت قد صدَّرته الى سورية من نفط خام بديلاً عن النفط العراقي.

ففي آذار/مارس ١٩٨٢، توصلت الحكومتان الايرانية والسورية الى تفاهم اقتصادي جرى بموجبه تدعيم تفاهمهما السياسي والعسكري الذي يدخل في إطار استراتيجية دولية اوسع تشمل حكومات اخرى في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وافضى تفاهم ١٩٨٢ هذا الى توقيع اتفاقية خاصة في ايار/ مايو ١٩٨٤ قبلت فيها إيران بتاجيل الحكومة السورية دفع ديونها تجاه إيران البالغة ١٠٠٠ مليون دولار لقاء ما كانت تمد به سورية من نفط حتى ذلك الحين.

وكان الأمل في طهران ان تتمكن الحكومة السورية من الوفاء بهذا الدين. فواصلت ارسال مليون طن من النفط الخام مجاناً مقابل التعاون السياسي بين الطرفين ضد العراق من جهة، وفي لبنان من جهة


العلاقة السورية ـ الايرانية: المصالح اولاً.

اخرى؛ كما واصلت ضخ كميات اخرى من النفط الى سورية على الحساب، وقيدت قيمها بالسعر الذي اشتملت عليه الاتفاقية وهو ٢٨ دولاراً في البرميل، أي حوالي ١١٠٠ مليون دولار في العام. وقد تضمن الاتفاق مبادلات اخرى، نقداً وبالمقايضة، باسعار خاصة شان سعر النفط هذا. لكن تغيرين أساسيين طرآ على العلاقة القائمة بين الحكومتين في الأشهر القليلة الماضية.

فعلى الصعيد السياسي، نشات تناقضات حادة بين مواقف الطرفين في لبنان. فذكر جيمس بلاك J^r Placke نائب وزير الخارجية الأميركية المساعد لشؤون الخليج العربي سابقاً ان «العلاقات الايرانية السورية تُظهر تناقضات متسعة بين البلدين حول لبنان وتسير في طريق الصدام». وأضاف مصدر أميركي آخر أن «سعي إيران الى توسيع نفوذها بين صفوف الشيعة في لبنان ومحاولتها فرض سيطرة أشد على تنظيماتها العسكرية الخاصة في لبنان، وعلى ما يُسمَّى بحزب الله في وادي البقاع قد لقي مقاومة سورية متزايدة تجلت عن قيام القوات السورية في البقاع بكبح جماح أنصار إيران فيه جسدياً، فأدى هذا إلى استياء في طهران بعدما كانت الحكومة السورية تسمح لأنصار إيران بحرية التحرك كالدخول إلى سهل البقاع والخروج منه كيف يشاؤون».

ونُقل على لسان بعض الدبلوماسيين في الولايات المتحدة أن «سورية تخشى أن تؤدي حرية إيران في التحرك السياسي والعسكري في البقاع إلى تعزيز مخاطر الحرب مع إسرائيل مما يُضعف سيطرتها الراهنة على لبنان». على أن فهم هذه المخاوف مرهون بفهم حقيقة ما يجري حالياً من تطورات معقدة في هذه المنطقة يكتنفها كثير من الغيوم المصطنعة. وقد تشهد الفترة المقبلة نتائج تغير هام في التوازنات القائمة بين الأطراف المحلية والدولية المعنية.

«حجر يسند»!

والتناقضات المستجدة بين الحكومتين السورية والايرانية في لبنان ليست السبب الوحيد في تردي العلاقات بين الطرفين. فقد كان أحد الحوافز الرئيسية لقيام المملكة العربية السعودية والكويت بمدّ الحكومة السورية بالمعونة المالية، رغم تحالفها السياسي والعسكري مع نظام الخميني في ايران الذي يسعى الى تهديدهما من خلال العدوان على العراق، قناعةٌ سياسية غريبة في الرياض كما في الكويت بأن مثل هذا الدفع قد لا يكون طريقة ناجعة في شراء الأمان لكنه، كما قال دبلوماسي سعودي، «حجر يسند»! فاستمرت المعونات السعودية والخليجية المالية تتدفق على النظام السوري، كما تدفقت المعونات الايرانية النفطية. واستمرت هذه القناعة الدبلوماسية الغريبة من دون ان يكشف عن خطها شيء حتى وقعت معارك «الفاو».

ومع ان احتلال «الفاو» لا يُعتبر شيئاً مادياً مهماً بالنسبة للدفاع العراقي فانه كان عملاً نفسانياً موجهاً ضد الكويت بخاصة، والخليج العربي بعامة. كما اعطى الايرانيون من خلال تصريحات كبار المسؤولين، أبعاداً نفطية لتلك المعركة.

وهكذا اصبحت الكويت تسمع صوت المدافع الايرانية لأول مرة بعد ان كانت لا تسمعها إلا على أثير الاذاعة، فيما كان العراقيون وحدهم يعانون حممها معاناة يومية صلبة. لكن هذا التحول في معاناة الكويتيين من السمع غير المباشر الى السمع المباشر قد ازعج وزير النفط الكويتي الشيخ علي خليفة الصباح لا لأن «الكويتيين قد باتوا يُمسكون عن الطعام في رمضان ويفطرون بمدافع إيرانية عاجزة عن ضبط الوقت» فحسب وإنما لأن «سورية قد اخبرتنا سلفاً ان الايرانيين لن يشوشوا على المؤذن الكويتي إعلان مواقيت الامساك والافطار».

وحسن العلاقات بين الدول يعتمد على الثقة اعتماده عند الأفراد. فادركت الدول النفطية العربية الغنية التي تمد الحكومة السورية بمعونات طائلة لقاء إعلامها بما لا تعرف في الجانب الآخر من الملعب السياسي ان حكومة دمشق ليست في حقيقة الأشياء كما هي في ظاهرها.

الحال من بعضه!

كان من الضروري أن يستتبع هذا الوهن السياسي في سورية، نتيجة للتغير الطارىء في دورها الاقليمي وموقعها من الموازنات الدولية، وهنٌ ماليّ يُعزِّز في دوره وهنها الاقتصادي. وكان من الممكن الا تُفضي هذه التعرية المفاجئة إلى اكثر من تردٍّ عارض في لعلاقات الايرانية السورية لولا أن التغيُّر المستجد في ما يكمن وراء الموازنات الدولية في المنطقة يبدو وكأنه قد حرَّض إيران أيضاً على تعزيز إهانتها لحكومة دمشق بأحداث جرح عميق يدميها على الصعيد الاقتصادي كما يدميها سياسياً وعسكرياً في لبنان وتخصيصاً في سهل البقاع.

فقررت طهران أن تقطع عن سورية معظم ما تمدها به من نفط ومحروقات باسعار مخفضة. وهذا يُسيء إلى الاقتصاد السوري إساءة بالغة بعدما تعرَّض للوهن من جوانب داخلية كثيرة، وطالبت الحكومة السورية بدفع ديونها المتراكمة. فاضطُرت هذه إلى اللجوء إلى الكويت والمملكة العربية السعودية «للمساعدة في التعويض عن النفط المقطوع بنفط مقابل يسدُّ حاجيات سورية العاجلة».

على أن وقوع حكومة دمشق في هذا المأزق لا يُعرِّي الوهَن السوري وحده وإنما يُعرِّي وهناً آخر في طهران. فالحكومة الايرانية لم تعمد الى قطع معظم صادراتها النفطية ومعوناتها الاقتصادية عن «حليفتها» إلا بدافع من الحاجة المالية الماسَّة: فإضافة الى ان الكميات المصادرة من النفط الايراني شهدت تراجعاً كبيراً بفعل الحصار العراقي، فان انخفاض أسعار النفط من ٣٤ دولاراً، عندما وُقِّعت اتفاقية ١٩٨٢، إلى قرابة ٩ دولارات بعدما انهارت هذه الأسعار قد جعل السعر ٢٨ دولاراً للبرميل الواحد الذي انطوت عليه الاتفاقية لا يشكل حسماً قدره ستة دولارات كما كان الأمر خلال السنوات المنصرمة الثلاث السابقة على حرب الأسعار وإنما بات يشكل علاوة تمنح بها إيران سورية ١٩ دولاراً في كل برميل تشتريه حكومة دمشق من «حليفها» الايراني. ومثل هذا المبلغ أكبر بكثير مما يربط الطرفين.

وقد كان الاستقراء المنطقي في ذاته يكفي للتنبؤ بمثل هذه الشروخ العميقة التي تصدع وحدة المطامح أو المطامع بين النظامين، لكن السياسة تحتاج دائماً إلى احداث فعلية تشكل لها مِخْبراً يمتحن صدقها ويُميِّز طيِّبَها من خبيثها.□

اخبار الاقتصاد

الوطن العربي

الانتاج الزراعي

كشف تقرير اقتصادي ان حصة الوطن العربي من الناتج المحلي الزراعي لم تتجاوز قيمتها ١٦٣ دولاراً.

وقال التقرير الذي اعده الصندوق العربي للانماء



الاقتصادي والاجتماعي ان الزيادة في قيمة الانتاج الزراعي لمجموع الدول العربية في عام ١٩٨٤ تقدر بحوالي ٤,٥٪ إذ ارتفعت من ٢٨,٦ بليون دولار في عام ١٩٨٣ الى ٢٩,٩ بليون دولار في عام ١٩٨٤.

وارجع التقرير التحسن في مساهمة القطاع الزراعي بالرغم من استمرار ركوده الى انخفاض معدلات النمو في بعض القطاعات الاخرى.

وذكر التقرير ان عدد المشتغلين في الزراعة عام ١٩٨٤ في الوطن العربي قد زاد الى ٢٥ مليون نسمة او ما يعادل ٥١,٤٪ من مجمل قوة العمل العربية□

سورية

العملة الصعبة .. مفقودة

قالت جريدة «الفايننشال تايمز» البريطانية المتخصصة في الشؤون الاقتصادية والمالية، ان الاحتياطي المالي من العملة الصعبة في سورية لا يزيد عن ١٠٠ مليون دولار، اي ما يسمح لها بشراء مواد استهلاكية وضرورية لمدة اسبوعين فقط.

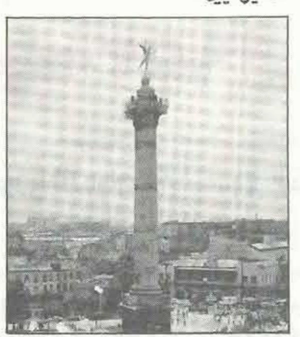
وازاء هذا الموقف الخطير فان الحكومة السورية اتخذت اجراءات جهنمية للمحافظة على هذا الاحتياطي من العملة الصعبة.

اما في لبنان فتتحدث مصادر مالية واقتصادية، عن ان الأزمة الاقتصادية الحادة في سورية كانت وراء إعادة النظر في الاجراءات الأمنية المتشددة التي كانت قد اتخذتها دمشق في اعقاب الأحداث الأمنية الأخيرة في سورية. وقد عادت عمليات التهريب لتنشط من لبنان الى سورية في محاولة لتوفير الحد الادنى من المواد الاستهلاكية الضرورية وغير المتوفرة في الأسواق السورية.□

لبنان

الليرة احترقت

دخلت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في لبنان مرحلة الكارثة، بعد ان تطورت المشكلات الامنية والسياسية. وقد تخطى سعر الدولار الأميركي في لبنان ٣٤ ليرة، اي ان الليرة بالنسبة الى الدولار باتت تساوي ١٠ قروش لبنانية. وبذلك اصبح الهم



الاقتصادي يتقدم على اي هم آخر.

وتتحدث التقارير الرسمية عن ان دائرة الشؤون الاجتماعية في جبل لبنان تتلقى يومياً من ٨ الى ١٠ طلبات لاقفال مصانع وتصفية اوضاع العاملين فيها.

ومع الارتفاع الجنوني في اسعار اللحوم، فان احد التقارير الاقتصادية يتحدث عن انصراف اللبنانيين عن شرائها الى الحبوب والخضار التي شهدت بدورها في النصف الأخير من شهر ايار/ مايو الماضي ارتفاعاً جنونياً.□

أوروبا

تراجع السياحة

تتوقع الدول الأوروبية ان تصاب السياحة هذا العام بنكسة كبيرة، في ظل التخوف من عمليات إرهابية، وتعتقد انها سوف تواجه انخفاضاً كبيراً في عدد السياح الأميركيين.



وفي إيطاليا، تتحدث الارقام، عن إلغاء في حجز تذاكر السفر إليها يتارجح ما بين ٥٠٪ و٧٠٪، فيما تواجه فرنسا انخفاضاً يبلغ حوالي ٣٠٪.

ومن المرجح ان يجتمع وزراء السياحة الأوروبيون للبحث في هذا الموضوع، وطرق مواجهة تراجع السياحة، خصوصاً ان الأميركيين ينظرون الى اوروبا كمنطقة واحدة، لا فرق فيها بين دولة واخرى.□

تل أبيب

العجز التجاري

ازداد العجز في الميزان التجاري للكيان الصهيوني لعام ١٩٨٦ بالمقارنة مع العام ١٩٨٥. واستناداً الى الأرقام التي اعلنتها الحكومة «الاسرائيلية» عن الفترة الممتدة من كانون الثاني/ يناير الى نيسان/ ابريل من العام ١٩٨٦، في المقارنة مع الأرقام التي كانت قد اعلنتها في النصف الأخير من العام ١٩٨٥. ويعكس هذا العجز زيادة تبلغ حوالي ١٣٪ في المقارنة مع الشهور الأربعة الأولى من عام ١٩٨٥.□

في رسالة جامعية لـ.. حمدين الصباحي:

تطور مفهوم الوحدة العربية في الصحافة المصرية ١٩٥٢ ـ ١٩٦١

الصحافة المصرية كانت صدى للدعوات القومية، وفي الخمسينات حُسمت هوية مصر العربية وبدأت الدعوة للوحدة.

القاهرة ـ مكتب «الطليعة العربية»

حصل الصحافي الناصري حمدين صباحي على درجة الماجستير من كلية الاعلام جامعة القاهرة بتقدير جيد جدا عن بحثه في «تطور مفهوم الوحدة العربية في الصحافة اليومية المصرية، في الفترة من ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى سبتمبر ١٩٦١».

ولا شك ان موضوع الرسالة هام ليس فقط لأن الوعي بالوحدة العربية هو موضوعها، بل لكونها ايضا تدرس رحلة مصر نحو حسم هويتها العربية بعد ثورة يوليو، ودور الصحافة في الدعوة الى الوحدة العربية وحشد الجماهير ورائها، فضلا عن بلورة الفكر القومي العربي.

وقد نجح الباحث في استحداث مجموعة من المناهج والادوات العلمية استخدمها في دراسته. الا ان عدم قدرته على تبرير اسباب محاولته الى جانب ضعف ومحدودية عينات الصحف التي اخضعها للدراسة والتحليل، دفع لجنة المناقشة المكونة من د. خليل صابات، د. عواطف عبد الرحمن، د. عاصم الدسوقي الى انتقاده واتهامه بالاختيار العشوائي بين مناهج متناقضة.

على كل حال فان الباحث استخدم المنهجين التاريخي والمقارن في بحثه، واستفاد من ثلاث ادوات منهجية هي الانماط المثالية والنماذج وتحليل المضمون الكيفي لا الكمي. كما قام بتكوين نموذج فكري لمفهوم الوحدة العربية ليستخدمه كمعيار للقياس الكيفي، وهذا النموذج مكون من تسعة عناصر هي اسس الوحدة، وأشكال الوحدة، وأساليب تحقيق الوحدة، وأدوات تحقيق الوحدة، وانصار الوحدة، واعداء الوحدة ومعوقات الوحدة، وفوائد الوحدة، ومضمون الوحدة. وقد اعتمد الباحث على هذه العناصر في تحليل تطور مفهوم الوحدة العربية في الصحافة خلال ثلاثة مراحل زمنية تغطي سنوات دراسته هي الفترة من ٢٣ يوليو الى نهاية ١٩٥٥، والثانية من اول ١٩٥٦ الى نهاية ١٩٥٧، والثالثة من اول ١٩٥٨ اي قيام دولة الوحدة وحتى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١.

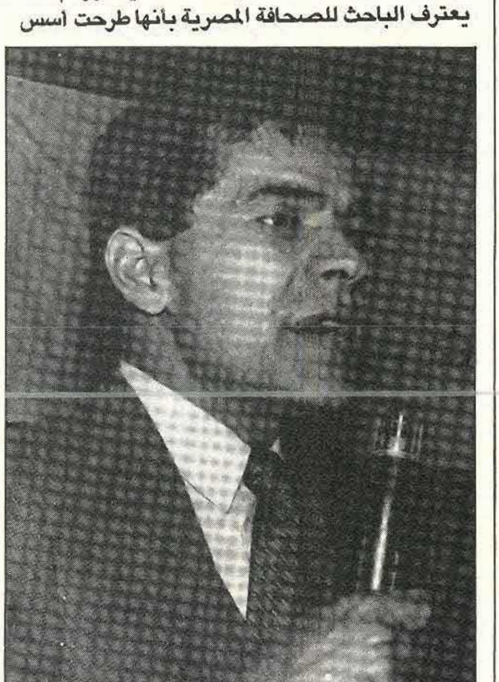
اما مفهوم الباحث للوحدة العربية فيقوم على اساس انها عملية سياسية تستهدف اقامة دولة واحدة لها سلطة سياسية واحدة تضم كل افراد الأمة الواحدة وتمارس سيادتها على كل ارض القوم الواحد.

العدوان الثلاثي أكد عروبة مصر

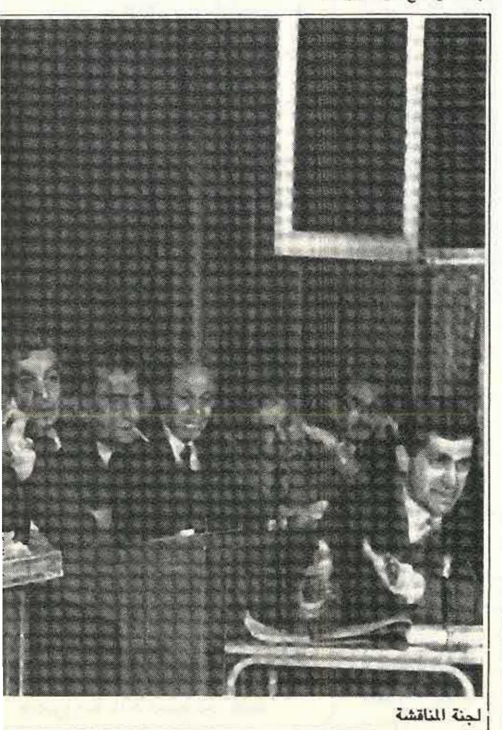
في الفصل الاول يخلص الباحث الى ان الخلط والارتباك قد ساد كل الصحف المصرية فيما يتعلق بادراكها لمفاهيم القومية والوطن والامة اعوام ٥٢، ٥٣، ١٩٥٤، ثم اخذت هذه المفاهيم تتضح عام ١٩٥٥ في ظل الجدل حول هوية مصر والذي انتصر تدريجيا لعروبتها، وخلال هذه الفترة ٥٢/ ١٩٥٥ ادركت الصحف عوامل متعددة لوحدة الوجود القومي العربي اهمها وحدة الاحساس والشعور ثم وحدة اللغة ثم التاريخ والدين والثقافة، لكنها لم تقدمها كاساس للوحدة العربية، اذ لم يكن هدف الوحدة نفسه مطروحا بوضوح خلال هذه الفترة. وقد حسمت قضية هوية مصر العربية نهائيا باعلان دستور يناير ١٩٥٦ المؤقت الذي اكد في مادته الاولى ان مصر جزء من الامة العربية. ويؤكد الباحث ان عروبة مصر قد تعززت ابان العدوان الثلاثي على مصر في أواخر عام ١٩٥٦.

ومع حسم هوية مصر العربية طرحت الوحدة العربية كهدف واضح لنضال الشعب العربي في مصر، كما اصبح سائدا في فهم الصحافة المصرية ان الامة العربية امة واحدة، وان اسس الوحدة العربية مستمدة ومستوعبة داخل مفهوم القومية العربية الذي برز خلال الفترة من ٥٨ ـ ١٩٦١ كتعبير عن الحقيقة الحضارية للامة العربية، وكهدف لحركة الجماهير العربية من الخليج الى المحيط. ويلاحظ الباحث ان الصحف المصرية اسبغت على القومية العربية صفات عديدة كعقيدة وطريق حياة وفلسفة،

وبرز في هذه الفترة اتجاه الصحف لتقديم القومية العربية باعتبارها ارادة الهية، الامر الذي اسبغ عليها بعدا لا تتضمنه مقوماتها العلمية. ورغم ذلك يعترف الباحث للصحافة المصرية بانها طرحت اسس



الباحث يدافع عن اطروحته



لجنة المناقشة

علمية علمانية للوحدة بعيدة عن اي اسس دينية او عرقية.

أما عن اشكال الوحدة العربية كما جاءت في الصحافة المصرية خلال الفترة من ٥٢/ ١٩٥٥ فإنها تتلخص في التضامن والتنسيق والتعاون، ولهذا لم تطرح اي اشكال للوحدة بإستثناء ما ظهر في كتابات ساطع الحصري، واشارات مصطفى امين الى قيام وحدة فيدرالية لم يحدد معالمها، وان كان قد تأثر في طرحه بالنموذج الاميركي.

وفي عامي ٥٦ ـ ١٩٥٧ أصبح التنسيق والتعاون والتضامن في فهم الصحف مجرد خطوات باتجاه الوحدة وليس غاية في ذاته. وطالبت الصحف بوحدة شاملة مع تغليب الشكل الفيدرالي. ثم ايدت الوحدة الاندماجية بعد قيام جمهورية مصر العربية، واكدت على ان وحدة مصر وسورية هي وحدة جزئية لكنها نواة للوحدة العربية الشاملة. وقد اجمعت الصحف المصرية خلال سنوات الدراسة على اسلوب الدعوة السلمية والاقناع الشعبي كأسلوب وحيد لها لتحقيق الوحدة العربية، اما اداة الوحدة فهي الشعب العربي ككتلة واحدة دون ادراك او تمييز لتناقضاته الاجتماعية.

ويشير الباحث الى ان الصحف طرحت اداة اخرى لتحقيق الوحدة الى جانب الشعب وهي «الزعيم» وكان مفهوم الصحف للزعيم ولدوره كأداة وحدوية يتجسد في تأييدها لعبد الناصر كزعيم ورمز لمسيرة العرب القومية.

اين اعداء الوحدة وانصارها؟

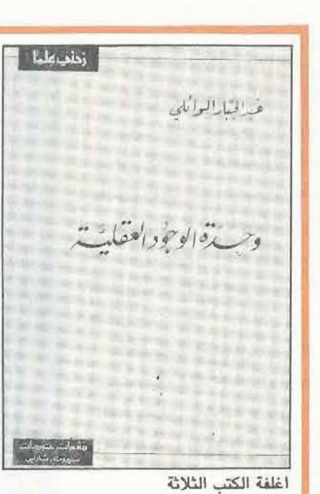
ولكن ما هو مضمون الوحدة العربية كما طرحته الصحف المصرية... ومن هم انصار الوحدة واعداؤها؟

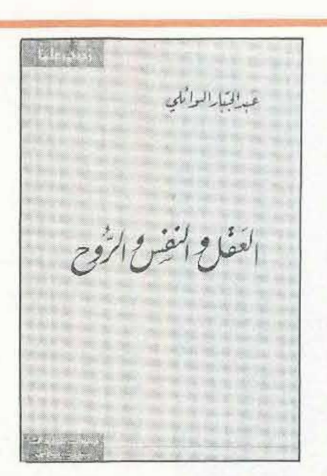
يقول حمدين صباحي كانت الوحدة بلا مضمون في بعديها الاجتماعي الاقتصادي والديمقراطي حتى عام ١٩٥٨. ومع قيام دولة الوحدة بدأ الاهتمام بهذين الجانبين. وقد ظهر ذلك بوضوح في كتابات محمد حسنين هيكل واحمد بهاء الدين. وقد كتب الاخير عام ١٩٥٩.. «نحن ندعو الى توحيد الامة العربية والى اقامة مجتمع اشتراكي في نفس الوقت لان العصر الذي نعيش فيه لا يسمح لنا بأن نؤجل احدى هاتين المشكلتين، ولاننا نعتقد ان الحرص على الطابع التقدمي لحركة القومية العربية يفيد القومية نفسها كحركة قومية، لانه يكسب لها تأييداً اوسع بين جماهير الشعب، ولانه يجعلها عصرية قادرة على ان تكون في مستوى الزمن».

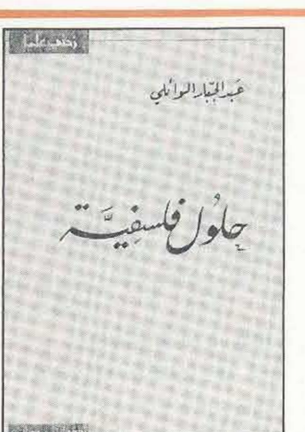
وتتحدث الصحف عن انصار الوحدة العربية حديثا عاما غير محدد خلال سنوات الدراسة، فبداية وحتى عام ١٩٥٨ هم كل العرب وكل الحكومات العربية والشعب العربي، ثم يبدأ التفريق ولكن على استحياء خلال سنوات الوحدة ٥٨/ ١٩٦١ بين الشعوب العربية والسكان الرجعيين اعداء الوحدة. وهؤلاء الحكام الى جانب الاستعمار و «اسرائيل» والشيوعية يشكلون تحالفا معاديا للوحدة العربية، وبالتالي فان الصحف تركز على فضح اساليبهم في محاربة القومية العربية. وتؤكد ان احد اهم فوائد الوحدة هي محاربة الاستعمار ومواجهة «اسرائيل»، وتحقيق الحرية والاستقلال. وقد ربطت الصحف المصرية بين استقلال الاقطار العربية وبين قضية الوحدة. كما اوضحت ان الوحدة العربية تسعى للحياد الايجابي وعدم الانحياز، ودعم ومساندة حركات التحرر في العالم. ويلحظ الباحث انه هناك نوعا من التطابق او التماثل لدى الصحافة في رؤية الانصار والاعداء كأنصار او اعداء لقضية عربية واحدة، الاستقلال هو بعدها الواضح والمثار على السطح دائما والاوضح على ساحة الصراع، والوحدة بعدها القائم في الوقت ذاته ولكن بدرجة اقل وضوحا وظهورا.

وفي نهاية الرسالة يخلص الباحث الى ان الصحافة المصرية لم تبادر الى الدعوة للفكر القومي، او تسعى لتوضيح فوائد الوحدة العربية، ولكنها كانت تابعة للسلطة ولتوجهات عبد الناصر القومية. كما ان كثيراً من القضايا الهامة قد غابت عنها، فضلا عن انها لم تطرح قضايا اخرى في وضوح وتفصيل.□









اغلفة الكتب الثلاثة

ثلاثة كتب في الفلسفة

«العقل والنفس والروح» و «وحدة الوجود العقلية» و «حلول فلسفية» ثلاثة مؤلفات في سلسلة «زدني علما» التي تصدرها دار عويدات (بيروت ـ باريس) الكتب الثلاثة للاستاذ عبد الجبار الوائلي.

تشير العناوين الى ان المواضيع المطروحة فلسفية، او ضمن اطار الفلسفة وما يدور في فلكها.

يستعرض الكاتب، في كل موضوع من المواضيع، كل الآراء السابقة المتصلة به (او ابرزها على الاقل). ثم يناقش هذه الآراء، فيؤيد، او ينقض، او يكمل، او يشير الى تطرف الراي الى حد مغايرته الحقيقة.

لسنا في معرض مناقشة آراء الكاتب، فهي متعددة بتعدد المواضيع التي يعرض. لذلك نتناول طريقته في المعالجة، دون الافكار والحقائق.

يمكن القول ان الكاتب غير منهجي، اذا قصدنا بالمنهجية تلك الطريقة الجامدة الجافة في المعالجة العقلية المنطقية. فهو يفضل ان يعرض الآراء عرضاً غير معقد، يستطيع من لم يلمّ بالفلسفة ان يفهم منه المقاصد، ثم يجيب بالطريقة ذاتها، بتلك البساطة البعيدة عن التعقيد.

ثم ان الكتب تشتمل على معظم القضايا التي طرحتها الفلسفة وعلم النفس، قديما وحديثا، معروضة بتلك الطريقة المفهومة الواضحة. ومن هنا كانت فائدتها الجمة. فانت، في حجم صغير نسبياً، واجد كل تحب ان تعرفه من مواضيع الفلسفة.

وقد لا تتفق مع الكاتب في بعض تحليلاته واستنتاجاته وآرائه، وهذا حق طبيعي من حقوقك، ولكنك لا تستطيع الا ان تشهد بأنه دارس جاد، ومحلل يسعى الى الحقيقة، والحقيقة وحدها.□

نافذة

شكسبير يموت مرة ثانية

كم مرة ينبغي على شكسبير ان يموت؟..
هاهو للمرة الثانية يلقى حتفه في طرابلس الغرب!.
لقد أمروا باحراق اللغة الانكليزية، في الساحات العامة، لغة وثقافة وكتباً، فتطايرت الحروف امام الوجوه، كما تطايرت من قبل، انغام الآلات الموسيقية التي تم احراقها في الساحات ذاتها.

والقرارات «الحضارية» تترى، ذلك لأن العقم، بل العقم كله، قادم من لغة الانكليز التي كتب بها شكسبير اعظم مسرحياته، وما زال غراهام غرين، على الرغم من انه يعيش في الجنوب الفرنسي، يكتب بلغة أجداده الانكليز!.

ماذا سيفعلون، اذن، بالكتب التي صدرت باللغة العربية، والمترجمة من اللغة الانكليزية.

هل سيوعز الى دور النشر العربية بعدم ارسال مطبوعاتها المترجمة عن الانكليزية الى مكتبات طرابلس الغرب، لأن اللغة الانكليزية لغة محرّمة، والويل لمن ينطق بحرف منها.

الافلام الانكليزية أيضاً، سيكون مصيرها، مصير الكتب.
ولِمَ لا، فالسلّم له درجات كثيرة، ولكنه سلم لا يفضي الى علوٍ وارتفاع، بل ينزل الى نفق مظلم.

لقد استوجبت الدواعي «الحضارية» حرق آلات الموسيقى، فمات بيتهوفن مرة ثانية، ومات باخ مرة ثالثة، ومات موزارت مرة رابعة، وماتت اديت بياف وأم كلثوم وفرقة احمد فؤاد حسن مرة خامسة.

ودواعي الحضارة كثيرة، أجهل اغلبها.
فما ذنبي اذا كنت لا استطيع ان أميّز بين الحضاري وغير الحضاري!.
أُذُنٌ مغلقة على الموسيقى، ولسان مغلق على اللغات..
وليس بمقدور أي رفاعة طهطاوي ان يفتتح، مرة ثانية، مدرسة للألسن.

وليس بمقدور أي مثقف، بعد الآن، ان يفتح عينه على كتاب قادم من العالم الآخر..
كتاب قادم من الموت!.

لقد أصبحت الكثير من الدوائر الثقافية، بل وحتى السياسية، تعي أهمية ان يقرأ المثقف العربي نتائج الأدباء الصهاينة، لأنه من خلالها يستطيع ان يكتشف فهم الآخر ـ العدو.

فلماذا تحرّم طرابلس الغرب، تدريس اللغة الانكليزية في مدارسها وجامعاتها، وتستعيض عنها باللغة الروسية، على الرغم من أهمية هذه اللغة ايضاً..

ان الدواعي الحضارية تستوجب ان يتم تعليم كل اللغات في الجامعات، انكليزية وروسية وألمانية وفرنسية وحتى تلك التي ينطق بها سكان هضبة التبت. لم لا يكون لدينا متخصصون بلغات وثقافات الأمم الأخرى؟.

ثمة اقسام عديدة في الجامعات العربية الآن، تدّرس كل هذه اللغات، الحية منها والميتة، وهذا داعٍ حضاري، دون ريب، بل هو واحد من الدواعي الأساسيةُ للتحضر والمدنية والانفتاح على ثقافات العالم، فلماذا يحرّم العقيد القذافي تدريس اللغة الانكليزية في بلاده..

انه لا ينبغي القول: انها بلاده وهو حر فيها.
بل ينبغي القول: انه عمل خارج الحضارة، نعم، خارجها تماماً. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

صلاح أبو سيف القصة في السينما

كيف ينظر المخرج السينمائي العربي الى فن القصة، خاصة وان ثمة علاقة فنية بينهما، ومن ثم كيف يستطيع ان يحدد صلاحيتها لاخراجهاسينمائيا؟، هذا التساؤل يجيب عنه المخرج المصري المعروف صلاح ابو سيف في كتاب له صدر حديثاً.

الكتاب يحمل عنوان «القصة السينمائية» وقد صدر في سلسلة الموسوعة الصغيرة من بغداد، ويقرر فيه أبو سيف ان القصص «متنوعة كتنوع الحياة نفسها، وكل ما يحدث في العالم يصلح موضوعاً لقصة» ثم يحدد شروطه فيما بعد، سينمائياً، في ان تكون مفهومة ومحتملة الوقوع وان يجد المتفرج نفسه فيها. □

كاظم حيدر في «أسفار»

عدد مجلة «أسفار» الجديد كان فنانه الراحل كاظم حيدر، دراسة ولوحات، مع نصوص شعرية لأحمد عبد المعطي حجازي، لؤي حقي، الياس لحود، عيسى الياسري، احمد طه، ونصوص قصصية لعبد الخالق الركابي، حسن بن عثمان، حسن مطلك، سومرست موم.

في العدد أيضاً ثوابت دورية عن الفن التشكيلي والسينما والمهرجانات والمسرح، مع زاوية «نوافذ» حيث نشر نص نادر بقلم السياب «جيكور واشجار المدينة». □

باي باي عرب من الكويت

على غرار مسرحية «باي باي لندن» تشهد العاصمة الكويتية عرضاً مسرحياً ثانياً بعنوان «باي باي عرب» كتب نصه المصري نبيل بدران وأخرجه التونسي المنصف السويسي ويؤدي الأدوار فيه الكويتيون عبد الحسين عبد الرضا، حياة الفهد، داود حسين.

تعالج المسرحية بأسلوب كوميدي انتقادي، من خلال سبع لوحات، سلبيات الاعلام في الوطن العربي والمشاكل التي تجابه ابناء الخليج في حال سفرهم الى أوروبا، وهي بذلك تهدف الى الاشارة، تحريضيا، الى الكثير من مواطن الخلل في حياة هؤلاء، فضلاً عن الصورة السيئة التي يمتلكها الأوروبيون عنهم، والمسرحية بهذا تكاد تكون مكملة لمسرحية «باي باي لندن» التي لقت نجاحاً واسعاً في اقطار الخليج العربي. □

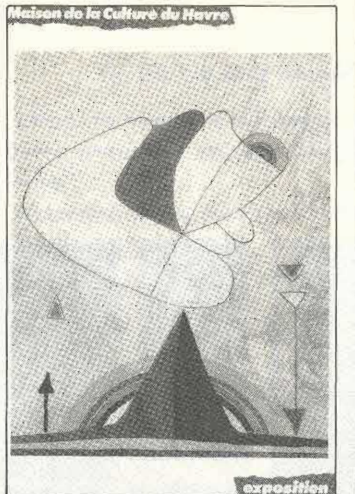


مشهد من المسرحية

فريد بلكاهية في «الهافر»

الرسام المغربي فريد بلكاهية يقيم له بيت الثقافة في مدينة الهافر الفرنسية بالتعاون مع معهد العالم العربي معرضاً لآخر اعماله الفنية.

بلكاهية من مواليد مراكش بالمغرب عام ١٩٣٤، وهو يقيم حاليا في الدار البيضاء، ويعتبر من مؤسسي الفن المعاصر في المغرب، وقد تولى من سنة ١٩٦٢ حتى ١٩٧٤ منصب مدير مدرسة الفنون الجميلة بالدار البيضاء كما انه



لوحة لبلكاهية

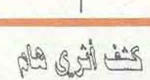
عرض اعماله في عديد من العواصم العالمية، بشكل مجزأ، ومن هنا تأتي أهمية هذا المعرض الجديد الذي يجمع عدداً كبيراً من اعماله في معرض واحد بغية ادراك قوة مداها وغنى تعبيرها التشكيلي.

المعرض يستمر حتى التاسع والعشرين من شهر يونيو/ حزيران، الجاري ويقام على مساحة ٣١٤ متراً مربعاً، حيث ترمي الاعمال الحفرية والمرسومة والمنحوتة الى اطلاع المواطن الفرنسي على تجربة هذا الفنان المغربي واسهاماته في بلورة رؤية معاصرة للفن في المغرب. □

اراغون في تأسيس نهج شعري جديد.

من قصائد ايلوار التي ضمها الكتاب:

كانت ابتسامة واحدة تتنازع
على كل نجم مع الليل المتصاعد
ابتسامة واحدة لكلينا
كانت السماء في عينيك المفتونتين
تجد شعلتها في عيني
بالرغم من كتلة الليل
لحاجتي الى المعرفة
رأيت الليل المتقدم
يخلق النهار
بدون ان يتغير مظهرنا □



هل تبوح الاهرامات باسرارها؟

ينتظر ان يعلن في القاهرة عن التوصل الى كشف أثري هام، ربما يكون أهم حدث أثري في القرن العشرين، اذ اكتشفت البعثة المصرية ـ الفرنسية المشتركة التي تعمل في منطقة اهرامات الجيزة ثلاثة فراغات متساوية مجاورة لحجرة دفن الملكة.

الفراغات عبارة عن ثلاث حجرات مغلقة كشفت عنها الأجهزة العلمية الحديثة بواسطة الاشعة، وقد ثبت ان هذه الحجرات لم تفتح منذ ان تم تشييد الهرم الأكبر وهذا يطرح احتمال العثور على الأثاث الجنائزي للملك والملكة، والمعروف ان جميع الاهرامات والمقابر قد اقتحمت على مدى العصور المختلفة وتم نهب محتوياتها فيما عدا مقبرة واحدة، وهي مقبرة توت عنخ آمون التي تم الكشف عما تحتويه في بداية القرن الحالي واعتبر هذا الكشف من أهم الكشوفات الآثارية وأكثرها اثارة.

يقول علماء الآثار المصريون ان العثور على محتويات هذه الغرف قد يغيّر الكثير من المعلومات المعروفة حتى الآن عن الدولة القديمة التي بُنى فيها هرم خوفو الأكبر قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة، كما ان الكشف عن حقيقة هذه الفراغات سوف يساعد العلماء في فهم كثير من اسرار الهرم الأكبر التي ما تزال مستعصية على الافهام حتى الآن، وينتظر ان يتم فتح هذه الحجرات الثلاث قريباً. □

رسائل مجهولة لفيكتور هوغو

٣٧ رسالة لم يسبق نشرها من قبل، تم العثور عليها مؤخراً في مخطوطات مكتبة سالتيكوف ـ شيدرين في لينينغراد بالاتحاد السوفياتي، وهي بقلم الأديب الفرنسي فيكتور هوغو.

وباستثناء رسالتين فقط، فأن الرسائل الأخرى موجهة الى البحاثة الفرنسي نويل بارفيه المشرف على نشر مؤلفات هوغو، وقد وصلت هذه الرسائل بشكل غامض اثناء الحرب العالمية الثانية الى لينينغراد حيث اشترتها مكتبتها من أحد بائعي المخطوطات. □

مختارات شعرية لبول ايلوار

بترجمة من د. سامية أحمد أسعد صدرت طبعة ثانية من كتاب «بول ايلوار.. مختارات شعرية» من بغداد، ويضم مجموعة منتقاة من قصائد هذا الشاعر الكبير الذي شارك مع لوي



قصائد ايلوار

والمعتصم في التلفزيون

عن نص كتبه معاذ يوسف يقوم المخرج التلفزيوني العراقي محمد يوسف الجنابي باخراج مسلسل درامي تلفزيوني بعنوان «معتصماه» تدور احداثه حول القائد العربي «المعتصم» الذي قاد جيوش العرب ضد الفرس وقضى على الحركة الخرمية في اذربيجان.

يساهم في اداء الأدوار الرئيسية بالمسلسل نخبة من الممثلين منهم: سامي قفطان، آسيا كمال، بدري حسون فريد، محسن العزاوي، نزار السامرائي، سعدون العبيدي، وهناء عبد القادر. □

النصوص الروائية العربية في «الكرمل»

ثمة اشارة في الصفحة الأخيرة من عدد مجلة «الكرمل» الثامن عشر، الذي صدر مؤخراً انها تستعد لاصدار عدد قادم خاص بالنصوص الروائية العربية المعاصرة، متمنية على من يريد الاسهام فيه مراعاة وسطية في حجم المادة، وذلك اشتراكاً بفصل أو بأكثر اذا روعي القصر وان بنص كامل محسوب.

اما عددها الأخير فقد تضمن نخبة من النصوص الشعرية والقصصية والدراسية لعدد من الكتّاب العرب منهم: محمود درويش، حميد سعيد، احمد دحبور، صادق الصايغ، شربل داغر، محمد القيسي، نصيف الناصري، سيف الرجبي، ادريس الخوري، حسب الله يحيى، زعيم الطائي، يوسف أبو ريه، هادي العلوي وغيرهم مع مجموعة من النصوص والحوارات. □

المصريون يقاطعون مهرجان «كان»

على أثر رفض ادارة مهرجان «كان» السينمائي لكل الافلام المصرية التي قدمت لكي تعرض إما في البرنامج الرئيسي أو في أحد البرامج الهامشية فقد قرر التلفزيون المصري عدم متابعة اعمال المهرجان كما كان يفعل في الأعوام الماضية واتخذت الاذاعة القرار ذاته.

ومع هذا، فان عدداً كبيراً من الصحافيين المصريين كانوا موجودين في المهرجان، بالاضافة الى عدد من المخرجين منهم عاطف الطيب. □

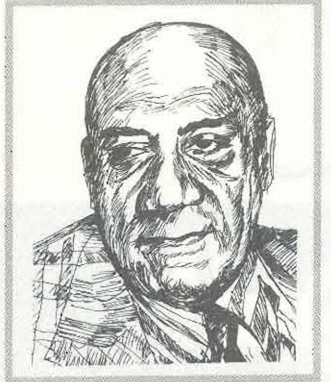
في ذكرى مندور

في مدينة الزقازيق عاصمة محافظة الشرقية بمصر، ومسقط رأس الناقد الراحل محمد مندور أقيم احتفال كبير لمناسبة مرور عشرين عاماً على رحيله.

تحدث في الاحتفال الدكتور لويس عوض والدكتور احمد هيكل وزير الثقافة المصري وعدد من تلاميذ الناقد الكبير. □



صلاح أبو سيف



كاظم حيدر

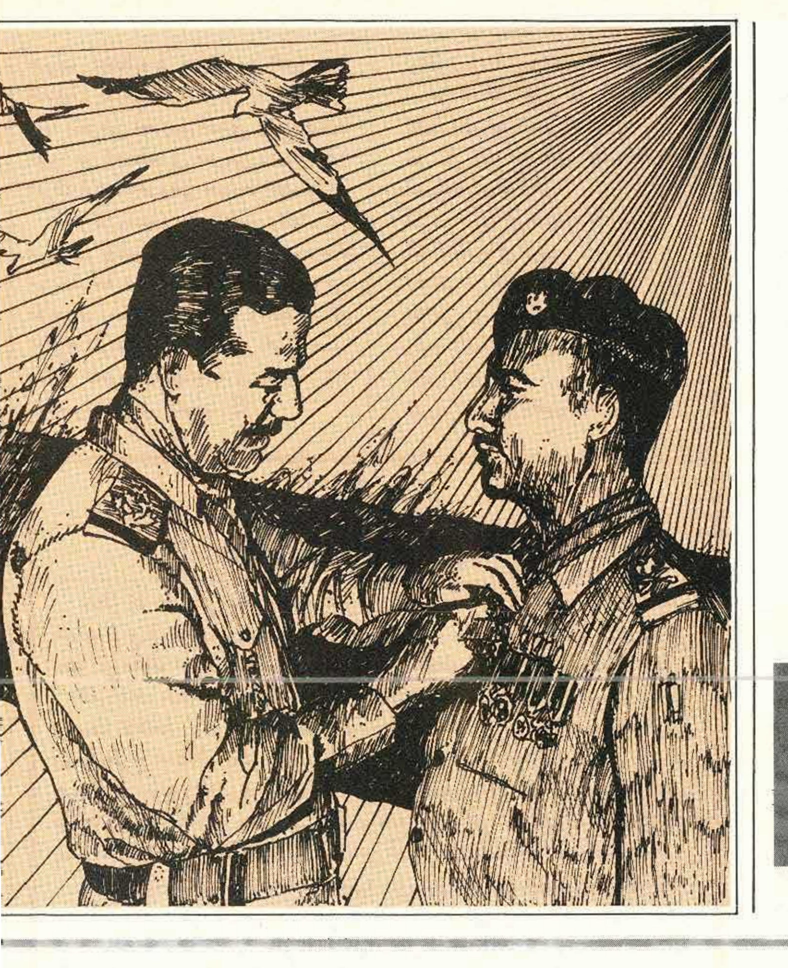


نبيل بدران



بريشة صبيح كلش

فريد بلكاهية



قصة قصيرة

النوط

احمد حميد السامرائي

استعداد وصمت ملؤهُ الغبطة بتحقيق الحلم الكبير. . .

رجال ينتظرون بأي ابتسامة سيستقبلون. . . هتاف يزلزل ارض القاعة. . . «إستا. . . عِد». . يقف الرجال في حالة استعداد كأنهم الرواسي. . مناكبهم متقاربة وعيونهم شاخصة ترنو الى الرمز العظيم. . . اليوم يوم عيد. . . ستسلم شهادات البطولة. . . القائد الرمز يدخل. . . المنتصرون يرقبون. . . الابتسامة، كل شيء يبهج في داخله. . . الصرامة والبأس والمروءة مرسومة على محياه. . . روح النصر تسري في عروقهم وتزيدهم ايماناً واصراراً على المزيد من النصر.

ليت المقاتل حمود معنا بجسمه. . . قوائمي لا تحملني. . . ترتجف. . . أنا الذي ما ارتجفت او اهتزت فرائصي في الوغى!! كيف تراني أختض كالسعفة في مهب الريح؟! ربما ترتعد للحب قلوب المؤمنين بقضيتهم اكثر مما ترتعد في الحرب. . . كل ذلك بكفة وحُب القائد الرمز بكفة. . . مالي اراني مرتبكاً. . . كم تغنيت بحبه، والتفت من حيث لا ادري متصوراً انه واقف الى جانبي في المعضلات. . . وعلى اية حال مراسيم تقليد انواط الشجاعة انتهت. . . انتهى القائد الرمز من توجيهاته، وانا بالأنتظار. . . لا بد ان اتكلم بعناد وبرباطة جأش؟! ولكن كيف اذا لم يأذن لي بالكلام.

استأذن القائد بالخروج ولم يطلب هذه المرة الى المقاتلين التحدث عن القصة التي ـ تكونت في حياتهم ـ خيبة امل جاسم كبيرة. . تصبب العرق من جبينه الرمادي المجعد وانخفض رأسه وتدلى انفه الطويل المنحني الى الاسفل وبدا كأنه ببغاء غاضبة. . . كان يصرخ مطالبا بالحديث ولكن العرف العسكري لا يسمح بذلك. . . عبَرَ القائد من امام جاسم فلفت انتباهه ذلك المقاتل المغتاض وعيناه تلمعان كعيني ذئب جائع. . . ربت القائد على منكبيه وقد قرأ شيئا في صدره فعاد وجلس في مكانه وطلب الى جاسم الحديث.

ابتلت عروق جاسم واينعت مخيلته وحمد الله. . . وقف امام القائد فقال. . .

ـ إسمي «جاسم شامخ». . . مقاتل في قوات شرق دجلة الخير. . . أحببت الحياة من بطون الغر والكبرياء. . . أنا آدمي أؤمن ان للنصر ـ روحاً ـ تولد مع الانسان ـ الحقيقة، وتنمو وتزدهر وتعظم وتشمخ معه. . . والشيء الوحيد الذي يميز هذه الروح عن اية روح موجودة في الكائن الحي هو انها تنشطر وتنتقل من انسان الى آخر حتى تتلبس في وجدان الشعب كله. . . هذا ما فهمته عنكم يا سيدي، ولكني اعتقد ان هناك من يزرعها كمن يزرع اية نبتة طيبة نادرة مكتشفة حديثاً فتسمى بأسمه. . . لقد زرعتموها وها هي تزهو يانعة.

كانت وحدتنا منتشرة على لسان حاد من الارض معقوف يشبه لحد ما المنجل المثلوم داخل الهور المشترك بيننا وبين العدو. . . كنا نتمتع بصباح جميل، هواؤه رطب بارد، كما عودنا شهر آذار من كل عام. . . شمس الصباح تزعجنا لأنها تمكن العدو من رؤيتنا، حيث تبزغ علينا من الشرق. . . تنفذُ أشعتها الحمراء الى العيون فتوخز البؤبؤ وخزاً وآنذاك يصعب مقاومة نورها الساطع، مع اننا من عشاق الشمس والنور والحرية والسلام. . . كنا ننتظر الغروب فنتسلى بمشهد هروب جنود العدو الى جحورهم.

بيننا وبين العدو فقط ٤٧٥ متراً حسب تقرير ضابط الاستطلاع . . الماء الحرام ساخن. . . مفرقعات واسلاك شائكة ومصائد ومجسات الكترونية. . . اننا محاصرون من ثلاثة جهات منذ اسبوع كامل. . . عناد المقاتلين وشراسة ضابطهم، والحماس الذي الهب به مشاعر المقاتلين ضابط التوجيه السياسي جعلتنا كبراكين انفجرت لتوها. . . القصائد التي سمعناها جعلتنا نُحلق ذقوننا مرتين باليوم ونحن في حصار. . . كانت تعجل بنمو شعر ذقوننا ورؤوسنا وتجعله كالحراب المنتصبة. . . نتوقع بين لحظة واخرى ان تكون راية العراق قادمة الينا على سارية الامة كلها.

اندفعت وسألتُ بفضول او بحماس، لا ادري كيف اسميه عن المطلوب منا فقال الضابط:

ـ الوضع خطير للغاية يا جاسم ولا اكتمك سراً. . . المطلوب هو قطع الاتصال السلكي بين قوات العدو المتقدمة وتدمير الجسر الفليني الذي يدنو

منا او على الأقل فصله مؤقتاً لنؤمن الاختراق وتدمير القوة المهاجمة ونعالج الموقف.

ضرب الضابط الارض برجله وفرك راحتيه ومسح وجهه وعصر فكه المدبب وقال:

- نحتاج الى مقاتلين اثنين من القوات الخاصة ومن صنف الضفادع . . .

ضحكت وقلت له . . .

- موجود يا سيدي الضابط . . . موجود.

خولت بانتقاء رفيقي ووقع اختياري على المقاتل حمود . . . كان من سكان الاهوار، وقريتهم تجاور قريتنا ونجيد نحن الاثنان التنفس بالقصب عند الغوص تحت الماء . . . التنفس بالقصب صعب جداً على غير المدرب عليه تدريبا دقيقاً. حيث نضع القصبة في افواهنا ونغلق انوفنا ونغوص على طريقتنا الخاصة . . . لقد تعلمناها منذ الطفولة وقليلون هم الذين يجيدونها ولا يجيدها الا الاصحاء . . . اخذنا على عاتقنا مهمة قطع اسلاك الاتصال الهاتفي ونسف الجسر الفلبيني . . . كانت الاشارة لساعة الصفر وبدء الهجوم هو نسف وتدمير الجسر الفلبيني.

اتجهت وحمود ومعنا عدتنا كاملة بعد ان صلّينا العشاء . . .

كان حمود يحمل عقدة أسمها نيله نوط الشجاعة . التفت حمود اليَّ وقال . . .

- اذا نفذنا يا جاسم الواجب بدقة هل سنحصل على نوط الشجاعة؟!

رفسته وقلت له بشيء من التوجيه والعتب . . .

- أسفاً عليك يا حمود . . . أتقاتل انت من اجل نوط الشجاعة ام من اجل قضية؟!

- لا، ابداً ولكن في شريعتي ينبغي ان يحصل كل مقاتل على نوط الشجاعة، فيصبح العراقيون كلهم (نوط شجاعة كبيرا واحداً) ثم . . .

قهقهت مقاطعاً من اعماقي لافكار حمود الرائعة وأنا اضع يدي على فمي وأعوم في الهور بين قصب البردي الربيعي الجميل . . . إنها نزهة رائعة وقلت . . .

- لك الحق يا رفيقي، لك الحق . . . نوط الشجاعة الكبير الواحد موجود فعلا . . . لا عليك وكفى حديثا من هذا النوع . . . دعنا في الواجب.

أوعدني بملازمة الصمت ولكنه لم يف بوعده، وكان كلما سنحت له الفرصة يرمقني بنظرة مفادها . . . اشهد اني سأنال نوط الشجاعة . . . تقدمنا رويداً رويداً فقطعنا حوالي ٣٠٠ متراً بسبع ساعات ونحن ادرى بالهور ومتاهاته والمسالك الآمنة فيه . . . قال حمود هازئاً . . .

- خفض السرعة امامك خطر!! كنا مسرعين اكثر مما ينبغي في عومنا.

لم ارد عليه لأني أعرفه عجولا ، وتقدمنا اكثر . . . لا بد ان نستريح ولو لدقائق، ولكن الوقت ادركنا . . . من بعد بضعة امتار ظهر قارب مطاطي للعدو يركن الى ما يشبه الدوح من قصب البردي . . . كثيف جدا . . . شعر العدو بحركة غريبة فتقدم صوبنا . . غطسنا ورحنا نتنفس بالقصب . . . توقف القارب عندنا تماما بحيث لامست قصبات التنفس دفة القارب، ولو تقدم قدماً واحداً لغطست قصبتنا واجبرنا على الخروج الى سطح الماء او الاختناق تحته كان ذلك هو المرجح . . . لا نعرف كم الساعة . . . خدُر جسمي ولم يبد حمود حراكا . . . أفاعي الماء تقلقنا كما لو انها مرسلة من العدو لاستطلاع المنطقة . . . كثرت حولنا . . . بعض السمك البني يشهيني . . . الماء الدافيء يغرينا ويشجعنا على النوم . . . الضفادع غير مؤدبة . . . لقد جاء عرسها الانتهازي مع محنتنا . . جرَّحتنا بتصرفاتها . . كان على ما يبدو مهرجانها هذا اليوم والعدو جاثم فوقنا . . . ابو الزمّير . . . السمك الغثيث معروف بنذالته . . . يعضنا فنطرده . . .

تهتز القضبان فيتحرك العدو من وسط هدوء رهيب محفوف بالخوف . . . الوقت تحت الماء طال وكنا نحسبه اعواما . . . حاولنا الابتعاد ولكن دون جدوى، لأن البردي متشابك وخطر واذا ما ضللنا طريقنا فأن الهلاك مصيرنا لا محالة . . . لا نسمع الا بعض دوي القنابل . . . فرغ صبرنا وضاقت صدورنا . . غطسنا اكثر مما تعودنا . . . لا بد ان نخرج . . . لا يمكنني قط مناقشة حمود داخل الماء فيما سنفعل . . . كيف ابلغه بفكرتي بنسف القارب وتدميره؟! واذا ما فعلت فأننا سنقع بأبشع عملية تضليل ونضر بقطعاتنا لأنهم سيعتقدون اننا دمرنا الجسر الفلبيني ويهجمون على العدو . . . انها حماقة وفكرة سخيفة . . . القرار الاخير ان نخرج الى الهواء لأن حمود نفذ صبره وربما انا كنت اكثر منه، ولكني انا القائد في هذه العملية . . . طفق يرفسني بمعنى أعمل شيئا للخروج، ويقرصني بمعنى لنخرج الى سطح الماء حسب الاتفاق . . اشبعني رفساً وقرصاً وأنا اربت على كتفه بمعنى اصبر يا رجل قليلا . . . آخر الأمر اذنت لـه ولنفسي بعد ان كادت ان تزهق ارواحنا . . . أذنت، نعم . . . بالخروج الى سطح الماء . . . نخشى ان ننحرف الى حقل الغام . . . بدأنا نصعد بهدوء ويأس . . . القارب متمركز على فوهة الطريق ولا مفر . . . قبل ان نصل الى سطح الماء والموت محقق لا ريب فيه - رفس محرك القارب الماء فسارعت بالنزول الى الاسفل . . . كان المحرك اقرب اليَّ من حمود فسحبت حمود من رجله الى القاع، وفي هذه المرة فهم قصدي والحمدلله على غير عادته . . .

اندفع القارب بعيداً وخرجنا الى الهواء الطلق . . . اراد حمود ان يسعل فاغلقت فمه وكبحت صوته . . استنكر اضطهادي له حسبها فسر سلوكي معه . . . تنفسنا الصعداء . . . اندفعنا الى العمق في الهور ولم يزل الليل في أوله . . . اللحظات الحرجة طويلة . . . وصلنا الى اسلاك الهواتف بموجب الخطة وكان الرصد العراقي دقيقا للغاية . . . اطحنا بها تقطيعاً بالآلات التي زودنا بها . . . قطعناها من هنا وهناك وتابعناها الى عدة مترات وانسحبنا باسرع ما امكن الى الجسر الفلبيني المتصل بجزيرة صغيرة يقبع عليها جنود العدو لينطلقوا منها الى قواتنا . . . الغمنا الجسر من عدة عُقد وابتعدنا الى ممر في الهور يشبه الشارع الجميل، وبعد دقائق انفجرت قنابل الديناميت وتناثرت اشلاء الجسر في عرض الهور مع الفجر . . . ضللنا الطريق عند انسحابنا . . . سمعنا هتافات صناديدنا المغيرين ينقلها الصدى . . . الله اكبر . . . عليهم يا النشامة.

في تلك الحال، وحين خرج حمود طلب إليَّ ان احدثه عن مراسيم نوط الشجاعة . . . ذلك كان مع بزوغ الشمس. انبرى يحدثني وهو يعوم عن حلمه اللطيف داخل الماء . . . قال لي انه حلم بزواجه من خطيبته وكانت بجانبه يغطي شعرها الاسود الناعم وجهه الاسمر الجنوبي وهي تلفه من وسطه بين ذراعيها . . . ضحكت وقلت له . . . ما بالك . . . انها افاعي الماء والضفادع والسمك يا صديقي الحالم . . . لم يحاول ان يصدقني ووبخني على تفسير حلمه سلباً.

صعدنا الى اليابسة وجلسنا بعض الوقت وقلت له . . .

- حقا تستحق نوط الشجاعة انت يا حمود.

ابتسم وقال . . .

- أأنت متأكد مما تقول؟!

- اجل، وسأقلدك النوط أنا!.

وقف بين يدي واخرجت من جيبي صورة القائد وعلقتها على صدره وربت على كتفيه وقلت له . . . مبروك!! كنا قبل المراسيم وبعدها اسرى . . . كان العدو يرقبنا ويطوقنا ورأى بنواظيره كل ما فعلناه على اليابسة . . . اسرنا وأمر العدو بقتلنا لما وقفنا بين يديه . . . سمعتهم يتحدثون ومن بين كلماتهم فهمت كلمة (إعدام) وعلى ما يبدو ان هذه الكلمة مستعارة من لغتنا . . . عانقت حمود عناقا حارا وسحبوا كلا منّا الى جهة . . . الملتحون اشباه الجنود نفذوا بحمود حكمهم والساحة التهبت من حولنا وفار التنور . . . انها جهنم بعينها . . التفت، بضع جنود يقتادونني، فوجدوا انفسهم في الاسر . . . مسكوني متوسلين ففهمت منهم انهم يطلبون الرحمة والعفو . . . كانوا يرددون (دخيل صدام . . دخيل صدام) . . قطعاتنا اجتاحتهم كالرعد . . . دقائق معدودات واستقر الموقف لصالح قواتنا . . . كنت مع اسرى العدو والضابط آمر وحدتنا يتقدم المنتصرين، ولما رآني ضحك وقال . . .

- سنعتبرك اسيراً يا جاسم! . . . اين حمود يا جاسم؟

سقطت دمعات ساخنة على خدي وقلت . . .

- أسرنا فقتلوه، بعد ان قلدته نوط الشجاعة في الاسر . . . كان من عشاق البطولة والشجاعة.

منح الشهيد حمود نوطين . . . الاول اعتباراً من تقليد المقاتل جاسم له نوط الشجاعة في الاسر . . . والثاني حصل عليه أسوة بجاسم ورفاقه الشجعان. □

رؤية

رياض بيدس في مجموعته القصصية «المسلك» الصادرة في القدس

بين نصٍ يتهم صاحبه وآخر يتهم البراءة

بقلم: افنان القاسم



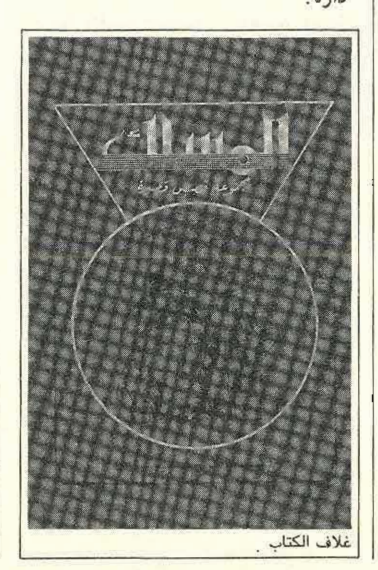
«تهب الشيء لوناً مختلفاً، فتفكر: ها قد اصبح ملموساً أكثر، مرئياً اكثر، واقعياً اكثر». القول لجاكبسون الذي صنفه بعض المنظرين الفرنسيين - عن خطأ او تحامل - بين الكتاب الشكلانيين، علماً بأنه عمل على نقض الواقعية المطابقة للواقع بشكليها الساذج والصادق، ودافع عن الواقعية والواقعيين «بالمعنى السامي للكلمة» - والقول هنا لدوستويفسكي - وذلك حين تركيزه على تشخيصية الواقعية وصورها المتخيلة والبحث في الكلمات عن خصائص جديدة، فماذا نجد عند رياض بيدس في مجموعته القصصية الاخيرة «المسلك»؟

في المجموعة قصص مكتوبة بين سنتي ٧٩ و ٨٥، من الصعب ان نميز التطور فيها، رغم طول المسافة ما بينها، لسبب اساسي، ألا وهو مفهوم الكاتب للواقعية، مفهوم تقليدي تعنى أشكاله بالواقع «المعاش» وليس بصفة هذا الواقع، باحتماله لا بمجازه، وقد نتج عن هذا - وربما كانت المواضيع سبباً للاشكال، فافتراض العلاقة التبادلية قائم - التعرض لمواضيع استهلكت في الادب الفلسطيني مثل القحط والفقر والغربة والبطالة حتى ان التعرض للموت في سبيل الارض أو تأكيد الهوية والجذور قد اتى ضمن سياق تقليدي لم يستوعب الجديد في هذه المواضيع، كما أنه لم يقترح لها اشكالاً قصصية جديدة، فلا خاصية فلسطينية هناك، ولا خاصية فنية مبتكرة، وكأننا نقرأ لمحمود تيمور، او، لأي كاتب غربي «واقعي» من القرن الماضي.

في القصة الأولى «الجراد» تعرض الكاتب لموضوع القحط، وأراد تضمينه بموضوع الدفاع عن الارض من خطر الجراد. واذا تمكن بطل القصة، بمؤازرة اهل القرية، من تحقيق ذلك، فقد اغفل الدفاع عن الذات، متمثلا ذلك بابنه، وعن المتاع، متمثلا ذلك بقطيع ماشيته، لحظة ان هجمت الغربان عليه، وحققت هنا ما لم تحققه الجراد هناك، فخسر ما ظنه انتصاراً، بعد ان اخطأ في تقدير حساباته، تحت رمز واضح وضوح الشمس، وحكمة قديمة، في سياق مكرّر، فالقصة تذكرنا بأخرى تحمل نفس العنوان للكاتب الليبي احمد ابراهيم الفقيه، كتبها في سنوات الستين، ودعمها بحدث لم تزل دلالاته حية للآن، حين جعل اهل القرية يأكلون الجراد بدلا من ان تأكلهم، ولم يحفظوا بذلك حياتهم فقط بل هم خرجوا عن تعليمات شيخ القرية المطالبة بالابتهال وسيلة للمقاومة!

علاقة الأب بالأبن تعود في القصة الثانية «العائدون»، عندما يموت الابن برصاص الجنود الصهاينة في يوم الارض، فيتراوح السرد بين الميلودرامية والشعاروية، دون ان توظف هذه او تلك في بنية القص، ليفقد حدث عظيم مثل هذا ابعاده القصصية التي ترتفع الى مستوى الميثولوجية فيما يخص القضية الفلسطينية. يكفي لو تحدث الكاتب عن «زفة الشهيد احمد»، وعنها فقط، ليعطي بصفحات قليلة قصة جميلة.

في القصة الثالثة، احداث تدور في اميركا: البطل ينقل على كتفه صناديق خبز للشقق العالية، ويعاني من برد البلد وبرد عواطف الناس الشيء الكثير، فيطالبه الكاتب بالعودة الى دفء الوطن والزيت والزعتر والزيتون بمثالية واضحة، لأنه لم يحل مشكلة الاغتراب، ولأن الاغتراب في الوطن اعمق - قصة «المسلك» تؤكد ذلك، مثلما سنرى - ولأن في أميركا ٣٤ مليون فقير، بما في ذلك ملايين العاطلين عن العمل، وليس وجود «فؤاد» في بلاد العم سام «ليساعده على سد النقص في مجال الايدي العاملة» (ص. ٣٠). مشكلة فؤاد، اذن، ليست لأنه فؤاد، لا وليس لأن الناس هناك لا يردون على التحية والابتسامة - هل هذا معقول؟ واذا كان معقولاً، فهل هو ذريعة قصصية ملائمة؟ - ولكن لأن فؤاد وكثيرين غيره من الاميركيين قد افقدتهم الماكينة الشرسة لرأس المال هويتهم الانسانية، تماما مثلما افقدت نفس الماكينة الرأسمالية العسكرية هوية الانسان في فلسطين، لهذا تأتي الدعوة الى العودة للأهل قاصرة وناقصة. بإمكان فؤاد تحت شروط معينة، ان يفعل لقضية الزيتون والزعتر في أميركا اكثر مما يفعله في عقر داره.



غلاف الكتاب

قصة «ما حدث لكتاب الجد نايف» تبحث عن الجذور بين اطلال حارة الكنائس في يافا، وزمانيا تذهب الى سنة ١٩٠٠ لتحكي عن حياة الجد، وعن طريق التشبيه الانتروبولوجي بين الجد والرومان ترمي القصة لتأكيد عمق هذه الجذور. لكن الحوار كأداة تقريرية لحكايات عميقة المعاني (الجد والحيات - الجد والبحر - الجد والحرب ايام الاتراك - الجد والقراءة... الخ) سوف يقلل من ابعادها الرمزية، وسوف يصبح الجد صورة فوتوغرافية للميثولوجيا الفلسطينية، تاريخ مباشر للقضية معروف ومهضوم في الكتب السياسية العديدة عنها (قبل ٤٨ - بعد ٤٨ - الهجرة الى لبنان - العودة الى الوطن - تفرق افراد العائلة في العواصم العربية... الخ). عدا عن ان حديث المحدث يكشف عن سذاجة الحوار وسذاجة الهدف القصصي حين يعزم الحفيد على رسم جده مطارداً بهم النجاح وتساؤلات حوله تدل على الربط بين الفني والواقع، ربطا تقليديا دون مغامرة جديدة.

في «الحانوت واحزان الليل الطويل» نعود مرة اخرى واخرى «للأسرة» من خلال علاقات مقدسة ومواضيع ميلودرامية قديمة، لم يوظفها الكاتب في سياق نصي فني قويم - نكرر لأننا لسنا ضد الميلودراما او المباشرة او حتى الشعاروية اذا ما جاءت متوافقة في نص قصصي اولا وقبل كل شيء دون ان تتحول الى شكل ومضمون النص وقيمته الاساسية الوحيدة.

في «خيوط العناكب» العلاقات الميلودرامية ذاتها بين افراد الاسرة، وكذلك في «القطة، الحفيدة، الجدة، والأم»، يكفي ان نقرأ العنوان، لنقف على «هموم» الكاتب القصصية فيما يخص المضامين. اما فيما يخص اشكاله التقليدية، فأكثر ما تعبر عنها قصة «الصفصاف» التي تبدأ بوصف انشائي مستهلك: «مداخن بيوت القرية تزفر دخان النار المشتعلة داخلها، والسحب السوداء الداكنة تشتعل غضبا لتفرغ ما في جوانبها. السماء المكفهرة تنبىء بليلة عاصفة، والعيون المحدقة الى الفضاء الساكن، الغاضب، تطلب من العلي القدير الذي خلق الفقر والبؤس والفاقة والعوز والعمال المسحوقين ان يحسن احوالهم، وان تمضي هذه الليلة التي يتبركون بمجيئها بخير وسلام... الخ».

واذا كانت قصة «يوم من الايام» تحكي عن القروض وهمومها المالية، فالقصة الرئيسية شبه الرواية «المسلك» (حوالي مئة صفحة) تحكي عن البطالة وهمومها

الاغترابية. في الاولى يركز الكاتب على شخصية كاريكاتورية ناجحة، وفي الثانية على شخصية رومنطيقية مهضومة في الادب، وخاصة اطروحاتها الايديولوجية الجافة حول «التغيير»، أو حول «التشبيه القديم بين الارض والمرأة» التي كلت منه الاقلام الفلسطينية. فما اكثر حاجتنا اليوم لكسر كل هذه الرموز، وتشويرها عن طريق تشخيص المرأة كامرأة اولا وقبل كل شيء، كإنسانة، بامكانها ان تكون كل شيء حتى «العقوق» منها.

لقد تعمدنا ختم مقاربتنا النقدية هذه بحديثنا عن «الخنجر»، القصة السادسة من حيث ترتيبها في المجموعة، قصة تستأهل اكثر من تحية لرياض بيدس، فللحوار فيها وظيفة، وللسرد وظيفة، وللخيال وظيفة، وللوظائف الثلاث علاقات بنيوية متينة تشمل الشكل والمضمون، وتترك رموزها وايماءاتها العديدة في القارىء اثراً عظيما.

دانيال كبلنج الشاعر الاستاذ في جامعة انديانا يحاضر في القدس، ليهجم عليه كابوس يقتل فيه ابرام صاحب البيت الذي استلبه اياه بطعنة نجلاء، في الوقت الذي ينتظر ولده فيه ان تحاكمه السلطات الصهيونية «جراء تهمة امنية خطيرة جدا»، ذريعة «الامن» السهلة والمثيرة للضحك المرّ، لأنها تكلف الفلسطيني حياته احيانا او الاقامة الطويلة في السجن. يذكره الكابوس بمقتل كليب على يد الهجرس ليقتله جساس ولد كليب، وهذا الحدث الاخير يفتح آفاق الانتقام من أبرام... ومثلما ألهم مقتل كليب الشاعر المهلهل بقصيدة، يلهم مقتل الفلسطيني الاستاذ الاميركي بقصيدة تحظى بتصفيق الحضور «الذي لم يسمع منه شيئا، تذكر المتاهات في لندن والخناجر في نيويورك والمرايا والروح التي ظلت مشتعلة في دماغه وفوق اسوار القدس».

هناك تواز بين المهلهل وكبلنج، وهناك تواز بين الخنجر اليهودي القاتل وخناجر نيويورك، وهناك درجات في تعقيد الحبكة لا تحصى، وخاصة في موقف هذا الاميركي، المشخص للغرب المتعاطف مع القضية، الذي يرى في مسألتنا كابوساً، ولكنه «لا يعرف ايها ـ الفلسطيني ام اليهودي ـ كان على حق». وفي ذروة التراجيديا يرى روح الفلسطيني العظيمة السامية تنتشر ـ مثلما يقول النص ـ، في الوقت الذي استطاع ابرام فيه «ان يقنعه ان الرجل اخل بالأمن وهدده... الخ». إنه تعاطف للغرب معنا، مع الابقاء على عقدة الذنب، الكابوس الخفي في نص يتهم البراءة. □

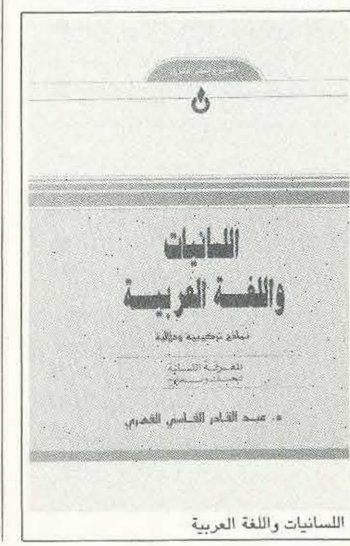
اخطر مشروع ثقافي عربي

النشر المشترك بين القاهرة وبغداد والرباط

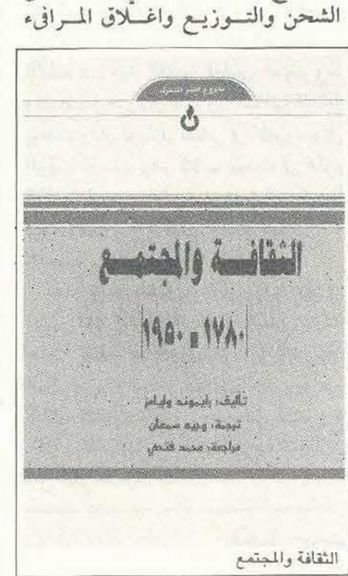
في العواصم الثلاثة يصدر الكتاب في وقت واحد... فيحقق يسراً في التناول وسهولة في التوزيع

أكثر ما يعاني منه الكاتب والمترجم العربي، مسألة نشر نتاجه ومن ثم توزيعه في الاقطار العربية، وقد اقيمت من اجل بحث مشاكل النشر والتوزيع في الوطن العربي عدة مؤتمرات وندوات شارك فيها ناشرون عرب ومتخصصون في صناعة الكتاب وتوزيعه وتسويقه، ومع ذلك فان معاناة المؤلف العربي ظلت قائمة. ذلك لأن كتابه يظل اسير مخازن الطبع، او يعاني من تراكم الزمن ابتداء من يوم تقديمه للطبع وانتهاء بيوم صدوره في كتاب، مرورا بعشرات الاشكاليات الاخرى التي تتعلق بالمطبعة وتصحيح البروفات وتجليد المطبوع ومن ثم صناعة الغلاف وشحنه الى الجهات المعنية بتسويقه داخل القطر الواحد او خارجه حسب الاتفاقيات الموقعة بين جهات النشر وجهات التوزيع، وبالرغم من وضع كثير من الخطوط العريضة للتغلب على مشاكل الانتاج الثقافي في ميدان نشره وتوزيعه، الا ان ثمة عقبات كثيرة كانت تظهر هنا وهناك، في وطننا العربي، بحيث اتسعت نتيجتها الفجوة الثقافية بين بلدان الوطن الكبير، فما كان يطبع في المغرب لم يكن يتسنى للقارىء في الاردن الاطلاع عليه، وما كان يطبع في بغداد لم يكن يتسنى للقارىء التونسي الاطلاع عليه، وتفاقمت الازمة بشكل عنيف بعد الحرب اللبنانية، خاصة بعد توقف الكثير من دور النشر عن التزاماتها بطبع مؤلفات الكتاب العرب نتيجة لواقع الحياة اليومية على الساحة البيروتية، وانقطاع التيار الكهربائي، ومشاكل الشحن والتوزيع واغلاق المرافىء والمطار، واذا كانت بعض دور النشر اللبنانية مازالت تقدم بين حين وآخر جملة من اصداراتها الجديدة، فانها انما تفعل ذلك بقدرة عجيبة في التغلب على الكثير من الصعاب التي تواجهها.

الآن، وبناء على مشروع جديد سعى اليه الدكتور محسن جاسم الموسوي مدير عام دائرة الثقافة والنشر ببغداد، يكون بمستطاع المؤلف المصري ان يطبع كتابه في بغداد في الوقت ذاته الذي يطبع في القاهرة، ويكون باستطاعة الكاتب المغربي ان يطبع كتابه في الرباط في الوقت الذي يظهر كتابه في المغرب، وبالمقابل فان الكاتب العراقي يظهر كتابه في الدار البيضاء في وقت صدوره ببغداد، وهذا المشروع الذي اطلق عليه «مشروع النشر المشترك» واحد من المشروعات الايجابية المتميزة التي تلغي الكثير من الحواجز والعقبات التي كانت موضوعة هنا وهناك وبدرجات متفاوتة، ذلك لأنه اصبح بالامكان ظهور الطبعة الواحدة من الكتاب في اكثر من قطر عربي، ومن خلال اكثر من دار نشر واحدة، ولقد تحقق هذا المشروع بالفعل، وصارت ثمراته يانعة في عالم النشر، فلا شحن ولا طائرات، وانما صار بمقدور دار الشؤون الثقافية والنشر ببغداد ان تطبع الكتاب وتعمد الى توزيعه داخل العراق، وبمقدور الهيئة المصرية العامة للكتاب، ان تطبع الكتاب ذاته ايضا وتعمد الى توزيعه داخل مصر، وكذلك الحال بالنسبة للمغرب، وبهذا تختصر الكثير من الجهود المبذولة دون طائل منها، كما تتوفر المبالغ الطائلة التي تصرف على الشحن،



اللسانيات واللغة العربية



الثقافة والمجتمع



الالكترونيات والحياة الحديثة

فضلا عن تحقيق انتشار كمي ونوعي للكتب ذاتها.

ان هذا المشروع الرائد يتيح الفرصة للمؤلف ان يصل الى قرائه بيسر وسرعة وسهولة، ومن ايجابياته ايضا حل مشاكل التمويل والتحويلات النقدية والحسابية الخاصة بوسائل التوزيع، وهو مشروع متكافىء له دلالته القومية ايضا بالاضافة الى تحريك المناخات الثقافية في البلدان المشتركة فيه.

من كتب المشروع

ينبغي لنا هنا اذن، ان نعرف القراء بمجموعة من الكتب التي صدرت بالتعاون بين دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد والهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، وهو ما يحقق الهدف من انجاح هذا المشروع.

١ ـ كتاب «نقطة داخل نقطة» من تأليف الدوس هكسلي وترجمة د. نظمي لوقا ومراجعة علي ادهم، ويضم الكتاب مجموعة من قصص هكسلي مثل «عشب عتيق» و«تلك الاوراق الجافة» وهو كاتب تتجلى مزاياه في تكوين شخصياته ودقة تحليلاته على المستوى الفردي والاجتماعي، من خلال فهم عميق لعلوم النفس والفلسفة والتاريخ.

٢ ـ كتاب «فجر القصة المصرية» ليحيى حقي ومنه نتعرف على زمن فجر القصة المصرية ما بين رواية زينب لمحمد حسنين هيكل عام ١٨١٤ وحتى ظهور «أهل الكهف» و«عودة الروح» لتوفيق الحكيم، وميزة هذا الكتاب ان مؤلفه واحد من مبدعي فن كتابة القصة في مصر، وشهاداته في هذا الميدان مما يعتز به فنيا ونقديا.

٣ ـ كتاب «الثقافة والمجتمع من ١٧٨٠ ـ



فجر القصة المصرية

١٩٥٠» من تأليف رايموند وليامز وترجمة وجيه سمعان ومراجعة محمد فتحي، وقد قام الكتاب على مبدأ الكشف عن فكرة «الثقافة» ودلالة اللفظة في استعمالاتها الحديثة خاصة ما برز منها في التفكير الانكليزي في فترة الثورة الصناعية.

٤ ـ كتاب «الالكترونيات والحياة الحديثة» من تأليف رادونسكايا وم. جابوتنسكي وترجمة المهندس حسين احمد عيسى، ويقدم الكتاب فكرة كاملة عن مراحل التقدم في صناعة الالكترونيات منذ اختراع الصمام الثلاثي في وقت واحد تقريبا من قبل لي دي فورست الاميركي وروبرت فون ليبن الألماني عام ١٩٠٦ ومن ثم التطورات الصناعية المهمة التي شهدها هذا الميدان واستخداماته، وفضلا عن ذلك فان الكتاب يبحث في التلفزيون والرادار واللاسلكي والحسابات الالكترونية والمواصلات وعلوم الفضاء.

٥ ـ كتاب «اللسانيات واللغة العربية» من تأليف د. عبد القادر الفاسي الفهري، وقد صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد ودار توبقال للنشر في المغرب، في الوقت نفسه، وهو كتاب يبحث في علوم الالسنية من خلال نماذجها التركيبية والدلالية، والاطار العام للمعرفة اللسانية، نتائج وابحاثا.

هذا وثمة عناوين اخرى تدخل في اطار هذا المشروع الهام، الذي يؤكد حاجة ثقافية على صعيد تعزيز الترابط الفكري بين اقطار الوطن العربي، من خلال كتابه ومثقفيه، وسيظل المشروع قائما، اذ تكتمل به مكتبة عربية كاملة في كل قطر مشارك فيه. □

فيصل جاسم

من افلام مهرجان كان السينمائي الدولي ـ ٣٩

«تضحية» السوفياتي اندريه تاركوفسكي يفوز بجائزة لجنة التحكيم

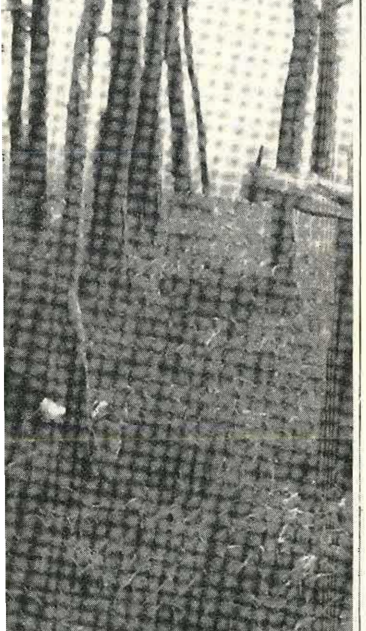
الشجرة التي يتكئ عليها مست

كان من: فيصل جاسم

لم يستطع المخرج السوفياتي اندريه تاركوفسكي الذي يقيم في السويد من الحضور لمشاهدة عرض فيلمه «التضحية» في المسابقة الرسمية لمهرجان كان السينمائي الدولي التاسع والثلاثين، او اقامة المؤتمر الصحفي الذي جرت العادة ان يعقب عرض اي فيلم من الافلام المشاركة في التسابق على الفوز بسعفة كان الذهبية، وسبب غياب تاركوفسكي مكوثه في احدى المستشفيات نتيجة لاصابته بسرطان الرئة، ومع ذلك فان آنا لينا احدى المساهمات في انتاج الفيلم من جهته السويدية، قد اعلنت في مؤتمر صحفي عن فيلم «التضحية» انها تتمنى ان يفوز تاركوفسكي بجائزة المهرجان عسى ان يخفف ذلك من آلامه نتيجة اصابته بهذا الداء الخبيث، وعلى هذا فان لجنة التحكيم الدولية للمهرجان والتي ترأسها المخرج الاميركي سيدني بولاك، لم تخيب املها، فقد منحت الفيلم جائزتها الخاصة، وأرسل تاركوفسكي ابنه لكي يتسلم الجائزة نيابة عنه، علما ان تاركوفسكي قد اهدى فيلمه هذا الى ولده

بطاقة الفيلم

- جهة الانتاج: آركو فيلم (فرنسا) + معهد الفيلم السويدي (ستوكهولم) + معهد السينما العالي (لندن)
- سيناريو واخراج: السوفياتي المقيم في السويد اندريه تاركوفسكي
- التمثيل: ارلاند جوزيفسون، سوزان فليتوود، فاليري ماريس، الن ايدويل
- العرض: مهرجان كان السينمائي الدولي ٣٩ في المسابقة الرسمية.
- الجائزة: الفوز بجائزة لجنة المحكمين الخاصة في مهرجان كان والتي يترأسها المخرج الاميركي سيدني بولاك
- مدير التصوير: سفين نيكفيست
- ديكور: آنا أسب
- مونتاج: اندريه تاركوفسكي وميشيل ليزكيلوفسكي


الاب وابنه... الماضي والمستقبل

...يامنا الماضية

بعبارة «هذا الفيلم اهديه الى ولدي اندريوشا . . . مع املي وثقتي».

وفيلم «التضحية» مثير للجدل مثل اغلب اعمال تاركوفسكي، فهو لا يقدم معالجة سينمائية لموضوعات يومية أو اجتماعية من خلال حبكة روائية معتادة كما نألف ذلك في افلام اخرى مشاركة في المهرجان ضمن مسابقته الرسمية مثل «مكان الجريمة» و«رجل وامرأة بعد ٢٠ عاماً» و«الصورة الاخيرة» و«مجنون الحب» و«اني احبك» وسواها، بل انه يرصد حالات اخرى ابعد من ان تطالها

CANNES

« Ce film est dédié à mon fils Andrioucha. Avec mon espoir et ma confiance. »

LE SACRIFICE

UN FILM D'ANDREI TARKOVSKI

ملصق الفيلم: الطفل والشجرة

ماكنة التصوير، هذا العالم الخفي والمجهول في حياة رجل كئيب، ممثل مسرحي سابق، يعيش منعزلاً مع ذاته المتجردة، في بيت منعزل هو الآخر عند اطراف الغابة، له احلامه الخاصة ونزعاته وتأملاته الوجدانية والفكرية، التي لا تنفصل عن حياته برمتها.

له طفل صغير يعيش معه لحظات صفاء لا مثيل لها، ويزرعان سوياً شجرة صغيرة، يشتلانها على ارض ليس فيها سواها، يسقيانها ماء الحياة، وليس بمقدور الصبي الصغير الا ان يعاملها تماماً كما يعامل نفسه، فلقد زرعها ابوه، وها هي تكبر مثله تماماً، يستلقي حينما يحرق ابوه البيت عند جذعها متأملاً اغصانها وقطع السماء التي يتبينها من خلل الاغصان، وليس بقربه الا جردل الماء الذي كان يملأه بالماء لكي يسقي جذورها.

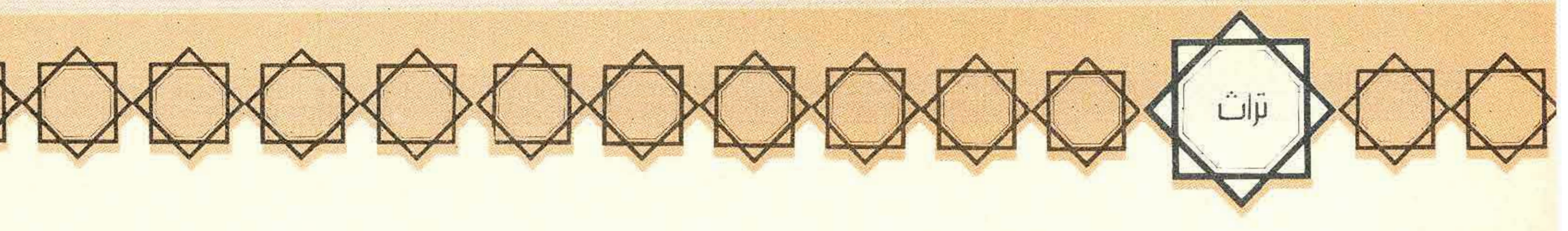
هل يمكن القول، اذن، عن هذا الفيلم، انه فيلم شاعري؟ انه لكذلك حقاً، فالشاعر في تاركوفسكي كان اقوى من السينمائي، والصورة قد لعبت دوراً كبيراً في بلورة رؤية فنية غنية ومدهشة، انه حلم ضائع من احلام الحياة العديدة التي نعيش تفاصيلها في الخيال كما في الواقع، ومشهدة هذه الرؤية سينمائياً، جعلت من الفيلم تحفة سينمائية، قد تكون آخر ما يقدمه تاركوفسكي للفن السابع.

بثمانية اشخاص فقط، اذا استثنينا رجال سيارة الاسعاف الذين يحضرون في المشاهد الاخيرة لنقل «الكسندر» الى احدى المصحات العقلية بعد حرقه للمنزل، بهؤلاء الثمانية فقط ادار تاركوفسكي مشاهد «التضحية»، ببرود عقلي في الظاهر، وحرارة جهنمية في الداخل، ومن اجل فهم افضل لهذا الفيلم الفلسفي اذا جازت العبارة لا بد من العودة الى الجملة التي وضعها المخرج في مقدمة دليل الفيلم «من اجل الاخلاص الى الكلمة . . . يتحول اليومي الى مطلق».

قصة قديمة، قصة التضحية، في مدلولاتها الفلسفية والدينية، والعودة اليها لا تعني انتقالا دراماتيكية للفكرة من حيث دلالتها، ولكنه انتقال جمالي النزعة، يدخر معاناة رجل فيلسوف، تجاه مشاكل الذات والجماعة، انه اذ ينطوي على نفسه، فلأن رأسه مشغول بالآخرين، واذا يختار بيتا في اطراف الغابة، فلأن البيت مسكون بأفكاره، كما العشب والاشجار، وليست الشجرة التي زرعها لتكبر كما يكبر ابنه، الا الدليل الأمثل على ذلك، ان حياته كفيلسوف لا تستقيم دون مردودات هذه الفلسفة على حياته، وتضحيته انه ما يزال يحيا، وأن رأسه ما يزال ينبض بالافكار، فقرر اخيرا، ان يحرق بيت الافكار المرئي والذي ينام فيه، وأن يفر من الاتهام الذي وجه اليه، على انه مجنون . . . لقد دار عدة دورات، حاولا الهرب من ايدي رجال الاسعاف الذين جاءوا لأخذه الى المصح العقلي، دورات كاملة، كما هي عناصر الطبيعة ومكوناتها. □



المنزل قبل احتراقه



ابن الحداد وكتابه "الجوهر النفيس في سياسة الرئيس"

ابن الحداد هو محمد بن منصور بن حبيش الواعظ، كان حياً سنة ٦٤٩هـ، لا نعرف عنه سوى اشياء ضئيلة منها انه من الموصل، ومن مؤلفاته: البدور التامات في بديع المقامات، ويغلب على الظن انه كان من حاشية بدر الدين لؤلؤ، وقد ذكرت المصادر جماعة منهم من كتاب وشعراء ورجال سمر. اشهر هؤلاء عز الدين ابن الاثير (٦٣٠هـ) الذي ذكر في مقدمة كتابه «الكامل في التاريخ» انه تمم كتابه من أجل لؤلؤ.

وعرف بلاط بدر الدين لؤلؤ بعض شعراء العصر المعروفين مثل ابن الحلاوي (٦٥٦هـ) وابن مطروح (٦٤٩هـ) وغيرهم.

و«الجوهر النفيس» هو الاثر الوحيد الذي وصل إلينا من آثار ابن الحداد، وقد أوضح في نهاية مقدمته انه بناه على عشرة ابواب هي:

فضل العدل، وفضل السياسة، وفضل الحلم، وفضل العفو، واصطناع المعروف، ومكارم الاخلاق، والسؤدد والمروّة، وحسن الخلق من الخلق، وفضل المشورة، وفضل السخاء.

وطريقته في كل باب البدء يذكر آيات قرآنية أو احاديث نبوية في الموضوع، يتلو ذلك اقاويل وقصص عن الحكماء على قلة، وعن الخلفاء والامراء والفقهاء على كثرة.

في الباب الأول ذكر عدة احاديث نبوية مشهورة وان تكن في غالبيتها غير صحيحة، ثم اورد اقوالا للحكماء، وأورد القول المشهور المنسوب لارسطو في الدائرة المشهورة: العالم بستان سياجة الدولة، الدولة ولاية تحرسها الشريعة.. الخ..

ثم تلا ذلك قولان للفضيل بن عياض وجعفر الصادق انتهى بهما الباب.

وفي الباب الثاني الخاص بالسياسة بدأ ابن الحداد باحاديث نبوية عن مسؤولية الراعي عن الرعية امام الله ثم أورد لهارون الرشيد في حراسة الراعي للرعية. وحاول بعد ذلك ان يضع حدوداً للسياسة العلمية الحكيمة عن طريق التركيز على سيرة زياد بن ابيه والي معاوية المشهور في العراق.

ويمكن ايجاز سياسة زياد ومعاوية كما يتصورها ابن الحداد بانها شدة في غير افراط، ولين في غير اهمال، بيد ان هذا المنظور للسياسة الحكيمة او العادلة يضطرب بين يديه عندما يورد امثلة كلاسيكية للموضوع نفسه، اذ انه استناداً الى ارسطو المخول فإنّ الحَسَنَ السياسية في خاصة امره هو الكفء لأن يكون حسن السياسة في السلطة، بعد ارسطو تأتي الرؤية الطبقية للسياسة الحسنة والمنسوبة لانوشروان، اذ الناس حسب هذه النظرة ثلاث طبقات أو اربع، والسياسة الحسنة (التي تعني هنا الهدوء والاستقرار المضبوط، تتجلى في الضبط الطبقي بحيث لا تخرج طبقة عن آيتها، ويكون ذلك بالحرص من جانب السلطان على ان تسلك كل طبقة السلوك اللائق بها وبالملك.

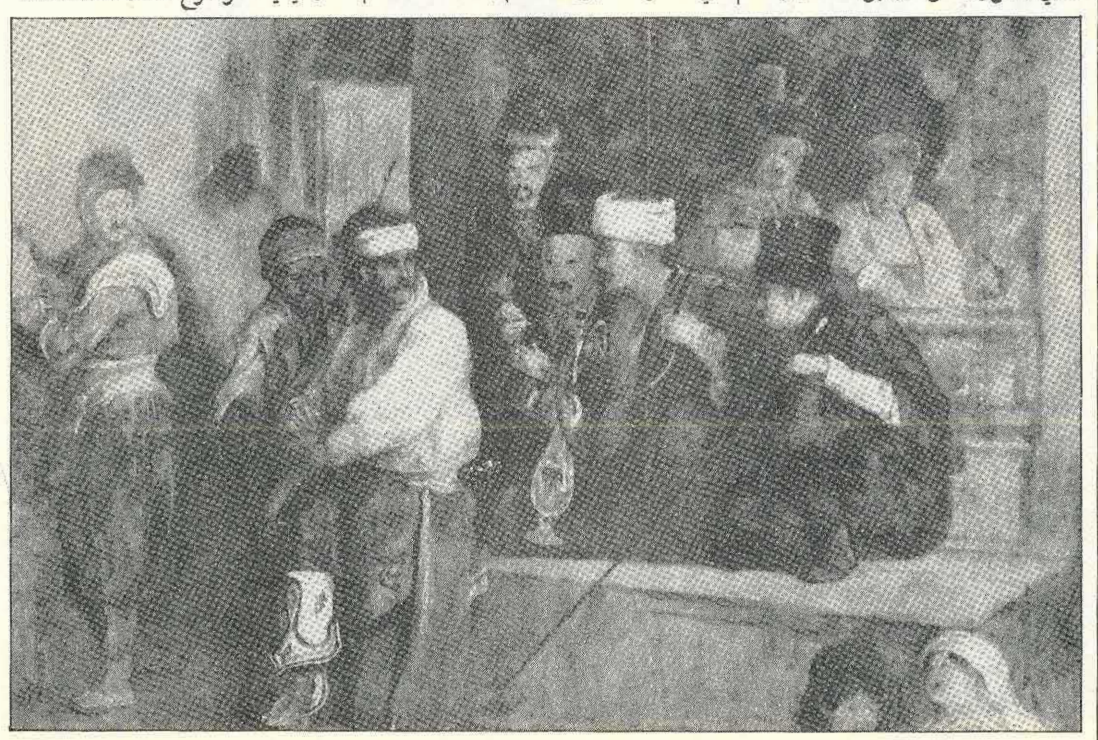
ومن المعروف ان الفيلسوف العربي أبا الحسن العامري (٣٨١هـ) كان قد وجه نقداً لهذه الرؤية الطبقية من موقع فقهي شرعي.

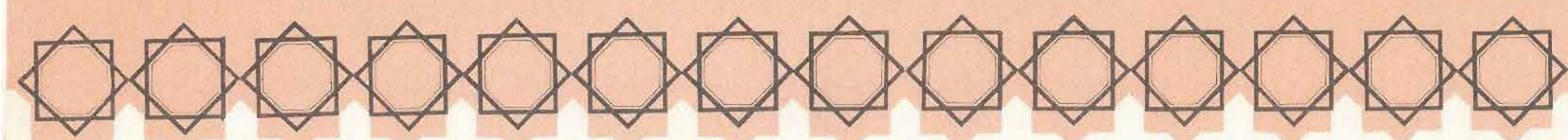
ومع بداية الباب الثالث من ابواب الكتاب العشرة تستوي نظرة ابن الحداد فلا يعرض لها غموض كما لا يطرأ عليها تناقض، اذ ان هذه الأبواب السبعة تدخل كلها في مفهوم المروءة العربي الأصل. ومما له دلالته ان تتضاءل الاستشهادات الكلاسيكية على طريقة «مرايا الامراء» فيها حتى لتكاد تختفي تماماً، اما الحليم - وهو فضيلة عربية معروفة - وهو موضوع الباب الثالث فيجد خير تعريف له في التفسير المنسوب للنبي(ﷺ) للآية الكريمة: «خذ العفو، وأمر بالعرف، واعرض عن الجاهلين، اذ انه - حسبما قال صلوات الله عليه - ان تصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك.

ويبرز في الباب رجال الحكم المعروفون عند العرب: قيس بن عاصم، والأحنف بن قيس ومعاوية، بل إنّ ابن الحداد يحاول تصوير هذه الفضيلة باعتبارها فضيلة عربية عامة عن طريق ايراد امثلة من حلم جماعة من الأمراء والسادة ليسوا معروفين بذلك من مثل الحجاج، ومصعب بن الزبير، واسماء بن خارجة، والرشيد، وعمرو بن عبيد.

ويتفرع باعلى باب الحلم مباشرة باب العفو الذي هو ابرز ثمراته، وان لم يكن هو هو - كما يقول الغزالي.

وفي هذا المجال يذكر المؤلف بعد الأحاديث النبوية في العفو قصصاً وأقوالاً عن عبد الملك بن مروان والمأمون ومعاوية وسليمان بن عبد الملك والحجاج وعمر بن عبد العزيز من الخلفاء والامراء. وعن جعفر الصادق وقيس بن عاصم والأحنف بن قيس وعكرمة وعلي بن الحسين من السادة والفقهاء. وينهي ابن الحداد الباب بقصة عن النعمان بن المنذر ملك العرب مؤداها انه اتي برجلين احدهما ارتكب ذنباً عظيماً فعفا عنه، والآخر اقترف ذنباً صغيراً فعاقبه! وعلّل





ذلك بأنه من أسرار السياسة!.

وكان الأولى - ان كان لا بد من ايراد القصة وهي غير مناسبة على أي حال - ان تذكر في باب السياسة وليس هنا حيث كل التوجّه للدفاع والعفو والحض عليها.

وكما يتلازم بابا الكتاب: الثالث والرابع، يتلازم باباه الخامس والسادس الخاصان باصطناع المعروف، ومكارم الاخلاق، هذا مع ملاحظة اتصال ابواب الكتاب الأخيرة السبعة.

يبدأ الباب الخامس بحديث نبوي عن صنائع المعروف التي تقي مصارع السوء. وهناك حديث آخر يعتبر العباد الركن الثاني من اركان الخير بعد الايمان بالله.

ثم يأتي ذلك الاثر المنسوب للنبي(ﷺ) والذي يجعل «النعمة» مسؤولية على صاحبها ان يؤدي شكرها بالاحسان الى الناس والا زالت عنه. ثم ترد قصص واقوال عن خلفاء وامراء وسادة وفقهاء، وهم في الغالب ممن ذكروا في الابواب السابقة. ويأتي حديث نبوي في مطلع الباب السادس بتعريف لمكارم الاخلاق يجعلها: السخاء وحسن الخلق، أي اللين مع الناس. ثم ترد اقوال عن سادة العرب وحكمائهم وفقهائهم تجعل من مكارم الاخلاق: ضرورة البروز في الخير، وتناول الطعام قبل الخروج من المنزل حتى لا تتشوّف النفس الى طعام الغير، والحث على قلة الغيرة، ومقاومة الحسد، والحرص على التعلم، والجلوس بعيداً عن صدر المجلس، ومصادقة الرجال، والأدب والفقه والامانة، وبسط الوجه والبشر. ويرد في تضاعيف الباب تعريف للفتوة (وهي المروءة في المجتمع العربي منذ القرن الرابع الهجري) يجعلها: الطعام المأكول، والنائل المبذول، والبشر المقبول، والعفاف المعروف.

ثم يتلازم البابان السابع والثامن وهما في: السؤدد والمروءة من ذوي الفضل والفتوة، وحسن الخلق من الخلق، والواقع انه يمكن اعتبارهما باباً واحداً لولا ان المؤلف حرص كما يبدو على ان يقع كتابه في عشرة ابواب! فالفصل الثامن ينتهي بتعريف منسوب لعمر بن الخطاب(رض) للسيد وهو عنده: الجواد حين يسأل، الحليم حين يستجهل، الكريم الجالسة لمن جالسه، الحسن الخلق لمن جاوره.

اما الباب السابع فيبدأ بتحديد «ذي المروءة»، كما يقول النبي(ﷺ) أو السيد (كما تقول العرب) فاذا هو الذي تتوافر فيه ست خصال: السخاء والنجدة والصبر والحلم والبيان والموضع.

ومن الواضح ان هذا التحديد يتجاهل النسب الذي كانت له مكانته بين شروط السيادة والسؤدد العربية. وربما كان تجاهله في هذه الأقوال قد وقع بتأثير العرب.

وينصب باب الكتاب التاسع على بيان «فضل المشورة والرأي من ذوي الآراء» وهو أمرٌ لا يمكن الا بصعوبة ادخاله ضمن المفهوم العربي للمروءة، فضلاً على انه ينفصل عما قبله وبعده من ابواب، ولا نستطيع تعليل ذلك الا بان «الجوهر النفيس» ليس كتاب سمراو اخبار عادياً بل هو موضوع أساساً لخزانة صاحب الموصل الذي كان يُقبل في رمضان - كما اخبرنا ابن الطقطقي - على قراءة هذا النوع من الكتب.

ويرجح الدكتور رضوان السيد ان الغرض منه كان محاولة اقناع الحاكم الفرد بدر الدين لؤلؤ بفائدة جماعية القرار بالعودة للتاريخ والآثار النبوية.

والباب العاشر «في فضل السخاء» وهو آخر ابواب الكتاب واطولها، ومما له دلالته ان يكون اكثر ابواب الكتاب استناداً للتاريخ او التجربة التاريخية العربية في هذا المجال. ويأتي بعده في الطول الباب الخاص بتحديد السياسة.

ان صلة «الجوهر النفيس» بالجنس الأدبي المعروف بمرايا الامراء ضعيفة، فهناك وجه شبه وحيد بارز هو تقسيم الرسالة الى ابواب او فصول يشبه بعضها من حيث الشكل ما هو معروف عن فن مرايا الامراء او نصائح الملوك.

اما مصادر ابن الحداد فهي كتب السمر العربية المعروفة، وخاصة عيون الاخبار لابن قتيبة، وكتابا الفاضل والكامل للمبرد، والعقد الفريد لابن عبد ربه ونثر الدر للآبي والتذكرة لابن حمدون، وتبدو استفادته من الثعالبي ضئيلة.

يقتصد ابن الحداد في ايراد مأثورات عن قدامى الحكماء، وعن الفلاسفة، ويبدو لي ان ذلك يعود لطبيعة الموضوع.

ويؤثر ابن الحداد القصة على المأثور الموجز، لكن لا يبدو انه يتعمد اختيار شخصيات معينة بل يستعمل العناصر الأكثر ايحاء على ما يظهر.

يرى ابن الحداد ان السياسة سياستان: سياسة الدين وسياسة الدنيا، فسياسة الدين مما أدى الى قضاء الفرض، وسياسة الدنيا مما ادى الى عمارة الارض، وكلاهما يرجعان الى العدل الذي به سلامة السلطان وعمارة البلدان - لأن من ترك الفرض ظلم نفسه، ومن خرب الأرض ظلم غيره.

ان «الجوهر النفيس في سياسة الرئيس» كتاب سياسي قيم، ويعتبر بمثابة صرخة احتجاج في وجه الكثير من قيم العصر والعديد من حكامه. □

أسرار اللغة العربية

سَكَتَ وأسكتَ

إذا صمت الانسان قيل (سكت)، فاذا انقطع ما يتكلم أو أُفحِمَ قيل (أسْكَتَ).

نزل المطر

يقال (نَزَلَ المطرُ) و(هَطَلَ) و(انهمرَ) وغير ذلك من هذه الافعال، ولا يجوز ان يقال: (سَقَطَ المطر).

طَبَخَ واطَّبَخَ

إذا طبخ الرجل للناس طعاماً قيل: (طَبَخَ) وإذا طبخ لنفسه خاصة قيل (اطَّبَخَ).

انقطعَ وانخرعَ

إذا قُطِعَ الشيءُ من طرفيه قيل (انقطَعَ) وإذا قُطِعَ من نصفه قيل: (انْخَرَعَ).

دَقَّقَ عليه

إذا دَخَلَ رجلٌ على آخر بلا اذنٍ قيل: (دَقَّقَ فلان على فلان).

رَاضَعَ الطفل

يقال (رَاضَعَ الطفلُ) إذا رضع أمَّهُ وهي حُبلى، و(رَاضَعَ الطفلُ طفلاً آخر) إذا رضَعَ معه، والرضيعان: الاخوان في الرضاعة، كلاهما رضيع الآخر.

سَامَ واستامَ

(سامَ البائعُ السلعة سوْماً وسُواماً) عرضها وذكر ثمنها، و(استامَ بالسلعة وعليها) غالىٰ، و(استام الشاري البائعَ السلعة) سأله تعيين ثمنها و(تساومَ البائع والشاري في السلعة) غالىٰ البائع بها، فعيَّن الشاري له أقل من الثمن الذي طلبه.

اعتفَدَ

يقال (اعتَفَدَ فلان) أي أغلقَ بابه على نفسه من شدة جوعه وأبى ان يسأل أحداً طعاماً، ولا يزال كذلك حتى يموت..

فماذا عن كتاب الصحف والمجلات إذا استعملوا (اعتَفَدَ) بدل قولهم (أضْرَبَ فلان عن الطعام ليموت جوعاً)، إن الاضراب معناه الاعراض عن الشيء غير مخصوص بأمر دون غيره، اما الاعتفاد فهو مخصوص بالاعراض عن الطعام طلباً للموت.

وَلَغَ

يقال (وَلَغَ الضاري في الماء وفي الاناء) إذا شرب ما فيه بطرف لسانه أو أدخل لسانه فيه فحركه، وهو مخصوص بالكلب وغيره من الضواري فلا يقال (وَلَغَ الرجل في الماء) ولا (ولفت الشاةُ في الاناء)، فانما يستعمل هذا الفعل لكل ما يشرب الماء بطرف لسانه. □



المنبر

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

التواصل المفتقد



جمال الغيطاني

في السنوات الاخيرة ومع تزايد الخلافات السياسية بين اقطار الوطن العربي، وتعميق هذه الخلافات مع مرور الزمن، مع تضاؤل الامل في انقضاء بعضها على المدى القريب، بدأ يبرز خطر يهدد بنية الثقافة العربية على المدى البعيد، وهو عزلة الاقطار العربية عن بعضها ثقافيا وليس سياسيا فقط. ولاضرب مثلا بما عشناه في مصر، فبعد قطع العلاقات الديبلوماسية مع معظم الاقطار العربية بعد ان اقام نظام السادات العلاقات مع الكيان الصهيوني، انقطعت الكتب والمجلات الادبية التي كانت تصل الينا من سائر الاقطار العربية، فكثيرا ما نقرا عن كتب صدرت في هذه العاصمة العربية او تلك، ولا تستطيع ان تجدها الا بشق الانفس، وبالمجهود الشخصي، وبواسطة الاصدقاء، وهنا يبرز عامل آخر اقدم من الفترة التي بدأ اضطراب العلاقات السياسية يؤثر على حركة المطبوع العربي، وهو صعوبة حركة الكتاب العربي من قطر الى آخر، وتزايد العراقيل الموجودة امامه، من رقابة، وقوانين جمركية لا تفرق بين الكتاب واي بضاعة اخرى، سواء كانت احذية او قطع غيار للسيارة. لقد كانت بيروت تقوم بدور الجسر عبر الوطن العربي، ولكن دور بيروت بدأ ينحسر في السنوات الاخيرة نتيجة لظروف الحرب اللبنانية وهذا يمثل خسارة كبيرة بلا شك للثقافة العربية، ومنذ سنوات بعيدة، وحركة الكتاب من اقطار المغرب العربي الى مشرقه تكاد تكون متوقفة، فما يصدر في المغرب، او الجزائر، او تونس، يصل بصعوبة شديدة الى المشرق، وفي معظم الاحيان لا يصل، وكان من المنتظر ان يتم تذليل العراقيل مع مرور السنين، وخاصة بعد حصول الاقطار العربية على استقلالها، وقيام نظم حكم وطنية فيها، ولكن الخلافات بين الانظمة، وتعمقها يوما بعد يوم اقام عراقيل فوق عراقيل امام حركة الكتاب العربي، امام اتصال المثقفين ببعضهم، والآن توجد اجيال جديدة واسماء جديدة تنشأ في بعض الاقطار العربية تكاد تكون نتاجاتها مجهولة تماما في الاقطار الاخرى، ويرجع ذلك الى انحسار العلاقات الثقافية، وصعوبة حركة المطبوع العربي في الاساس وهو الوعاء الذي تقدم فيه الثقافة العربية، الصورة تبدو قاتمة؟ نعم، وانني اخشى من آثارها بعيدة المدى، ومن خلال معايشتي للتاريخ يبدو لي الامر افضل في القرون الوسطى، عندما كان ابن عربي يخرج من بلدته مرسيه في الاندلس، ويتعلم في فاس، ويجاور في الزيتونة، ويدرس في الازهر، ويقيم بمكة، ويلقى ربه في دمشق، هذه الرحلة الشاسعة مكانيا، الغنية روحيا، كانت وراء تكوّن هؤلاء الكبار الذي اثروا الفكر العربي، ابن خلدون، ابن بطوطة، ابن جبير، القلصاوي، وغيرهم، ما من اسم بزغ في سماء الثقافة العربية إلاّ وقام بهذه الرحلة المكانية، الروحية، ليتم بها تكوينه، والآن عندما نستدعي الى الذهن المتبني، او ابو العلاء، او ابن عربي، او جابر بن حيان، لا تلتصق اقطارهم بهوياتهم، انما نتعامل مع نتاجاتهم على انها نتاج الثقافة العربية كلها، وليس على اساس ان هذا كان مصريا، والآخر اندلسيا، والثالث عراقيا، او مغربيا، ما زلت مقتنعا ان الثقافة العربية كل واحد، وسرّ قوتها يكمن في ذلك، ولكي تتم هذه القوة لا بد من التواصل، من تعميق العلاقات، من اتاحة حرية اكثر امام الكتّاب العرب، هل من المعقول ان المخطوطات كانت تنتقل في القرون الوسطى حيث لا طائرات ولا سفن ضخمة ولا سيارات اسرع مما تنتقل به الكتب الآن؟!. ثمة اضواء خافتة في القمة الثقافية التي تهددنا، منها هذه المشاريع التي ظهرت اخيرا في بعض العواصم العربية، مشاريع النشر المشتركة، والتي نما الى علمي منها اثنان، الاول يقوم به الدكتور محسن الموسوي في بغداد، حيث تم الاتفاق على اعادة اصدار بعض الكتب المصرية في بغداد، مقابل ان تصدر الهيئة العامة للكتاب بعض الكتب العراقية في القاهرة، وقد اعدت قائمة بالفعل للنشر المشترك، وظهرت ثمار المشروع الاولى، واظن ان الدكتور الموسوي قد توصل الى اتفاق مشابه مع المغرب، الثاني الذي نما الى علمي، قيام بعض دور النشر المغربية باعادة اصدار بعض المؤلفات التي صدرت في المشرق، وفي حدود معلوماتي فان هذا تم فعلا من قبل دار نشر (توبقال) التي اسسها الشاعر والمثقف البارز محمد بنيس، وكذلك دار نشر (الجامعة) التي اعرف شخصيا احد المشرفين عليها، الدكتور عبد الصمد بلكبير، لا شك ان هذه الخطوات تثير التفاؤل في واقع ينعدم فيه التفاؤل، ولكنها تظل محدودة، وما اتمناه، وما ارجوه، ان تنشأ سوق عربية مشتركة للكتاب، بحيث يقفز الكتاب العرب فوق الاعتبارات التي تمليها الخلافات السياسية، والقطيعة الديبلوماسية، والخلافات القطرية، لنستثن الكتاب العربي الثقافي، ولنطلق له حرية التداول، من اجل مزيد من التواصل الثقافي. فلعل في تحقق ذلك خطوة الى وضع افضل.□

في معرض فوتوغرافي بالعاصمة الأردنية

كيف نحافظ على مدينتنا العربية؟

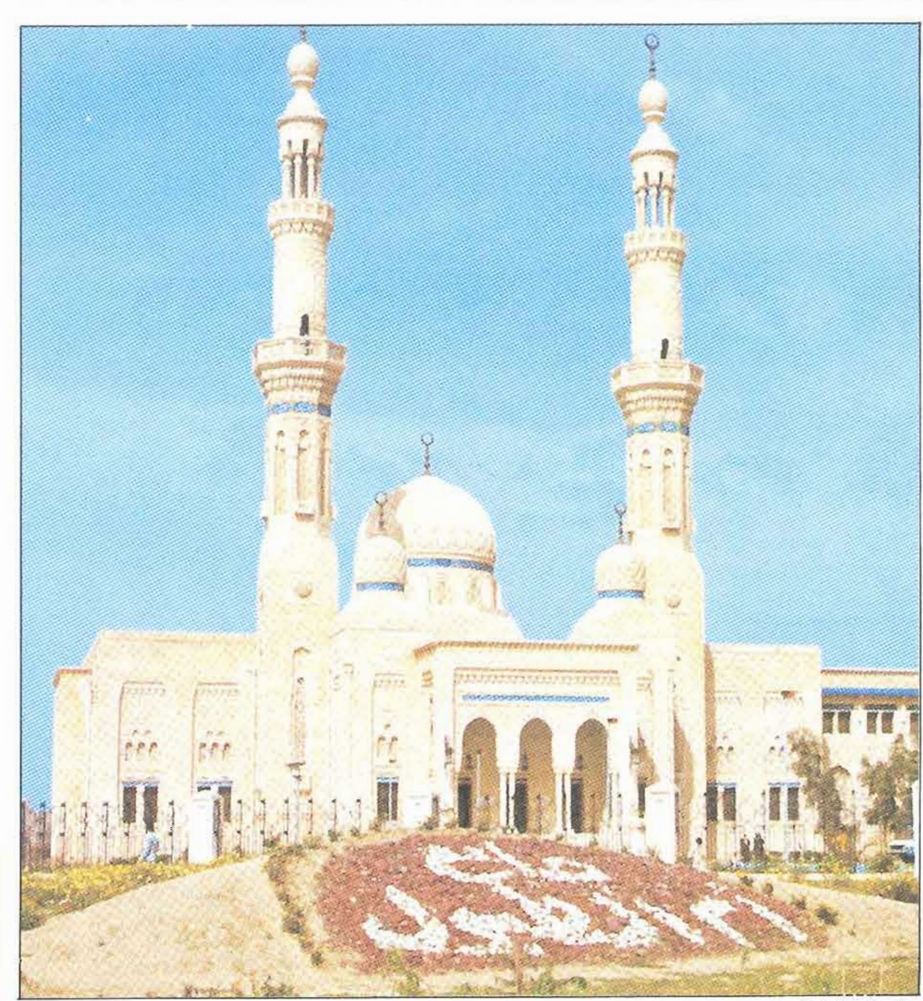
يتخوف الكثير من المعنيين بجماليات المدينة العربية القديمة من زحف الأعمدة الكونكريتية عليها، وفقدانها لهويتها التراثية التي تجعلها متميزة عن سائر مدن العالم.

ولقد دأبت الدوائر العربية المعنية بالمدن العربية الى التنبيه من خطورة الزحف العمراني التقني على الحواضر العربية، سواء من خلال اقامة الملتقيات الدورية للمهندسين والمعماريين العرب أو من خلال العمل على اقامة المعارض الصورية التي توضح جماليات البيت والزقاق العربي القديم، بما يمتلكانه من قيمة فنية وجمالية ومناخية..

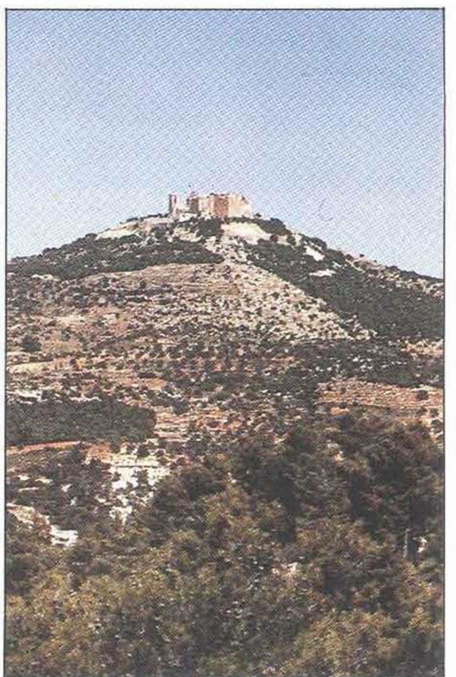
آخر هذه المعارض ما تم تنظيمه في العاصمة الأردنية، من خلال حملة شاملة للحفاظ على ملامح البيئة العربية، ولقد تضمن هذا المعرض صوراً فوتوغرافية عن مدن عدة بلدان عربية كالعراق والأردن وسورية والسعودية ولبنان وفلسطين.

اقيم المعرض تحت عنوان «المدن العربية البارحة» وقد لفت الانتباه الى المزايا العديدة التي تتمتع بها الهندسة العربية، فناً وزخرفة وقيماً جمالية وطبيعية. □

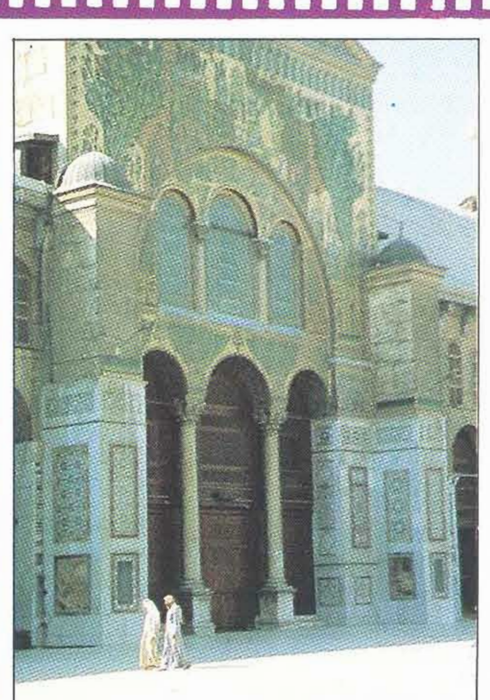
الغلاف الأخير / مدينة القدس في ذكرى ٥ حزيران
ماذا يفعل الجنود الصهاينة فيها؟



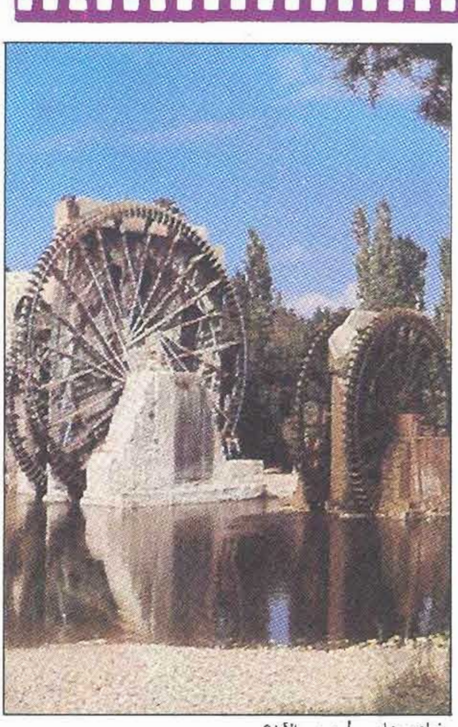
جامع أم الطبول في بغداد.. حاضرة عمرانية.



اطلال مدينة جرش الأردنية.



مدينة دمشق.. واجهة المسجد الأموي.



نواعير حماه.. أين هي الآن؟


الطليعة العربية